مدخل إلى علم الاجتماع

SOCI131

تلخيص: ليندا حمدان

2024

%99

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الفهرس

- <u>الوحدة الأولى: ماهيّة علم الاجتماع.</u>

- مقدّمة حول المساق **9**

- تعريف علم الاجتماع، السّياق الاجتماعي، البنية الاجتماعيّة، المخيّلة الاجتماعيّة.
- أقسام العلم والمعرفة.
- أيّهما أصعب، العلوم الطبيعيّة أم العلوم الاجتماعيّة ؟
- بماذا يتميّز علم الاجتماع عن غيره من العلوم؟
- ما الذي ساعد على ظهور علم الاجتماع؟
- لماذا انحصرت المكتشفات العلميّة في 200 سنة فقط؟

- مؤسّسو علم الاجتماع **15**

- عبد الرّحمن بن خلدون 1332 – 1406 م.
- أوجست كونت. (1820 - 1920)
- كارل ماركس. (1820 - 1920)
- إيميل دوركايم. (1820 - 1920)
- ماكس فيبر (1820 - 1920)
- جورج هربرت ميد.

- مدارس علم الاجتماع **42**

- المدرسة الوظيفيّة.
- المدرسة الصّراعيّة.
- المدرسة التّفاعليّة الرّمزيّة.

- <u>الوحدة الثّانية: العائلة.</u>

- مراحل الزّواج **47**

- 7 تغيّراتٍ حصلت على صعيد العائلة **49**

- العنف العائلي **54**

- أشكال العنف.
- أسباب العنف.

- الإيذاء الجنسيّ للأطفال والزّنى بالمحارم **56**

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

- الوحدة الثّالثة: علم اجتماع الجريمة.

- تعريف علم اجتماع الجريمة، الجريمة، الانحراف، الأعراف الاجتماعيّة 59

- معايير تحديد مدى خطورة الجريمة 59

- الجرائم المتّفق عليها 60

- الجرائم غير المتّفق عليها 61

- القتل الرّحيم.
- الإجهاض.
- تعاطي الحشيش.
- الدّعارة.
- لعب القمار.
- العلاقات المثليّة.

- نظريّات تفسير أسباب الجريمة الفعليّة 65

- نظريّات المدرسة التّفاعليّة الرّمزيّة.
- نظريّات المدرسة الوظيفيّة.
- نظريّات المدرسة الصّراعيّة.

- الأبعاد السّيسيولوجيّة والجريمة 72

- أشكال مكافحة الجريمة 73

- السّجن.
- أساليب أو استراتيجيّات بديلة.
- الإعدام.

- الوحدة الرّابعة: الفقر، والإقصاء، والرّفاه الاجتماعي.

- المصادر الموزّعة في المجتمع وفقًا لعلم الاجتماع 81

- الفقر 82

- أنواع الفقر.
- قياس الفقر.
- الفئات المرشّحة للوقوع في الفقر.
- من يتحمّل مسؤوليّة الفقر؟
- الحراك الاجتماعي.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

- الإقصاء **86**

- أشكال الإقصاء.

- الرّفاه الاجتماعي **87**

- نظريّات تفسير ظهور الرّفاه الاجتماعي.
- أنظمة الرّفاه الاجتماعي.

- تلخيصات **90**

- **تلخيص الفيلم - تاريخ العالم في ساعتين -**

تعليمات:

1. عدد الصّفحات: 3.5

2. نوع الخط: Times New Roman

3. المسافة بين السّطور: 1

4. حجم الخط للفقرات: 12 / حجم الخط للعناوين: 14

- **تلخيص الفيديو - علم الاجتماع لابن خلدون –**

تعليمات:

1. عدد الصّفحات: 2

2. نوع الخط: Times New Roman

3. المسافة بين السّطور: 1

4. حجم الخط للفقرات: 12 / حجم الخط للعناوين: 14

- **تلخيص الفيديو - ماذا كان على الارض منذ 4 مليار سنة؟ -**

تعليمات:

1. عدد الصّفحات: 2

2. نوع الخط: Times New Roman

3. المسافة بين السّطور: 1

4. حجم الخط للفقرات: 12 / حجم الخط للعناوين: 14

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الوحدة الأولى

ماهيّة علم الاجتماع

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

مقدّمة حول المساق

علم الاجتماع: هو الدّراسة المنهجيّة للسّلوك الإنساني في السّياق الاجتماعي، وأحد العلوم الاجتماعيّة وعلمٌ موسوعيّ.

- **الدّراسة المنهجيّة:** تنطبق على كل العلوم، سواء طبيعيّة أو اجتماعيّة، وتكون دراسة علميّة بالأبحاث والأدلّة التي تقوم عليها المعرفة.

- **السّلوك الإنساني:** ينطبق على كلّ العلوم الاجتماعيّة التي تدرس السّلوك البشري كأفرادٍ أو جماعات.

- **السياق الاجتماعي:** يميّز علم الاجتماع عن غيره، فحتّى تدرس الجماعة، يجب الاطّلاع على السّياق الاجتماعي .

- **أحد العلوم الاجتماعية:** ليس من العلوم الطبيعيّة.

- **علم موسوعي:** أي أنّه من أوسع العلوم، إذ يشمل من 30 – 40 فرعًا مثل علم اجتماع الجريمة، علم اجتماع العائلة...إلخ.

السّياق الاجتماعي: هو البيئة التي يمكن أن تكون رمزيّة أو ماديّة، ويشمل عوامل اجتماعيّة/ سياسيّة/ اقتصاديّة/ ثقافيّة...إلخ، إذ لا يمكن فهم السّلوك الإنساني إلا عند فهم السّياق الاجتماعي الذي يساعد على فهم ومعرفة الظّروف والأسباب التي تدفع شخصًا للقيام بعملٍ معين.

"السّياق الاجتماعي لا يقتصر على نمط العلاقات في المجتمع، بل يشمل أيضًا مستوى تطوّر المجتمع كله: بأيّ فترة، غني، فقير، نامي، مستعمر...إلخ".

*** أمثلة:**

1) إذا ولد شخصٌ في أوروبا، فإنّ احتماليّة أن يعيش عمرًا طويلاً أكثر من الذي يعيش في فلسطين، وطريقة تفكيره تختلف (علماني/ ديني/ تقليدي...).

2) عند رؤية القوانين والسّياق الاجتماعي في الدّول، نرى أنّها موضوعةٌ من قبل الأغنياء و/أو من يمثّلهم، فكلّ الدّول تقريبًا رأسماليّة.

3) عند دراسة القانون، نرى أن الغنيّ له صلاحياتٌ كثيرة، والقانون يمشي معه، وحتّى أنّ القانون يميّز بين جرائم الأغنياء والفقراء، فالغنيّ يتهرّب من العقوبة رغم كبر جريمته، والفقير يُعاقب رغم صغر جريمته .

4) القانون الفلسطيني يقول أن المرأة والرّجل لهم نفس الحقوق، كالانتخاب والتّصويت، لكن في الواقع وبعد رؤية السّياق الاجتماعي، نرى أنّ الحقوق ليست نفسها، والمرأة أقلّ من الرّجل بالحقوق.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

"علم الاجتماع يكشف محدوديّة مبدأ سياق القانون، ومحدوديّة النّظام الدّيمقراطي".

حتّى نفهم السّلوك الاجتماعي والسّياق، لا بد من معرفة **البنية الاجتماعية**.

"لا يمكن فهم سلوك الأفراد دون فهم السّلوك الاجتماعي، لفهم تصرّفات المرأة المضطّهدة، يجب فهم طبيعة العلاقات الجنسيّة في المجتمع، وعلاقة الرّجال بالنّساء".

البنية الاجتماعية: هي أنماط مستقرّة نسبيًّا من العلاقات الاجتماعيّة.

- **أنماط:** تمثّل سلوكنا في المجتمع.
- **مستقّرة نسبيًّا**: تتغيّر ولكن تأخذ وقتًا طويلاً.

"من اللحظة التي يولد بها الشّخص، تتحدّد له بنيته الاجتماعيّة، و تنحسم فيها الكثير من الأمور، ولا يمكن تحقيقها إلا عبر سلوكٍ اجتماعيٍّ تفاعلي".

لنقل أنّ المجتمع منقسمٌ إلى:

1- ذكور وإناث .

2- طبقات اقتصاديّة (كادحة/ وسطى/ برجوازيّة).

3- طبقات إثنيّة (جماعات يجمعها أصلٌ مشترك، وأحيانًا خصائص جسديّة مشتركة، كالأفارقة، اللاجئين... إلخ).

*** لنأخذ مثالاً على البنية الاجتماعيّة من هذه التّقسيمات:**

- أنثى، فقيرة، لاجئة، سوداء.
- ذكر، غني، ساكن في مدينة، أبيض.

هذه الأشياء كلّها لم يخترها الشّخص، إنّما فُرضت عليه، وحسب السّياق الاجتماعي فمن الواضح أنّ فرص الذّكر أكبر من الأنثى، وأن مكانته في المجتمع حُدّدت كأعلى من الأنثى.

"موقع الشخص في البنية الاجتماعيّة يحدّد الكثير من الأشياء في حياته".

*** مثالٌ آخر:**

كان السّود في أمريكا وبحكم السّياق الاجتماعي يتعرّضون لعنصريةٍ كبيرة، واعتُبروا عبيدًا، حاليًّا وضعهم أفضل من السابق، كون نمط الحياة اختلف.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ما هي أقسام العلم والمعرفة؟

1- المعرفة العلميّة: تقوم على الدّليل والبرهان (الأبحاث العلميّة).

2- المعرفة الدينيّة: تقوم على الإيمان، ليس بالضّرورة أن يكون هناك أدلّة وبراهين لإثباتها، وقد تكون صحيحة أو خاطئة، كفكرة الإيمان باليوم الآخر.

3- المعرفة التّقليديّة: تقوم على تجارب النّاس واعتقاداتهم، بدون دليلٍ أو برهان، وقد تكون صحيحة أو خاطئة، كفكرة من يقول أن الكورونا مؤامرة.

"من ناحيةٍ تاريخيّة، فالمعرفة التقليديّة وُجدت أوّلاً، ثمّ الدّينية ثمّ العلميّة".

أيّهما أصعب، العلوم الطبيعيّة أم العلوم الاجتماعيّة ؟

العلوم الاجتماعيّة أصعب من العلوم الطبيعيّة، وذلك لعدّة أسباب:

1- في العلوم الاجتماعيّة ندرس البشر، وعندما يكون البشر تحت الدّراسة، يتغيّر سلوكهم تلقائيًّا، فلا يمكن دراسة سلوكهم الطّبيعي، وما يُدرس يكون مصطنعًا، بينما في العلوم الطبيعيّة ندرس الظواهر الطبيعية، وعادةً ما تكون ثابتة ولا تتغيّر بمجرّد وضعها تحت الدّراسة أو التّجارب.

2- الباحثون والمختصّون بشرٌ أيضًا، ويمكن أن يؤدّي هذا إلى التأثّر بالتّعاطف، وبالتّالي لا تكون هناك مصداقيّة في الأبحاث، لعدم كونها محايدة.

بماذا يتميّز علم الاجتماع عن غيره من العلوم؟

1- علم الاجتماع وعلم النّفس

عند دراسة ظاهرة الانتحار مثلاً، نجد أنّ علم النّفس يدرس الفرد وظروف الفرد نفسه، بينما في علم الاجتماع فإنّه يدرس الانتحار بدراسة المجتمع كلّه وليس كفردٍ واحد، فمثلا عندما درس دوركايم الانتحار، وجد أنّ المرأة تنتحر أقلّ من الرّجل، والمتزوّج ينتحر أقل من غير المتزوّج، وصغار السّن ينتحرون أقل من كبار السّن، وربط دوركايم الانتحار بالتّضامن الاجتماعي، وقدّم تفسيرًا له علاقة بالمجتمع، فكلما زاد التّضامن الاجتماعي في المجتمع يقلّ الانتحار والعكس صحيح، وصحيحٌ أنّ الفرد يُدرس، لكنّه يُدرس على أنّه جزءٌ من المجتمع وكيف يؤثّر المجتمع على حياته وسلوكه.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

2- علم الاجتماع وعلم القانون

في القانون، ندرس تطبيق القانون على الجميع، وفي علم الاجتماع يُنظر أوّلاً من الذي يضع القانون، وكم ساهمت المرأة والفقراء في وضع القوانين، ويركّز على السّياق الاجتماعي، فكيف يُطبَّق القانون مثلاً في الدّستور الفلسطيني، فالمعروف أنّ من حقّ المرأة ترشيح نفسها لرئاسة البلديّة، ولكن في الواقع وبرؤية السّياق الاجتماعي نرى أنّ نسبة التّرشيح النسائيّة قليلة، والتّصويت لها أقل من التّصويت للرجال، ويركز علم الاجتماع على كيف يطبّق القانون على مستوى المجتمع.

3- العلوم السّياسيّة وعلم الاجتماع

تدرس العلوم السّياسيّة الأنظمة في العالم الدّيمقراطي، فمن ناحية العلوم السّياسيّة نرى أنّها موجودة، ولكن عندما يدرس علم الاجتماع السّياق الاجتماعي الدّيمقراطيّة، نرى أنّه يوجد ثغرات فيها، فمثلاً الذي ينفق في الانتخابات هو الذي يحكم، ويكون غنيًّا عادةً، فبدون فهم السّياق الاجتماعي لا نعرف العلوم السّياسيّة كيف تُطبّق فعليًّا.

ما الذي ساعد على ظهور علم الاجتماع؟ ما هي الظّروف التي أدّت إلى ظهوره؟

ظهر علم الاجتماع نتيجة 3 أحداثٍ أو ثوراتٍ كبيرة ومهمّة، وهي:

1- الثّورة العلميّة 1550 – 1600 م

بدأت جذورها مع العالم البرتغاليّ جاليلو (عالم فلك)، استخدم التّلسكوب، وطوّر نظرية دوران الأرض حول الشّمس وأكّد عليها، وأن الأرض ليست محور الكون بل الشمس، وعندما قدّم نظريته اتهمه رجال الدّين بالكفر، وصدر قرارٌ بإعدامه، وكان استخدامه للتّلسكوب دليلًا وبرهانًا على صحّة نظريّته .

الثورة العلميّة ساهمت كثيرًا في تأسيس وظهور علم الاجتماع، إذ سلّحت علم الاجتماع بالمنهج العلمي.

2- الثّورة الصناعيّة 1780

ارتبط باكتشاف الآلة البخاريّة، وعندما اكتُشِفت الطّاقة البخاريّة استُخدمت في تشغيل المصانع والآلات، ما أدّى إلى ظهور الثّورة الصناعيّة.

ظهور المصانع: أُنشئت في المدن، ما أدى إلى هجرة السّكان من الريف إلى المدينة، وهذه الهجرة خلقت مشاكلَ اجتماعيّة جديدة وكثيرة؛ بسبب اختلاف أنماط الحياة، والعادات بين الرّيف (القرية) والمدينة، **ومن هذه المشاكل:**

أ) الاكتظاظ السّكاني (الاجتماعي).

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ب) استغلال العمّال في المصانع. "كالعمل 18 ساعةً في اليوم".

جـ) التلوّث.

د) الاغتراب. "كالانتقال من القرية الإنجليزيّة إلى لندن".

هـ) الانتحار. "الشّعور بالوحدة والاكتئاب".

كلّ هذه المشاكل وغيرها خلقت الحاجة لوجود علمٍ جديدٍ ليدرس ويعالج هذه المشاكل.

3- <u>الثّورة الدّيمقراطيّة الفرنسيّة 1789م</u>

يعدّ العلماء الثّورة الفرنسيّة أعظم ثورة؛ لأنها:

أ) نقلت المجتمع من النّظام الملكيّ للنّظام الجمهوريّ الدّيمقراطيّ.

ب) أدّت إلى انتقال المجتمع من مرحلة الإقطاعيّة إلى مرحلة الرأسماليّة.

جـ) استطاعت الثّورة التّغيير في النّظام الاجتماعيّ والطّبقات .

د) انتقل المجتمع من ديني إلى علماني "فصل الدّين عن الدّولة".

بيّنت الثّورة الفرنسيّة للنّاس أنّ بإمكانهم تغيير الأنظمة في الدّولة، إذ كانوا في السّابق يعتقدون أنّ مصير المجتمع بيد الآلهة، وأنّ الملك من اختيار الإله، لكن أدركوا الخطأ بعدها.

"علم الاجتماع هو أكثر علمٍ يدرس التّطورات بشكلٍ عميق، ويساعد على إحداث تغيير".

أغلب المكتشفات العلميّة لم تظهر إلا قبل 200 سنة، رغم أنّ البشريّة موجودة منذ آلاف السنين، فلماذا انحصرت هذه المكتشفات في 200 سنة فقط؟

1- لأنّ الإنسان انتقل من التّفكير التقليدي والدّيني إلى التّفكير العلمي الذي يقوم على الدّليل والبرهان والمعرفة العلميّة.

2- تبادل المعرفة بين البشر ارتفع كثيرًا عن السّابق، فمثلاً الحضارة الرومانيّة والحضارة الصينيّة عاشتا 1000 سنة دون التقاء شخصٍ من إحدى الحضارتين بآخر، وبالتّالي ما أوجدته كلتا الحضارتين من ابتكاراتٍ ومعارفَ بقي محصورًا عندهم، فعندما بدأت التّبادل بالمعرفة، أصبحت معرفة البشر تتضاعف إلى أن وصلت لكل 12 سنة، ثم انخفضت أكثر إلى 7 سنوات، وذلك بسبب سرعة انتشار المعرفة بالوسائل الحديثة كالطّابعة والإنترنت.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

إلى جانب السّياق الاجتماعي والبنية الاجتماعيّة، **فمن أحد المفاهيم الأساسيّة لعلم الاجتماع:**

المخيّلة الاجتماعيّة (الخيال الاجتماعي) "سيسيولوجيا"

هي القدرة على الرّبط ما بين موقع الشّخص في البنية الاجتماعيّة وهمومه الشّخصيّة، فكثيرٌ من مشاكلنا نظنّ أن المشكلة تتمحور حولنا، لكن عند رؤية أنّ هناك عددٌ كبيرٌ في المجتمع يعانون من نفس المشكلة، فهذا يعني أنّ المشكلة تأتي من البنية الاجتماعيّة وثقافة المجتمع وليس الفرد.

*** مثال**

تعاني المرأة في المجتمع من صعوبةٍ في التّوظيف، فتظنّ أنّ المشكلة تكمن فيها، كأن تكون غير مؤهلةٍ للعمل، لكن فعليًّا لو نظرنا للظّروف حولها نجد أنّ السّبب هو البنية الاجتماعيّة وموقعها فيه، وليس السّبب منها، ففي المجتمع الفلسطينيّ تصل نسبة عمل المرأة إلى 19% فقط، وهي أقل نسبةٍ في العالم.

مصطلح الخيال الاجتماعيّ هو في الحقيقة اسم كتابٍ لـ "رايت سي ملز"، يقول فيه ملز "Mills" أنّ أغلب العاطلين عن العمل في المجتمع سببه البنية الاجتماعيّة والسّياق الاجتماعيّ وليس الفرد، كما أنّ الخيال الاجتماعيّ يشمل المجتمع الذي نعيش فيه بمراحل تطوره.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

مؤسّسو علم الاجتماع

يوجد العديد من العلماء الذين شاركوا بتأسيس علم الاجتماع، والذين اختلف الأشخاص حول أيٍّ منهم هو المؤسّس الأول:

1- <u>عبد الرحمن بن خلدون 1332 – 1406 م</u>

هو عالم عربي سياسي مسلم، ولد في تونس وعاش فيها، ثمّ هاجر إلى إسبانيا، أصله يمنيّ من حضرموت. تربّى في عائلةٍ تهتم بالعلم كثيرًا، ومنذ صغره كان والده يجلب الأساتذة والعلماء من مجالاتٍ مختلفة لتدريسه، وكان ذكيًّا جدًّا، وتميّز لدرجة أنّه أصبح وزيرًا في الـ 21 من عمره.

انتقل بعد سنواتٍ من عمله كوزير إلى المغرب، وكان مقرّبًا من سلطان الدّولة الحفصيّة. إلى جانب الذكاء، كانت الجرأة في الكلام وقول الحقّ يميّزه أيضًا، فقد قال للسّلطان أنّه لا يمثّل إرادة الله على الأرض، بل يمثّل نفسه، وعلى هذا الأساس، حُبِسَ سنتين، ثمّ غادر المغرب باتّجاه الأندلس، وبعدها توجّه إلى مصر ودرّس في الأزهر وأصبح قاضيًا. كان تنقّل ابن خلدون بين البلدان المختلفة مهمًّا لعلم الاجتماع؛ إذ أثّر على تفكيره السيسيولوجي.

تعرّض ابن خلدون في حياته إلى أزمتين:

أ) في فترة طفولته، انتشر الطّاعون الذي أدّى إلى وفاة والده وبعض أساتذته نتيجةً للمرض.

ب) عنده انتظاره لعائلته كي تأتي إلى مصر، وأثناء سير السّفينة، غرقت وتوفّيت زوجته وأبنائه.

توفّي ابن خلدون في مصر ودُفِن فيها عن عمرٍ يناهز الـ73 عامًا.

يقول البعض أنّ ابن خلدون هو مؤسّس علم الاجتماع، على اعتبار أنّه تاريخيًّا أقدم من باقي المؤسّسين، وكان يسمّي علم الاجتماع **بعلم العمران البشري**.

مساهمات ابن خلدون في علم الاجتماع

1- "إنّ الظواهر الاجتماعيّة على ما يبدو تخضع لسننٍ وقوانينَ وأنماطٍ اجتماعيّة قد لا تكون الثّبات، كتلك التي تحكم الظّواهر الطّبيعيّة، غير أنّ فيها من عناصر الثّبات، ممّا يسمح للأحداث الاجتماعيّة أن تتوالى وفق أنماطٍ منتظمة ومحدّدة، ومن هنا فإنّ استيعاب هذه الأنماط أو القوانين يمكّن عالم الاجتماع فهم اتّجاه الأحداث من حوله".

من هذا النّص يظهر السّؤال الآتي: <u>هل يوجد قوانين في المجتمع كتلك التي في الطّبيعة، أم أنّ المجتمع يمشي في حالة فوضى؟</u>

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

*** مثال (قوانين طبيعيّة)**

الجاذبيّة، دوران الأرض حول نفسها/ الشمس، السرعة...إلخ.

*** الإجابة**

يقول ابن خلدون أن هنالك قوانينَ وأنماطٍ اجتماعيّة ولكن نسبة ثباتها أقلّ من القوانين الطبيعية الثابتة، فليس شرطًا أن ينطبق كل شيءٍ ويمشي وفقًا لتلك القوانين الاجتماعيّة (سلوك البشر والتغيّرات السياسيّة/ الاقتصاديّة/ الاجتماعيّة...)

*** مثال (قوانين اجتماعيّة)**

كلّما زادت صعوبة الظّروف الاقتصاديّة وارتفعت نسبة البطالة، زادت معدّلات الجريمة. إنّ هذا ليس شرطًا فقد تكون في غالب الأوقات والأماكن صحيحة، لكن قد تتواجد فئة معينة لا ينطبق عليها هذا القانون.

2- "إنّ اكتشاف تلك القوانين أو الأنماط الاجتماعيّة لا يمكن أن يتحقّق إلا بعد جمع عددٍ هائلٍ من الحقائق أو الشّواهد (المنهج العلمي)".

وكأنّ هذا النّص يدعو دعوةً غير مباشرة نحو التّفكير والمنهج العلمي؛ كون المعرفة تقوم على الدّليل والبرهان*.

* ليس كلّ ما كتبه ابن خلدون مبنيٌّ على أبحاثٍ أو حقائقَ علميّة، لكن لا ننتقده على هذه النّقطة؛ لأنّه ظهر قبل الثّورة العلميّة تقريبًا بـ 200 عام. ومن كتاباته الخاطئة اعتباره أنّ الجيل يشكّل 40 عامًا، وأنّ الدّولة تعيش فقط 3 أجيال (120 عامًا).

3- "إنّ تلك القوانين والأنماط الاجتماعيّة تفعل فعلها في الجماعات، ولا تتأثّر بصورةٍ كبيرةٍ بالأفراد والأحداث المنعزلة، ومن هنا فإنّ جهود الأفراد لإحياء دولةٍ فاسدة قلّما تنجح".

من يصنع التّاريخ، الفرد أم الجماعة، القائد أم الشّعب؟

يرى ابن خلدون أنّ الجماعة (الشعب) هي التي تصنع التّاريخ؛ لأنّ القوّة تكمن في الجماعة.

يتّفق كارل ماركس - سنتحدّث أكثر عنه لاحقًا - مع ابن خلدون في هذه النّقطة، إذ يرى كارل ماركس أنّ الشّعب هو الذي يصنع التّاريخ، وبالطّبع هذا لا يقلّل من قيمة القائد، فالقائد يمكن أن يلعب دورًا مهمًّا إذا جاء في التّوقيت المناسب، وكان وضع المجتمع جاهزًا للتّغيير.

*** مثال**

تشي جيفارا، طبيبٌ ومناضلٌ أرجنتينيّ، آمن بفكرة تصدير الثّورات، إذ شارك في الثّورة الكوبية بقيادة فيدال كاسترو، وانتصرت الثّورة سنة 1959 م. وعليه، قرر جيفارا أن يقوم بثورةٍ أخرى في الكونغو، لكنّه فشل ورجع لأمريكا، وقرّر عمل ثورةٍ أخرى في تشيلي، وفشل أيضًا؛ لأنّ العمّال والفلاحين لم يكونوا جاهزين للتّغيير الجذري في مجتمعهم، فقاموا بتسليمه لأمريكا اللاتينية وأُعدِم .

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

"حتى لو كان القائد عظيمًا، إن جاء في وقتٍ غير مناسب سيفشل".

4- "إنّ المجتمعات ليست ساكنة، بل عرضةٌ للتّغيّر والتّطوّر، ولكن العامل الوحيد الذي يشير له ابن خلدون باعتباره سببًا للتّطوّر هو الاتّصال بين الشّعوب والطّبقات المختلفة، وما يلي ذلك من عمليّات الاقتداء والاختلاط، ولا شكّ أنّ حصره على عاملٍ واحد يمثّل نقطة ضغفٍ في الفكر، غير أنّ ابن خلدون يتميّز إقراره بالتّطوّر التّاريخي".

يعالج ابن خلدون قضيّة أساسيّة في علم الاجتماع، وهي التّغيّر الاجتماعي، إذ إن كثيرون يظنّون أنّ المجتمع ساكن لا يتغيّر ويتذمّرون من ذلك. إنّ عمليّات التغيّر تعتمد على نتيجة الصّراع بين القوات المختلفة في المجتمع، حسب من الأقوى أو يمكنه الإقناع وتغيير القوانين.

وعليه، فإنّ التّغيرات الاجتماعيّة تأخذ وقتًا طويلاً، وعمر الإنسان قصير، لذلك لا يشعر بالتّغيرات.

كيف نشعر بالتّغيرات الاجتماعيّة؟

أ) مقارنة الأجيال، كمقارنة نفسك مع أجدادك، كيف كانت الحياة معهم، وكيف هي حاليًّا، وتكون المقارنة بين أفراد الجنس نفسه (المرأة مع المرأة، والرجل مع الرجل)، فلا يمكن مقارنة جنسين مختلفين من جيلين مختلفين معًا.

ب) الغياب عن المجتمع فترة زمنيّة ثمّ العودة، سيلاحظ الفرد التغيّر الحاصل عليه، لكن إن بقي في المجتمع فلن يحسّ بالتّغيير.

كيف يتغيّر المجتمع، وما أسباب تغيّره ؟

هناك عاملان رئيسيّان يجعلان من المجتمع متغيّرًا، وابن خلدون وقع في خطأ عندما ركّز على عاملٍ واحدٍ فقط، إذ قال أنّ المجتمع يتغيّر عندما تقلّد المجتمعات غيرها بسبب الاقتداء والاختلاط، ما يعدّ عوامل خارجيّة.

يوجد سببٌ أهمّ من العوامل الخارجيّة لم يذكره ابن خلدون، وهو العوامل الداخليّة، وتشمل الثّورات الاجتماعيّة والسّياسيّة (الثّورات السّياسيّة تؤدّي لتغيير النّظام السّياسي فقط، بينما الثّورات الاجتماعيّة أعمق بكثير، فهي تؤدي لتغيّر الطّبقات الاجتماعية، والصراع بين الأجيال، والرّجل والمرأة (صراع جندري)، مثل الثّورات الاشتراكيّة.

أهمل ابن خلدون العوامل الداخليّة (الأساس) وركّز على العوامل الخارجية (الثّانوي)، وهذا هو **النّقد الوحيد الذي وُجّه إليه**.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

5- "يقول ابن خلدون أنّه يشير إلى قوانين اجتماعيّة سيسيولوجيّة وليس دوافع بيولوجيّة".

استخدم ابن خلدون التّفسير السّيسيولوجي، ورفض التّفسير البيولوجي، والتّفسير البيولوجي هو ذلك الذي يستخدم الجسم بما فيه من هرمونات وجينات وغيرها لتفسير السّلوك الإنساني.

*** أمثلة على تفسيراتٍ سيسيولوجيّة**

أ) <u>خبث اليهود</u>

دائمًا ما يُقال عن اليهود أنّهم خبيثون، وحسب ابن خلدون فإنّ الخبث لديهم لا علاقة له بالجينات، فهُم لا يملكون جينات خبث، إنّما له علاقة بالظّروف الاجتماعيّة والسّياسيّة والتّاريخيّة التي عاشها اليهود كأقليّاتٍ في المجتمعات، ومسألة الخبث نشأت بمئات السّنين عبر التّطوّر بالعيش في المجتمعات:

1) عندما هاجر اليهود إلى أوروبا، هاجروا في مرحلة الإقطاعيّة التي كانت فيها أوروبا في قمّة العنصريّة، والدّين هو الأساس، فلم يحبّوا اليهود لعاداتهم المختلفة وديانتهم غير التّبشيريّة، وحرموهم من شراء الأراضي، وأن يكون اليهوديّ منهم فلاحًا أو صاحب أرض، وهذا جعلهم يبحثون عن وظائف أخرى، فاشتهروا بالحِرَف، وأصبح لديهم سيولة نقدية.

2) في الدّين اليهوديّ - على عكس الإسلام والمسيحيّة - يؤمنون بالرّبا على أنّه مسموح، وتكوّنت تقديراتٌ في أوروبا أنّه وبسبب الرّبا، فبعدها بسنواتٍ سيسيطر اليهود على المجتمع، فمثلاً يُقال أنّ نابليون بونابرت طرد اليهود من فرنسا خوفًا من أن يسيطروا عليها، نفس الشّيء في بريطانيا وهنغاريا وغيرها.

3) كلّما حدثت ثورةٌ في مكانٍ معين، كان الشّعب يثور على اليهود بدلاً من الملك، فمثلاً كان القيصر في روسيا يقول لشعبه أنّ مشاكلهم كلّها من اليهود، فتُوجّه الجماعات الفقيرة والغاضبة غضبها تجاه اليهود.

هذه الـ 3 ظروفٍ وغيرها الكثير كانت السّبب في ظهور صفة الخبث والمكر لديهم، فهي مسألةٌ اجتماعيّة لا علاقة لها بالبيولوجيا.

ب) <u>خشونة البدو</u>

معروفٌ عن البدو أنّهم أقوياء ويتحمّلون الكثير، كالجوع والعطش والحر، وما يجعل البدو يمتلكون صفات الخشونة هي ظروف حياتهم الاجتماعيّة التي يعيشونها في الصّحراء. نفس الشّيء مع صفة الكرم، فحياة البادية صعبةٌ تعلموا فيها أن يكونوا كريمين متعاونين مع بعضهم البعض.

*** أمثلة على تفسيراتٍ بيولوجيّة**

أ) <u>الإجرام</u>

عندما نقول أنّ شخصًا معيّنًا ولد مجرمًا، أو فيه جينات الإجرام، فهذا تفسيرٌ بيولوجيٌّ خاطئ، فعلم الاجتماع لا يركّز على التّحليل البيولوجي؛ لأنّه ثبت من خلال الأبحاث أنّ الشّكل لا علاقة له بالجريمة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ب) تفوّق الجرمان

في الحرب العالميّة الثّانية، كان هتلر يعتقد - وبناءً على تفكيرٍ عنصريّ - أنّ الجرمان (الألمان) هم الأذكى والأقوى والمتفوّقون عرقيًّا، وأنّهم عنصرٌ نقيّ لهم الحقُّ في السّيطرة على العالم وحكمه، وهذا مبنيٌّ على نظرياتٍ بيولوجيّة لا دليل على صحتها، فالألمان في السّابق كانوا قبائلَ وحشيّة وهمجيّة للغاية.

جـ) جماجم السود والبيض

في بداية القرن الـ 20، جرت دراسة على يد عالمٍ أمريكيّ فحص فيها مجموعة من الجماجم لمجموعةٍ من السّود، وأخرى لمجموعةٍ من البيض، وتوصّل إلى أنّ جماجم البيض أكبر حجمًا من جماجم السّود، ما يجعلهم أكثر ذكاءً ولهم الحقّ في السّيطرة على السّود "الأقل ذكاءً" وجعلهم عبيد، وظلّت هذه النظرية تُدَرَّس في المدارس الأمريكيّة حتى الخمسينيّات من القرن الماضي.

بعدها في 1955 م، جاء عالمٌ درس نفس الجماجم، واكتشف أنّ الجماجم الأقل حجمًا تعود لنساءٍ سود، والأكبر تعود لرجالٍ بيض، وهذا ما أثبت أنّ النّظرية الأولى غير صحيحة؛ إذ إنّه لا يمكن مقارنة جماجم من جنسين مختلفين، فمن المعروف أنّ المرأة بغضّ النّظر عن لون بشرتها تكون جمجمتها أصغر حجمًا من جمجمة الرجل، أيضًا بغضّ النّظر عن لونه. "حجم الجمجمة لا علاقة له بالذّكاء البشري".

6- "الشّعوب الغالبة ثقافتها غالبة".

فالدّول الأقوى (المتقدّمة سياسيًّا وعسكريًّا) هي التي تؤثّر ثقافيًّا على الدّول الأضعف، والشعوب المغلوبة تميل إلى الاقتداء وتقليد العادات الخاصّة بالمؤسّسات السّائدة لدى الشّعوب الغالبة.

*** مثال**

أ) بحكم القوّة السّياسيّة والعسكريّة لفرنسا، استطاعت عند احتلالها الجزائرَ أن تفرض لغتها وثقافتها على الشّعب الجزائري، وحتّى بعد الاستقلال، لا يزال الجزء الأكبر من الجزائريّين متأثّرين بفرنسا وثقافتها ولغتها.

ب) اللغة السّائدة في العالم حاليًّا هي اللغة الإنجليزيّة، فنرى أنّ العرب هم من يتعلّمون الإنجليزية للتّواصل وليس الأمريكيّين من يتعلّمون العربيّة، ذلك بسبب القوّة السّائدة التي تحملها الدّول العظمى على رأسها الولايات المتّحدة، تتبعها بريطانيا، وأصبحت اللغة الإنجليزيّة لغة العلم والسّياسة والاقتصاد...إلخ.

7- "...".

اهتمّ ابن خلدون بالعصبيّة (قوّة الانتماء والتّضامن الاجتماعيّ)، وهو أهمّ موضوعٍ بالنّسبة له، فيقول أنّ الدّولة تقوى أو تضعف تبعًا لقوّة أو ضعف العصبيّة، وقد درس الدّولة العربيّة الإسلاميّة، ورأى ما يجعلها قويّة أو ضعيفة، وعليه، قال **أنّ الدّولة تمرُّ خلال تطوّرها بعدّة مراحل:**

أ) الطفولة: تعزّز الدّولة العصبيّة، وانتماؤها قوي، كما كانت الدّولة العربيّة الإسلاميّة في بدايتها.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ب) الشباب: أيضًا تكون العصبيّة وانتماء من فيها قوي.

جـ) الشيخوخة: تبدأ العصبيّة والانتماء بالضّعف، ما يؤدّي إلى تفتيت الدّولة.

العصبيّة كمصطلح التّماسك أو التّضامن الاجتماعي الذي يفسّر الكثير من الأشياء، فمثلاً التّضامن الاجتماعيّ له علاقة بالانتحار، فكلّما زاد التّضامن قلّت نسب الانتحار.

2- أوجست كونت

بعض النّاس يتّفقون حول أنّ أوجست كونت هو مؤسّس علم الاجتماع؛ لأنّه من سمّى علم الاجتماع بهذا الاسم، إذ كان سابقًا يُسمّى بعلم العمران البشري.

مساهمات أوجست كونت في علم الاجتماع

1- سمّى علم الاجتماع بهذا الاسم.

2- أسّس أوّل مدرسةٍ في علم الاجتماع، وهي المدرسة الوظيفيّة، وكثيرٌ من أفكاره التّابعة لهذه المدرسة ثبت صحتها، لكن بعض أفكاره كانت خاطئة؛ بسبب قضائه وقتًا من حياته مكتئبًا لا يقرأ أو يتعلّم.

3- كارل ماركس 1818 – 1883 م

هو عالم اجتماعٍ ومفكّرٌ ألمانيّ وقائدٌ ثوريّ، أسّس منظّمة الأمميّة الأولى، درس في برلين وحصل على شهادة الدّكتوراه، وينتمي لطبقةٍ وسطى.

عندما كان في ألمانيا، تأثّر بأفكار أحد الفلاسفة وهو هيغل، أخذ أفكاره وستفاد منها، وعدّل عليها بأن أضاف وانتقد جزءًا منها.

نظرًا لملاحقته من قبل البوليس الألماني، اضطّر ماركس الانتقال من ألمانيا إلى فرنسا، وهناك عاش بعد الثّورة الفرنسيّة، ودرس الصّراع الطّبقي في فرنسا، واستفاد من أفكار مفكّرين فرنسيّين مثل جان جاك روسو.

كان لماركس صديقٌ يدعى فريدريك أنجلز، كان والده يهتمّ بماركس ويصرف عليه؛ لأنّ ماركس كان يكرّس حياته للكتابة، لدرجة أنّه اضطّر بيع أثاثه حتّى يشتري ورقًا وحبرًا

توفّيت زوجته عام 1881، فدخل في مرحلة اكتئابٍ حادّة، وتوفّي بعدها بسنتين في فرنسا.

بعض النّاس يعتبرون كارل ماركس هو مؤسّس علم الاجتماع؛ لأنّ أفكاره انتشرت انتشارًا واسعًا حول العالم وأثّرت عليه، فلا توجد أيّ دولةٍ الآن إلا وفيها نظامًا وحزبًا ماركسيًّا، حتى دولةٌ كالسّعوديّة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

النّظريّة الماركسيّة تتكوّن من 3 أقسام:

1- الفلسفة

2- الاقتصاد السّياسي

3- الاشتراكيّة العلميّة

أوّلاً: الفلسفة

"من وجهة نظر ماركس" هي النّظرة الشاملة للكون بكلّ مكوّناته وعناصره: الطبيعة الجغرافيّة، المجتمع البشري، الوعي أو التّفكير البشري.

عادةً ما تُصنّف الفلسفات إلى نوعين: **ماديّة ومثاليّة**

يوجد سؤالين أساسيّين في علم الاجتماع حول المادّة والوعي:

1- أيهما أسبق، المادّة أم الوعي؟ **"لنفسّر ما هما المادّة والوعى أولاً"**

المادّة: هي كلّ ما يؤثّر على الحواسّ الخمسة.

الوعي: هو كلّ ما لا يمكن أن يؤثّر على الحواسّ الخمسة، كالأفكار، والمشاعر، والأحاسيس، والخيال، والأحلام، والمعتقدات، والإدراك... أي أشياء غير ملموسة.

ماذا يعني أسبق؟

إن قلنا أنّ الأحلام جزءٌ من الوعي، فأيّهما أسبق، الحلم بالشّيء أم الشّيء نفسه؟

حسب المادّيين، فإنّ الشّيء نفسه يجب أن يكون موجودًا في واقعنا حتّى نحلم به، وأفضل مثالٍ أنّ البشر منذ آلاف السّنين يستحيل عليهم أن يحلموا بالهواتف النّقالة؛ لأنّها لم تكن موجودة، أيضًا ما يتعلّق بالمفاهيم، فالنّار كانت موجودة، لكنّ النّاس لم يعرفوا ماهيّتها في بداية وجود البشر، وبعد فترة بدؤوا يفهمون ماهيّة النّار، إذًا المادّة (النّار) كانت موجودة أوّلاً، ومفهوم النار جاء ثانيًا.

المعسكر المثالي عكس المادّي، ويقول أنّ الوعي هو الأسبق، وهو من أوجد المادّة، فمثلاً لو أتينا لفكرة الخالق فهو جزءٌ من الوعي، والمعسكر المثالي يرى أنّ فكرة الخالق شموليّة، ويسمّونه بالفكرة المطلقة، وقالوا أن الإله جاء أوّلًا، وهو من خلق كلّ شيء، والمواد جاءت كلّها بعده. فالمعسكر المثاليّ يأخذ بهذه النّقطة من جهة دينيّة. "كارل ماركس لا يؤمن بوجود الخالق، لذلك ينتمي للمعسكر المادّي".

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

2- أيّهما الأساس، وأيّهما الثّانوي؟

المادّيّون يعتقدون أنّ المادّة هي الأساس والوعي هو الثّانويّ، وأنّ الوعي هو انعكاسٌ للمادّة وتطوّرها، فمثلاً إذا تعرّض شخصٌ لحادثٍ وفقد الكثير من الدّماء، يفقد وعيه بعدها، أي أنّ فقدانه للمادّة أثّر على الوعي بأن فُقِدَ أيضًا، ما يعني أنّ المادّة هي الأساس.

مثالٌ آخر، لعبت الآلة الطّابعة دورًا في تطوير فكر ومعرفة ووعي الإنسان بطباعة الملايين من الكتب ونشرها، إذًا المادّة (الطّابعة) هي المؤثّرة، أي أنّها الأساس.

توجد قضيّةٌ مهمّةٌ وخطيرة أكّدها المادّيّون ومن ضمنهم كارل ماركس، وتتمحور حول قضيّة الدّيانات، (الوعي). يقول ماركس أنّ الدّين هو شكلٌ من أشكال الوعي الاجتماعيّ الذي يتطوّر بناءً على التّطور المادّيّ، ففي البداية كان تطوّر البشر محدودًا ووعيهم محدود، ويعتقد ماركس أنّ البشر هم من يخلقون الآلهة نتيجةً لمستوى التّطور في المجتمع وليس العكس، وتطوّر الآلهة تطوّرٌ مادّيّ. أيضًا فيما يتعلّق بالعلم، فإنّه يركّز على الأشياء المادّيّة الملموسة وليس الوعي، ففي العلم لا يوجد شيءٌ اسمه جنٌّ مثلاً، ولا يوجد روح، فالعلماء يدرسون ما هو مادّيّ، ومفهومهم علميٌّ وليس دينيّ.

لا يتّفق المعسكر المثاليّ مع هذه النّقطة، فيعتبرون أنّ الوعي هو الأساس والإله جاء أوّلاً وهو الأساس في هذه الحياة، وما تبقّى من الموادّ جاءت بعده.

الفلسفة تنقسم إلى قسمين:

أ) المادّيّة الدّيالكتيكيّة

ب) المادّيّة التّاريخيّة

يقول ماركس أنّ الصّراع موجودٌ في كلّ شيء، وحتّى يكون هنالك صراع، يجب أن تكون الوحدة موجودة، وهي وحدة صراع الأضداد، التي تتبع لمبادئ وقوانين الدّيالكتيكيّة، والتي أخذها ماركس من هيغل، فيوجد صراعٌ بين الرّأسماليّة والاشتراكيّة يجمعهم العالم، وصراعٌ بين الرّجل والمرأة يجمعهم المبادئ والحقوق، وصراعٌ بين الفلسطينيّين والإسرائيليّين يجمعهم الأرض، ويقول ماركس أنّ الصّراع هو أساس التّطوّر، أي أنّ الأفكار إن تغيّرت يحدث التّطوّر، وإن لم تكن هناك تغيّرات، فلا تطوّر. ويتكلّم ماركس عن قوانينَ ثابتةٍ غيرها، حول كيف أنّ الإنسان انتقل من المشاعيّة البدائيّة إلى العبوديّة ثمّ الإقطاعيّة ثمّ الرّأسماليّة وحتّى الاشتراكيّة، من خلال قانون الصّراع بالفلسفة المادّيّة التّاريخيّة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ثانيًا: الاقتصاد السّياسيّ

منذ صغر ماركس كان يلاحظ وجود خللٍ في المجتمع، الفقراء يعملون كثيرًا لكن يزيدون فقرًا، والأغنياء بالكاد يعملون ويزيدون غنىً، فبحث ماركس في هذه الظّاهرة، وتوصّل إلى أنّ هذه الظّاهرة تحدث نتيجةً للملكيّة الخاصّة، أي امتلاك الأغنياء عقاراتٍ وأراضٍ ومصانعَ ووسائلَ انتاج، فالملكيّة الخاصّة تخلق الطّبقات وتوجِد فئة الأغنياء وفئة الفقراء، وهذا يؤدّي إلى مشاكلَ اقتصاديّةٍ في المجتمع، كالقتل والسّرقة وانتشار الدّعارة من أجل المال، فلو حُلّت المشاكل الاقتصاديّة تحلّ جميع المشاكل في المجتمع.

طوّر ماركس فرع الاقتصاد السّياسي، فهو أكثر من ربط الاقتصاد بالسّياسة، إذ اعتبر أنّ السّياسة هي تعبيرٌ مكثّفٌ عن الاقتصاد، فإن أردّت أن تفهم السّياسة في الدّولة، يجب أن تعرف مصالحها الاقتصاديّة. وفي الاقتصاد السّياسيّ درس ماركس الرّأسماليّة.

الرّأسماليّة

هو موضوع ماركس الأهمّ، فهو لم يحلّل الرّأسماليّة فحسب، بل هو صاحب التّسمية أساسًا، وقد كتب حول الرّأسمالية والاقتصاد السّياسي في كتابه المشهور **"الرأسمال"**، مكوّنٌ من 3 أجزاء، الثّالث أمضى فيه 20 سنةٍ يكتبه وتوفّي قبل إتمامه، فقام صديقه فريدريك أنجلز بإنهائه.

الرأسمال: هو المال المستخدم للاستثمار.

النّظام الرّأسمالي يقوم على فكرة الاستثمار وقانون الملكيّة الخاصّة بشكلٍ أساسيّ.

يقول ماركس أنّه من أجل فهم الرّأسماليّة، يجب فهم البضاعة، وفي كتابه يبدأ بها، ويعرّفها على أنّها كلّ شيءٍ يخضع لميدان التّداول (البيع والشّراء)، وعليه بدأ يبحث حول ما يرفع من قيمة بضاعةٍ عن الأخرى

يبدأ أوّلاً بالحاجة الماسّة للبضاعة، ويرى أنّ ليس لهذا علاقة، فالإنسان بحاجةٍ للماء دائمًا، لكن لم يسبق للمياه أن كانت أغلى من الذّهب، ويناقش قضيّة النّدرة، أيضًا ينفي ماركس ذلك، ففي إحدى الفترات كان الملح نادرًا، ومع ذلك فإنّ قيمته لم تصل إلى قيمة الذّهب. إذًا - وحسب قول ماركس - ما يحدّد قيمة البضاعة هو كميّة العمل الإنساني المبذول لأجله وانتاجه، فمثلاً الصّناعات اليدويّة تكون أغلى من المصنّعة آليًا.

قوانين النّظام الرّأسماليّ

1- الملكيّة الخاصّة

هي أكثر ما يميّز الرّأسماليّة، وتشمل ملكيّة وسائل الانتاج كالمصانع والشّركات والأراضي.

2- المزاحمة وفوضى الانتاج

تقوم على المنافسة بين الرّأسماليّين، فمثلاً لو أنّ شخصًا ما لديه الكثير من الأموال ويريد الاستثمار بها، يقوم بدراسة السّوق ورؤية المجال الأنسب، فيلاحظ على سبيل المثال وجود نقصٍ في القبّعات، فيفتح مصنعًا للقبّعات، ولأنّ السّوق لا توجد فيها هذا السّلعة أو قليلة، سيحقّق أرباحًا هائلة. يأتي شخصٌ آخرَ ويقرّر

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الاستثمار أيضًا في هذا المجال؛ نظرًا للأموال الكثيرة التي تأتي بها هذه السّلعة، ونفس الشّيء مع أشخاصس آخرين، فيصبح هناك الكثير من مصانع القبعّات، والسوق مشبعةٌ بها، وعليه تتوقّف أو تخفّ عملية شراء القبّعات، وهذا يؤدّي إلى إغلاق عدّة مصانع بسبب فائض الانتاج، وإغلاق تلك المصانع سيؤدّي إلى طرد العمّال منها، وهذا ما يسبب الفوضى، ليس فقط من ناحية انتشار البطالة، بل أيضا في فائض الانتاج.

لا توجد دولةٌ رأسماليّةٌ لا توجد فيها بطالة **(لماذا؟)**؛ نظرًا لوجود فائضٍ وفوضى في الانتاج في جميعها.

*** مثال:**

أ) تقوم بعض المصانع والرّأسماليين بإتلاف بعض بضائعهم، حتّى يحافظوا على السّعر وعدم انتشار الفوضى بشكلٍ كبير.

ب) قامت البرازيل بإلقاء الآلاف من أطنان البنّ في المحيط من أجل الحفاظ على أسعارها وعدم حدوث الفوضى.

3) قانون القيمة الزّائدة (المضافة)

يُعتبر بالنّسبة لماركس نوعٌ من السّرقة والاستغلال للعمّال في المصانع والمؤسّسات.

*** مثال:**

لو افترضنا أنّ شخصًا ما يملك أموالاً – مليونًا مثلاً -، وأراد فتح مصنعٍ به، وفيه عيّن ألف عامل. العامل يعمل بمقدار 8 ساعاتٍ في اليوم الواحد، ولنفرض أنّ في هذه السّاعات يصنع ثمانية أحذيةٍ، وكلّ حذاءٍ يباع بـ 10 دولارات، أي المحصّلة تكون 80 دولارًا.

تقسم ساعات العمل إلى قسمين، قسم سمّاه ماركس **بساعات العمل الضّروريّ**، وقسمٌ آخر وهو **ساعات العمل الإضافي**، كلّ قسمٍ يتكوّن من 4 ساعات.

ساعات العمل الضّروريّ ناتجها يذهب للعامل، فيكون قد أنتج 40 دولارًا منها، لكن يُخصَم منه تكاليف تشمل المعدّات (ماء/ كهرباء...)، يمكن أن تكون 20 دولارًا، فتبقى الـ 20 الأخرى للعامل، أمّا في ساعات العمل الإضافيّ، فيكون العامل قد أنتج فيها أربعة أحذيةٍ بمقدار 40 دولارًا، ومثل القسم الأوّل يُخصَم منه بعض التّكاليف ويُعطى للعامل 20 دولارًا، وهذه في ساعات العمل الإضافي هي القيمة الزّائدة التي يعتبرها ماركس سرقةً واستغلالًا للعمّال، فصاحب العمل يسرق من العامل كلّ يومٍ مبلغًا معيّنًا، ويأخذها منه بحجّة أنّه من يملك المصنع، والقيمة الزّائدة هي هدف المصنع من الأساس .

حتى يحرَّر النّاس من فكرة ضرورة العمل عند صاحب المصنع والتّعرّض للاستغلال، يجب أخذ المصنع من صاحبه، حسب قول ماركس والاشتراكيّين الشّيوعيّين في العالم. **(كيف؟)**

لنفرض أنّ الشخص دفع مليونًا لبناء المصنع، فإنّه قبل ذلك يكون قد حسب كم من الوقت سيحتاج لاسترداد رأس المال، فيكون مثلاً قد استردّه خلال الخمس سنين القادمة، باعتماده على القيمة الزّائدة، وعندما تحدث الثّورة الاشتراكيّة ويأخذ النّاس المصانع من الرّأسماليّين ويعطونها للشّعب، فإنّ الطّبقة العامّة تكون قد استردّت حقوقها التّاريخيّة التي سُرِقَت، ومن هنا تأتي الشّرعيّة للثّورة الاشتراكيّة، فالقيمة الزّائدة مشكلةٌ عند

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ماركس؛ لأنّ الأغنياء يحصلون على كميّاتٍ هائلةٍ من الأموال، بينما الباقي يكونون من الطّبقات الفقيرة أو المتوسّطة، وهذا يؤدّي إلى ظهور مشاكل اقتصاديّةٍ في المجتمع.

"يعدّ الأغنياء في المجتمع من الأقليّات إذ إنّ فقط 60 شخصًا من سكان العالم يملكون نصف ثروته".

الرّأسماليّة، ورضا وسعادة النّاس بها

يوجد فرعٌ في علم الاجتماع يسمّى بعلم اجتماع السّعادة، ومنه نرى نسبة السّعادة منخفضةٌ جدًّا في العالم، ووهنالك ثلاث دولٍ عربيّةٍ مسجّلةٌ من بين الدّول الأقلّ سعادةٍ في العالم، أيضًا يمكن ملاحظة أنّ الأغنياء يكونون أكثر سعادةً من الفقراء، وأمّا نسبة الاكتئاب المزمن في العالم الرّأسماليّ فإنّها تصل إلى 30%.

يعطي النّظام الرّأسماليّ الكثير من الخيارات، وكثيرون يعرّفون السّعادة على أنّها علامة رضا، لكن هناك من يحسّ أنّه مهما عمل وأنجز يبقى بحاجةٍ للعمل بشيءٍ آخر أو بخيارٍ أفضل، ورغم ما أثّرته الرّأسمالية من كونها سببٌ للاستعمار والنّفوذ والحروب، إلا أنّ ماركس يرى أنّ الرّأسماليّة أفضل نظامٍ بالمقارنة بالأنظمة السّابقة، فلو قارنّا الرّأسماليّة بالإقطاعيّة، فإنّ الرّأسماليّة أفضل؛ لأنّ النّاس في النّظام الإقطاعيّ كانت تعمل بالسّخرة، فمثلاً في فلسطين، وتحديدًا مرج ابن عامر، كانت هناك عائلةٌ تمتلك 30 قريةً، وكلّ سكّانها يعملون لصالح تلك العائلة، ولا يأخذون أموالاً، إنّما حاجياتٍ أساسيّةٍ كاللباس والغذاء، وكأنّ تلك العائلة تصرف عليهم، وكلّ شخص في كلّ قريةٍ مضطّرٌ للعمل لصالح تلك العائلة، ولا يمكن لأحدٍ اللجوء للعمل لشخصٍ آخر. وفي النّظام العبوديّ كان الوضع أسوأ، فالشّخص يكون مملوكًا للمالك، ولا يملك أيّ حريّة. أمّا عن النّظام الرّأسماليّ، فالشّخص ليس بعبد، ويمكنه اختيار العمل أينما يشاء، لكن في النّهاية بغضّ النّظر عمّن يكون مم يختاره، فإنّه سيعمل لدى رأس مال، وكأنّ الشّخص لديه حريّة اختيار من "يستغله"، وفعليًّا فإنّ نسبة الرّضا والسّعادة في الوظيفة التي يختارها الشّخص منخفضةٌ للغاية؛ بسبب الاستغلال وتقسيم العمل التّفصيليّ، الذي يجعل الشخص غير معتزٍّ بالشّيء الذي يعمل به، فيحسّ بعدم الأهمّيّة.

ثالثًا: الاشتراكيّة العلميّة

فكرة الاشتراكيّة تقوم على أن يكون النّاس متساويين، وهذه فكرةٌ قديمة، فأقدم دولةٍ اشتراكيّةٍ كانت دولةٌ عربيّةٌ إسلاميّةٌ تسمّى القرامطة، وكانوا مطبّقين النّظام الاشتراكيّ، وهناك الكثير من الأنظمة الاشتراكيّة التي كانت في فرنسان إذ طرح الفرنسيّون أفكارًا يعدّ ماركس بعضها خياليًّا، فقدّم بديلاً وهي الاشتراكيّة العلميّة.

قوانين الاشتراكيّة العلميّة (مبادئ)

1- الملكيّة العامّة

أهمّ ما يميّز الاشتراكيّة العلميّة، وتكون كلّها عامّة دون استثناء أيّ جزء، إذ إنّه إن كان هناك ولو جزءًا بسيطًا كملكيّة خاصّة، معناه أنّها ليست اشتراكيّة حقيقيّة، فمثلاً تعدّ الصين دولةٌ اشتراكيّةٌ تطبّق أفكار ماركس، لكن هناك نوعٌ من الخصوصيّة الصّينيّة (ظروفٌ خاصّة)، فبعد انهيار المعسكر الاشتراكيّ حاولت الصّين تطبيق نموذجٍ يشمل نظامين اقتصاديّين معًا، وهما الاشتراكيّ والرّأسماليّ. يعدّ بعض الأشخاص هذا

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

النّظام الجديد انحرافًا عن الاشتراكيّة، والبعض يقول أنّه أدّى إلى نجاح التّجربة الصّينيّة، إذ إنّها أصبحت واحدةً من الدّول المتقدّمة.

الفرق بين الملكيّة بأنواعها:

أ) الملكيّة العامّة: خاصّةٌ بالشّعب كلّه.

ب) الملكيّة الخاصّة: أيّ ملكيّةٍ يمكن استخدامها في الاستثمار والانتاج.

جـ) الملكيّة الشّخصيّة: أغراضٌ تخصّ الفرد عن غيره، كالمنزل/ الملابس/ السّيارة...إلخ.

2- لكلٍّ حسب قدرته، ولكلٍّ حسب عمله

الملكيّات والأموال لا توزّع على الشّعب بالتّساوي، فلو حدث ذلك لما عمل أحد، ولأخذوا أموالهم بكلّ بساطة، فما يحدث أنّ الشّخص يحصل على مكافأته وحصّته حسب قدرته في العمل، فمثلاً أكثر من كان يربح هم عمّال المناجم؛ بسبب صعوبة عملهم.

3- من لا يعمل لا يأكل

كسابقه، يجب على الكلّ العمل، والكلّ يحصل على ما يستحق، كما وأنّه لا توجد قيمةٌ زائدة، وبالتّالي تتوفّر الموارد، ولا وجود للبطالة، وواجب الدّولة توفير عملٍ لكلّ مواطنٍ في كلّ الدّول الاشتراكيّة.

4- التّخطيط المركزيّ الممنهج للاقتصاد

معنديش شرح إله، دبّر حالك😐

الشّيوعيّة

يعتقد ماركس أنّ الاشتراكيّة هي المرحلة الأولى من أجل بناء المجتمع الجديد، الذي يتقدّم بمرحلته الثّانية وهي المرحلة الشّيوعيّة.

<u>الشّيوعيّة</u>: شيوع الملكيّة وعدم وجود ملكيّةٌ خاصّة، والمرحلة النّهائيّة للبشر حسب اعتقاد ماركس، التي تمتاز بالتّطوّر والعدل والإنسانيّة.

تختلف الشّيوعيّة عن الاشتراكيّة في جوانب، وتتشابه في جوانب أخرى:

من ناحية التّشابه:

أ) يكون هناك ملكيّة عامة لدى الطّرفين (الاشتراكيّة والشّيوعيّة).

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

من ناحية الاختلاف:

أ) يُطبَّق مبدأٌ مختلفٌ قليلاً عن **"كلٌّ حسب قدرته، وكلٌّ حسب عمله"**، ففي الشيوعية حسب ماركس تكون **"كلٌّ حسب قدرته، وكلٌّ حسب حاجته"**، أي أنّ بعد عقودٍ من تطبيق النّظام الاشتراكيّ وتربية الإنسان الجديد ليصل إلى هذه المرحلة، يبدأ بالعمل حسب قدرته كما في مبدأ أو قانون الاشتراكيّة، وأيضًا حسب حاجته، كالمريض والمقعد الذي يحتاج لحصّته كغيره، فيصبح المجتمع مكوّنٌ من أشخاصٍ يأخذون فقط ما يحتاجونه في النّظام الشّيوعيّ.

ب) لا يرى ماركس الدّولة بشكلٍ عامٍ على أنّها جهازٌ دوليٌّ لكلّ المجتمع، إنّما أداةٌ بيد الطّبقة المسيطرة على الطّبقات الأخرى، فهي لا تتعامل مع كلّ الطّبقات بنفس الطّريقة، وفي المجتمع الشّيوعيّ يُفتَرض عدم وجود طبقات، وعليه فلا حاجة لجهاز الدّولة وأدوات القمع.

كيف يدير الشّعب نفسه دون جهاز الدّولة؟

تحدّث ماركس عن نظامٍ للإدارة الذّاتيّة الشّعبيّة، أي أنّ المجتمع يدير نفسه دون جهاز دولة، وذلك من خلال انتخاب هيئاتٍ شعبيّة. بعض النّاس أيّدوا هذه الفكرة، في حين اعتبرها البعض مثاليّة وغير قابلةٍ للتّطبيق.

انهيار الاشتراكيّة

كانت الأفكار الماركسيّة مسيطرةً على العالم في القرن الـ 20، 36% من سكّان الأرض يعيشون على الأنظمة الماركسيّة، وهذا كان منذ وفاة ماركس وحتّى عام 1991 م، ففي 1991م، انهارت معظم الدّول الاشتراكيّة، أكبرها الاتّحاد السّوفييتيّ الذي ضمّ حوالي 250 مليون نسمة.

لماذا انهارت الاشتراكيّة، وهل انهيارها شكّل انهيارًا لأفكار ماركس؟

توجد أسبابٌ كثيرة، منها ما له علاقةٌ بأخطاءٍ حول تطبيق أفكار ماركس:

أ) أوّل دولةٍ اشتراكيّةٍ نشأت في روسيا سنة 1917، إذ جاء شخصٌ يدعى لينين بعد 34 سنةٍ من موت ماركس، وأنشأ حزبًا شيوعيًّا، وشنّ ثورةً على القيصر وهي الثّورة البلشفيّة، وبدأ بتطبيق الاشتراكيّة وأفكار ماركس، وقام بإضافة الكثير من أفكاره الخاصّة، لدرجة انتشار نظريّةٍ وهي النّظريّة الماركسيّة اللينينيّة في القرن الـ 20، كما وطرح مفهومًا جديدًا لم يذكره ماركس من قبل، وهو مفهوم الدّيكتاتوريّة البلوريتاريّة، أي أنّ عند انتصار الاشتراكيّين والشّيوعيّين، تكون السّلطة بيد مجموعةٍ واحدةٍ فقط، وعليه كانت كلّ الدّول الاشتراكيّة تتميّز بنظام الحزب الواحد، وهذا لا علاقة له بأفكار ماركس، فهو كان يؤمن بالدّيمقراطيّة الاشتراكيّة، ولديه مقولاتٌ حول عدم وجوب خوف الأحزاب الشّيوعيّة والاشتراكيّة من الدّيمقراطيّة؛ لأنّ هذه الأحزاب يفترض أن تمثّل الفقراء والطّبقات الدّنيا الذين يشكّلون الأغلبيّة في المجتمع، بينما الأغنياء هم الأقليّات، فحسب قول ماركس، فإنّ الأغنياء قوّتهم بأموالهم، والفقراء بأعدادهم، وتطبيق نظام الحزب الواحد الذي يُطبَّق في روسيا أدّى إلى غياب التّنافس وانتشار الفساد، فبعد 70 سنة من الاشتراكيّة أصبح أعضاء

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الحزب وعائلاتهم يتحكّمون بالمصادر الموجودة في المجتمع ويديرونها كما لو أنّهم تحت نظامٍ رأسماليّ وهذا أدّى إلى ثورةٍ أخرى.

ب) التّنافس مع النّظام الرأسماليّ، فمن المعروف أنّ الدّول الرّأسماليّة هي دولٍ استعماريّة، واقتصادها قويّ، بينما الدّول الاشتراكيّة لم تكن استعماريّةٌ مع الدّول النّامية، بل كانت تدعمهم.

جـ) الدّعاية الغربيّة، ففي الاتحاد السوفييتيّ كانوا يركّزون على النّوعيّة أكثر من المظاهر، فكانت الشّعوب الغربيّة تقول عنهم أنّهم بعيدون عن الحضارة، وأصبح الكثير من شباب الدّول الاشتراكيّة يجرّبون منتجات الغرب القائمة على المظاهر.

د) كان ماركس يؤمن أنّ الشّعب يصنع التّاريخ وليس الفرد، لكن في هذه الدّول الاشتراكيّة كانوا يقدّسون الفرد، فمثلاً قاموا بتحنيط لينين عند موته، وعلى مدار 70 سنةٍ كان النّاس يذهبون لرؤية جثمانه.

الكثير من المفكّرين يقولون أنّه يجب فصل ماركس عن الماركسيّة التي تبنّاها الآخرون وأضافوا عليها، وتوجد وجهتا نظر، واحدة تقول أنّ ماركس لا ذنب له؛ لأنّه لم يشارك في بناء الاشتراكيّة، إنّما طرح أفكارًا فقط، وأخرى تقول أنّ ماركس يتحمّل مسؤوليّة ما حدث.

رأي ماركس حول الدّين

كان كارل ماركس شخصًا ملحدًا علمانيًّا لا يؤمن بوجود إله، ويعتبر أنّ الدّيانات تعزّز الفوارق الطّبقية، ويعتبر الدّين مخدّر (أفيون) الشّعب، فلو أنّ النّاس لا تؤمن بالآخرة والحساب، لكان كلّ واحدٍ منهم يطالب بحقه ويريد استرداده، وليس أنّ الله سيحاسب الظّالم لاحقًا، ويؤمن ماركس بأنّ الدّين يؤدّي إلى تخدير الشعوب بأنّها تؤجّل الثّورات والمواجهة؛ لأنّ الإنسان يبقى في حالة صبر، فلا يمكن به أن يتطوّر المجتمع.

النّقد الأساسيّ الذي وُجّه لماركس

اهتمامه المبالغ به بالصراعات والتّحليل الطّبقي، فكلّ شيءٍ في أفكاره يدخل بها مقارنةٌ بين الطّبقات الغنيّة والفقيرة.

4- <u>إيميل دوركايم 1858 – 1917 م</u>

هو عالم اجتماعٍ فرنسيٍّ كان ينتمي لعائلةٍ يهوديّةٍ متديّنة، وتربى تربيةً دينيّة، تأمّل والداه منه أن يكون رجل دين، إلا أنّه عند كبره لم يُظهِر أيّ اهتمامٍ بالدّين؛ إذ كان شخصًا علمانيًّا، مع ذلك فقد درس الدّيانات على مستوى العالم بشكلٍ معمّقٍ وعلميّ، وكان موقفه من الدّين إيجابيًّا على عكس ماركس، ورأى أنّ الدّين مهمٌّ للمجتمع.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

تخرّج دوركايم من جامعة السوربون، واحدةٌ من أفضل جامعات فرنسا، وعمل في نطاق التّعليم في فرنسا، إذ كان مسؤولاً في وزارة التّربية والتّعليم، وعمل دراسةً مشهورةً تعدّ الأولى من عينها في علم الاجتماع، وهي عن الانتحار.

جاء دوركايم بعد الثّورة الفرنسيّة، ومن المعروف أنّه لم يكن من محبّي الثّورات، فكان متحفّظًا ومركّزًا على الاستقرار الاجتماعيّ، وإن كان هناك مشاكل، يجب حلّها من خلال إصلاح المجتمع وليس تغييره.

يعتبر البعض إيميل دوركايم مؤسّس علم الاجتماع، بسبب طرحه نظريّة الانتحار باستخدام المنهج العلميّ، إذ جمع الأدلّة والبيانات والشّواهد قبل أن يطرح النّظرية، ومن هنا برز الطّابع العلميّ في علم الاجتماع، وفُصِلَ عن الفلسفة، وبدراسته الانتحار قام بجمع معلوماتٍ ودراسة 80 ألف حالة انتحارٍ في فرنسا.

مساهمات إيميل دوركايم في علم الاجتماع

أ) اللامعياريّة

هو الموضوع الرّئيسيّ والأساسيّ الذي اهتم دوركايم به وركّز عليه، وتعني عدم وجود معايير أخلاقيةٍ واحدة، إنّما تكون معايير أخلاقيةٍ متناقضةٍ ومختلفةٍ عن بعضها البعض.

يظهر هذا الأمر في المجتمع عندما يعيش مرحلةً انتقاليّةً تكون صعبةً في بدايتها، فيقول دوركايم أنّ المجتمع عندما يمرّ بعمليات تغيّرٍ سريعة، كعند حصول الثّورات، فإنّ ذلك يؤدّي إلى حدوث تغييرٍ في الأخلاق، ويدخل على المجتمع حالةٌ من اللامعياريّة، إذ يكون المجتمع مشكَّلاً من بقايا أخلاق المرحلة السّابقة، والأخلاق التي تتبع الثّورة تجعل المعايير الأخلاقية غير واضحة، يعيشون حالة ضياع.

*** مثال:**

علماء الاجتماع العرب يعتقدون أنّ المجتمع العربيّ اليوم يمرّ بمرحلة اللامعياريّة والانتقاليّة، وما زال يبحث عن مستقبله، والمعايير الأخلاقية غير واضحة، **وقد تضم أخلاقًا مختلفةً معًا**:

1) معايير أخلاقيّة دينيّة.

2) في نفس المجتمع توجد فئةٌ ممّن تأثّرت بنظام العولمة والثّقافة والأخلاق الغربيّة.

3) هناك من تأثّر بالاشتراكيّة والماركسيّة والشّيوعيّة، فأصبحت جزءًا من أخلاقهم.

4) البعض مرّ بمرحلة تحرّرٍ وطنيٍّ وثوريّ، فأصبحت لديهم أخلاقٌ وقيمٌ ثوريّة.

"لا يوجد انسجامٌ أو تجانسٌ أو توحّدٌ في المعايير الأخلاقيّة".

يمكن رؤية عدم توحّد المعايير عند سؤال النّاس حول موقفهم الأخلاقيّ في المجتمع بقضايا معيّنة، فتظهر إجاباتٌ متناقضةٌ بين البعض، كقضايا الحبّ والواسطة:

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ما موقف الشّعب الفلسطينيّ من الحبّ؟

مجموعاتٌ مختلفةٌ من النّاس تتعامل مع هذه القضيّة بطرقس مختلفة، فلا يوجد موقفٌ أخلاقيٌّ واضحٌ من قضيّة حبّ الرّجل والمرأة.

ما موقف الشّعب الفلسطينيّ من الواسطة؟

البعض يعدّها شيءٌ أخلاقيّ، ومنهم من يرونه غير أخلاقيّ، والبعض يرونه غير قانونيٍّ ولا يلجؤون له، وأيضًا هناك من يقف ضدّه ولكن يلجأ له عند الحاجة والمصلحة، وتتعدّد الآراء.

ب) **الأخلاق**

كان دوركايم من أكثر المهتمّين بقضيّة الأخلاق، لدرجة تسميته بعالم اجتماع الأخلاق، والأخلاق مرتبطةٌ بشكل ما باللامعياريّة.

الأخلاق: هي مجموعةٌ من المبادئ والقيم أو المعايير التي تحدّد ما هو الصّحيح أو الخاطئ من وجهة نظر المجتمع.

"لا يوجد مجتمعٌ بلا أخلاقٍ أو معايير"

اهتمام دوركايم بالأخلاق نابعٌ من فلسفته ونظرته للمجتمع، إذ إنّ المجتمع يجب أن يكون مستقرًّا دون صراعات، ووجود معايير أخلاقيّةٍ واضحةٍ مهمٌّ لذلك، فيستخدموها النّاس كمبادئ إنشائيّةٍ يلتزمون بها، ويقلّلون الصّراع ويعزّزون الاستقرار.

يقول دوركايم أنّ وجود الأخلاق في المجتمع مهمٌّ بغضّ النّظر عن طبيعة تلك الأخلاق، فوجودها ووجود قواعد تنظّم النّقاشات مهمّ، لتقليلها الصّراعات.

يتحدث دوركايم حول موضوعٍ يتعلّق بالأخلاق، وهو **الضّمير الجمعيّ**

هل للمجتمع ضميرٌ كما للفرد ضمير؟

نعم، ويعطي دوركايم تعريفًا له، وهو مجمل المشاعر والمعتقدات التي يشعر بها المواطنون العاديّون، وتنطبق على كلّ الدّيانات والمجتمعات.

إذا أخذنا المجتمع الفلسطينيّ كمثال، فنتساءل حول ما يحبونه أو ما هي معتقداتهم بشكلٍ عام، البعض يقول أنّ هناك فئةٌ من الأقليّات التي تكون متعصّبةٌ دينيًّا واجتماعيًّا، وهناك فئاتٌ على النّقيض من ذلك، إذ يكونون منفتحين ومتأثّرين بأفكار المجتمعات الأخرى، وهاتان الفئتان لا تمثّلان الضّمير الجمعي للفلسطينيّين، ما يمثلهم هم الأشخاص العاديّين الذين يمثّلون الغالبيّة الفلسطينيّة.

كيف يعبّر المجتمع عن ضميره الجمعيّ؟

بالكلام أو الكتابة، كإدانة جريمةٍ كبيرةٍ أو استنكارها/ مظاهرات/ احتجاجات...

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ما هو الضّمير الفرديّ؟

هو انعكاس رأي الآخرين في الشّخص داخليًّا، ورغم كون الضّمير فرديًّا، إلا أنّه بإمكانه أن يكون انعكاسّ للمجتمع، كالذي يؤنّبه ضميره عند ارتكابه خطأً ما، فيبدأ بالتّفكير حول رأي الآخرين تجاه ما فعله.

جـ) الحقائق الاجتماعيّة

يقول دوركايم أنّ عند دراسة المجتمع، يجب دراسته على أساس تكوّنه من مجموعةٍ من الحقائق الاجتماعيّة، أي أشياءً تفرض نفسها على الفرد والمجتمع، **وتتميّز بـ 3 خصائص:**

1) موضوعيّة

تحصل بمعزل عنّا وعن رغبتنا، كممارسات الاحتلال، وشروق الشّمس، فسواء أردنا أن تحصل أم لا فإنّها ستحصل، ولو طبّقنا الموضوعيّة على الأخلاق، فكما قلنا أنّ الأخلاق هي مجموعةٌ من المبادئ والقيم التي يطوّرها مجتمعٌ ما، ويتحدّد بموجبها ما هو صحيحٌ أو خاطئ من وجهة نظر ذلك المجتمع، وعليه فإن تلك الأخلاق موضوعيّةٌ وتفرض نفسها علينا، فعندما نقول أنّ المجتمع الغربيّ مثلاً ليس له أخلاق، فعليًّا ما نريد قوله أنّ ليس لديهم أخلاقٌ كأخلاقنا، وليس عدم وجودها بالكامل.

*** أمثلة أخرى على حقائق اجتماعيّةٍ موضوعيّة:**

أ) معدّل أعمار الفلسطينيّين 74 عام (75 للمرأة و 73 للرّجل).

ب) نسبة مشاركة المرأة الفلسطينيّة في سوق العمل تساوي 19% فقط.

2) عامّة

أي تنطبق على المجتمع كلّه بشكلٍ عامٍ دون استثناء أيّ جزءٍ منه، كالأخلاق.

3) قهريّة إجباريّة

تفرض نفسها علينا، ومن يفرضها هو المجتمع، ويكون دون استشارة أحدٍ حول ما إن أعجبته تلك الحقائق أم لا، وإن تجاهلها أحدٌ أو حاول تجاهلها، يصبح المجتمع متعاملاً معه على أنّه منبوذ.

الفرق بين الموضوعيّة والقهريّة الإجباريّة

الموضوعيّة لها علاقةٌ بكيفيّة نظر المجتمع للشّيء وظهوره، أمّا القهريّة الإجباريّة لها علاقةٌ بكيف يتعامل المجتمع مع الشّيءن ففي معدّل عمل المرأة في المجتمع الفلسطينيّ تكون حقيقةق موضوعيّةٌ لم يتدخّل فيها الفرد (المرأة بالأخصّ)، وهي أيضًا قهريّة إجباريّة تفرض نفسها على المرأة، بأن تكون فرص عثورها على عملٍ صعبة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

د) الانتحار

قام إيميل دوركايم في أواخر القرن التّاسع عشر بإجراء دراسةٍ كبيرةٍ وشاملةٍ حول موضوع الانتحارن وصدر عنه كتاب **"الانتحار"** عام 1897 م، واعتبر البعض أنّ هذا الكتاب هو الأهمّ في العلوم الاجتماعيّة للقرن التّاسع عشر.

لا تكمن أهميّة الكتاب بالنّظرية نفسها بقدر المنهجيّة التي استعملها، فهي أوّل دراسةٍ علميّةٍ حقيقيّةٍ في علم الاجتماع، إذ جمع شواهد لقرابة الـ 80 ألف منتحرٍ في فرنسا، بعد أن لاحظ انتشار ظاهرة الانتحار بشكلٍ كبيرٍ في المجتمع الفرنسيّ؛ بسبب الثّورة الصناعيّة سنة 1780 م، وانتقال المجتمع الفرنسيّ من النّظام الملكيّ إلى الجمهوريّ، ومن إقطاعي إلى رأسماليّ، ومن متديّن إلى علمانيّ، أي ببساطةٍ حدوث تغيّرات كثيرة خلال فترةٍ قصيرة.

بمساعدةٍ من ابن أخته، جمع دوركايم معلومات عن الـ 80 ألف منتحر، تتضمّن أساميهم/ أعمارهم/ الجنس/ الحالة الاجتماعيّة/ الدّيانة/ الطّوائف...، وبعدها **قام بتحليل ما جمع، فوجد أنّ**:

1) النّساء تنتحر بنسبٍ أقلّ من الرّجال، فمقابل كلّ أربع رجال، امرأةٌ واحدةٌ فقط تنتحر.

2) نسب الانتحار عند الشّباب أقلّ من كبار السّن.

3) نسب الانتحار عند المتزوّجين أقلّ من غير المتزوّجين.

4) نسب الانتحار عند الكاثوليك أقلّ من البروتستانت.

5) نسب الانتحار عند اليهود أقلّ من المسيحيّين.

6) نسب الانتحار عند الاشتراكيّين أقلّ من الرّأسماليّين.

لِمَ كانت النّسب ظاهرةٌ بهذا الشّكل؟

وجد دوركايم أنّ السّبب يعود إلى مسألتين مترابطتين ببعضهما، وهما التّضامن الاجتماعيّ والاندماج الاجتماعيّ، فكلّما زاد التّضامن والاندماج الاجتماعيّ، قلّت نسب الانتحار في المجتمع، والعكس صحيح.

نجد على هذا الأساس أنّ المرأة أكثر اندماجًا بالعائلة من الرّجل، كذلك المتزوّجين الذين يكونون مرتبطين بالعائلة أكثر من غير المتزوّجين، والكاثوليك (أمريكا الجنوبيّة) ينتحرون أقلّ؛ لأنّ التّضامن الاجتماعيّ لديهم قويّ، ومستوى الأنانيّة والفردانيّة أقل، على عكس البروتستانت (أمريكا الشماليّة)، التي تتعزّز لديها فكرة الفردانيّة وثقافتها، فتكون نسب الانتحار أعلى لقلّة التّضامن الاجتماعيّ (الأمر ذاته مع الرأسماليّين والاشتراكيّين).

ينتحر اليهود بنسبٍ أقلّ من المسيحيّين؛ لأنّهم كانوا من الأقليّات، ومن المعروف أنّ الأقليّات متضامنين مع بعضهم عادةً، فيشعرون بقيمة بعضهم ويندمجون بالمجتمع.

بالنّسبة إلى كبار السّن، فإنّ اندماجهم مع المجتمع يخف ويقلّ تفاعلهم معه، وربما يفقد الشّخص منهم عائلته، وهذا يجعلهم يحسون بنوعٍ من الوحدة، فيلجأ البعض للانتحار.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

كلّ تلك النّسب والفرضيّات ما زالت صحيحةً حتّى اليوم في كلّ المجتمعات، إلا فرضيّةٌ واحدة، التي تخصّ كبار السّن والشّباب، فاليوم نسبة الانتحار عند الشّباب أعلى من كبار السّن؛ بسبب انعزالهم.

أنواع الانتحار

وضع دوركايم 4 أنواعٍ للانتحار، وحاول تفسير زيادته ونقصانه بناءً على عاملين: التّضامن الاجتماعيّ والتّنظيم الاجتماعيّ.

1) الانتحار الذّاتيّ

يفسّره دوركايم من خلال التّضامن الاجتماعيّ، وهذا النّوع من الانتحار يحصل عادةً لأسبابٍ شخصيّة، يشعر الفرد فيها بعدم الاندماج بالمجتمع، فكلّما زاد التّضامن الاجتماعيّ قلّ الانتحار الذّاتيّ، والعكس صحيح.

2) الانتحار الإيثاريّ

يفسّره دوركايم من خلال التّضامن الاجتماعيّ، وهذا النّوع يكون بالتّضحية بالنّفس من أجل الآخرين (الشّعب)، إذ يفضّل المرء مصلحة الآخرين على مصلحته، فكلّما زاد التّضامن الاجتماعيّ يزداد الانتحار الإيثاريّ، يشبه في ذلك مسألة الاستشهاد، مثل تضحيات الجنود أثناء الحروب، أو كما حدث في الانتفاضة الثّانية.

3) الانتحار القدريّ

يفسّره دوركايم من خلال التّنظيم الاجتماعيّ، وهذا النّوع يشعر الفرد فيه بالاختناق من الحياة والنّاس من حوله، ويشعر بالتّقييد أي وكأنّ قدر الشّخص أن يعيش أو ينتحر بتلك الطّريقة.

*** أمثلة على الانتحار القدريّ:**

أ) حياة المساجين والمجرمين في السّجن: يكون الفرد محرومًا من حرّيّتهن ويلتزم بأوقاتٍ محدّدةٍ لتناول الطّعام أو الخروج من الزّنزانة، ومفروض على المساجين لباسٌ معيّن، وإن كان يستطيع السّجين رؤية عائلته أم لا. فالتّنظيم الاجتماعيّ يكون صارمًا بقواعده الكثيرة.

ب) الجنود في الجيش: لديهم قوانين صارمةٍ وكثيرةٍ عليهم الالتزام بهان كلباسٍ محدّد، وقصّة شعرٍ محدّدة، لا يمكن لهم الأكل متى يشاؤون أو رؤية عائلاتهم.

السّجن والجيش يشبهان بعضهما، كلاهما يسلبان حرّيّة الشّخص بسبب القوانين الصّارمة والمعقّدة، والبعض لا يمكنهم تحمّل ذلك، فينتهي بهم الأمر للانتحار.

كلّما زاد التّنظيم الاجتماعيذ، كلّما زاد الانتحار القدريّ.

4) الانتحار اللامعياريّ

يفسّره دوركايم من خلال التّنظيم الاجتماعيّ، هذا النّوع عكس القدريّ، إذ يكون التّنظيم الاجتماعيّ قليلاً و شبه معدوم، وهنا تزداد اللامعياريّة، وتصبح الأخلاق والقيم والمعايير غامضةٍ ومتناقضة، ما يسبّب حالةً

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

من الضّياع، فكلّما زاد التّنظيم الاجتماعيّ زادت القيم والقواعد الأخلاقية وضوحًا، فتقلّ نسب الانتحار اللامعياريّ، وكلّما قلّ التّنظيم الاجتماعيّ زادت اللامعياريّة، فتزداد نسب الانتحار اللامعياري.

أكثر من طبّق الانتحار اللامعياريّ هم الهنود الحمر، إذ كانوا قبيلةً لهم عاداتهم وقيمهم، ثم أصبحوا فجأةً جزءٌ من مجتمعٍ غربيٍّ مختلفٌ تمامصا، فأصبحوا في حالة ضياع.

هـ) التّضامن الاجتماعيّ

نشر أوجست كونت مقالةً حول خسارة البشر تضامنهم الاجتماعيّ بمجرّد دخول مرحلة الرّأسماليّة، وأنّ المجتمعات القديمة كالإقطاعيّة كان بها تضامن، أمّا في المجتمع الرّأسماليّ فقد أصبح الجميع أنانيًّا، والكلّ يفكّر في نفسه فقط، وانتقل الأغلب إلى العيش في المدن، فتراجعت العلاقات الرّيفيّة. بالنّسبة لإيميل دوركايم فإنّه لا يتّفق مع النّتائج التي توصل إليها كونت، فقرّر التّعمّق في هذه المجال، لدرجة أنّ رسالة الدّكتوراه كانت حول التّضامن الاجتماعيّ، وبعد دراسته وصل إلى خلاصةٍ تتمحور حول عدم صحّة ما قاله كونت، فالمجتمع الرّأسماليّ فيه تضامن، لكنّه يختلف عن الخاصّ بالمجتمع القديم، وعليه طرح وتحدّث عن نوعين من التّضامن الاجتماعيّ، النّوع الموجود في المجتمع القديم وهو التّضامن الآليّ والنّوع الموجود في المجتمع الحديث وهو التّضامن العضويّ.

1) التّضامن الآليّ (المجتمع القديم)

يسمّى بالآليّ لأنّه يحدث بشكلٍ تلقائيّ، والنّاس كلّها تعمل في نفس المهن، إذ تكون قليلة، وجميع النّاس يتشابهون بالمهن، والكلّ ينتمي إلى قبيلةٍ واحدةٍ يتشابهون فيها بنفس القيم أو الدّيانة، ولأنّهم يتشابهون فإنّهم يتضامنون مع بعضهم البعض؛ كونهم يعيشون نفس الظّروفن وإن حاول أحدهم تجاوز القيم، فإنّ الأفراد أنفسهم يتحرّكون ويحاولون وضع حدٍّ له.

2) التّضامن العضويّ (المجتمع الحديث)

تقسيم العمل معقّدٌ في المجتمع الحديث، فهناك المئات من المهن المتخصّصة، فنرى أنّ النّاس أصبحت تعيش في المدينة؛ بسبب تقسيم العمل، وفيها تتوفّر مئات الوظائف، فيكون النّاس قريبون من بعضهم، ولكَوْن المجتمع حديثًا فإنّه يقوم على الاختلاف، ويستفيد النّاس منه بالمهن، وهذا يشكّل تضامنًا بين النّاس، ولو تعرّض أحدهم للخطر يمكن للمجتمع التّضامن معًا؛ لاحتمالية انتقال الخطر للغير، كظاهرة الكورونا التي تضامنت فيها المجتمعات معًا الحدّ منه بمختلف المهن والواجبات، أو كحالة حدوث حرب. وفي هذا المجتمع عادةً لا يتصرّف الفرد بمفرده إن حاول أحدهم تجاوز قيم المجتمع، إنّما يبلّغ السّلطات المسؤولة.

موقف دوركايم من الدّين

درس دوركايم الدّين بشكلٍ معقّد، لدرجة أنّه سافر إلى أستراليا في القرن التّاسع عشر من أجل دراسة الدّيانات عند السّكان الأصليّين، وكانت دياناتهم بدائيّة وتعدّديّة (لا يؤمنون بإلهٍ واحدٍ فقط) وغير معقّدة كالدّيانات التّوحيديّة، فأخذها كنموذجٍ ليرى كيف يتطوّر الدّين، وبناءً على دراساته، طوّر نظريّةً حول الدّين.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

موقف دوركايم حول الدّين إيجابيّ، ويرى أنّه مهمٌّ ومفيدٌ للمجتمع؛ لأنّه يعزّز فكرة التّضامن الاجتماعيّ، فمثلاً الزّكاة تعزّز التّضامن. كما وتعزّز الأخلاق، ويوضّح القواعد الأخلاقيّة للأخلاق؛ لأنّ جزءًا منها مربوطٌ بالدّين، فالأخلاق تقلّل من اللامعياريّة.

الموقف السّلبيّ من دوركايم هو أنّه يعتقد أنّ الدّين ظاهرةٌ اجتماعيّة، يظهر في المجتمع ويطوّره المجتمع وليس منزّلاً، ويرى أنّ المجتمع والأشياء المقدّسة والآلهة تشبه بعضها البعض، وعندما يصبح شيءٌ ما مقدّسٌ في المجتمع يصبح كذلك في الدّين، فبمنطق دوركايم، شجرة الزّيتون مقدّسةٌ لأنّها تعطي الكثير من الفوائدن فأصبحت مقدّسةً في الدّين، وشجرة النّخيل في الصّحراء القاحلة وما بها من ثمارٍ بفوائد عالية، تصبح مقدّسة.

قرّرت باحثةٌ أمريكيّةٌ تنتمي إلى نفس المدرسة التي ينتمي إليها دوركايم (الوظيفيّة) دراسة عبادة البقر، فتوصّلت إلى أنّ البقر مقدّسٌ بسبب وظائفه المهمّة، فيمكن استعمال البقر في الحصول على الحليب ومشتقّاته، وكان البقر يُستَعمل للحراثة والرّكوب، فإن قامت عائلةٌ هنديّةٌ فقيرةٌ بذبح مصدر العيش الخاصّ بهم، فإنّهم قد يدخلون في مجاعةٍ ومشاكلَ كبيرة، ومن هنا جاءت قدسيّتها وتحريم ذبحها.

عندما يقول دوركايم أنّ الدّين ظاهرة اجتماعيّة، لا يقصد أنّ الدين يأتي من المجتمع فحسب، بل أنّه ببساطةٍ ظاهرةٌ اجتماعيّةٌ بكل التّفاصيل، ففي كلّ الدّيانات يركز النّاس على الطّقوس الجماعيّة ويشجّعونها، كالصّلاة جماعةً، وأيضًا موضوع النّفاق، ففي كلّ الدّيانات توجد فئةٌ من النّاس غير مقتنعةٌ بالدّين نفسه، لكن تظهر التّديّن أمام النّاس؛ خوفًا من المجتمع.

النّقد الأساسيّ الذي وُجّه إلى دوركايم

هو والمنتمين إلى المدرسة الوظيفيّة مثل أوجست كونت أهملوا الصّراع في المجتمعات، إذ رأوا المجتمع مستقرٌّ ومتجانسٌ ويقوم عليه، وهذا خاطئ، فهو يقوم على الصّراع.

5- ماكس فيبر 1867 – 1920 م

هو عالم اجتماعٍ ومؤرّخٌ وعالمٌ اقتصاديٌّ سياسيٌّ ألمانيّ، يعرف في الإدارة والتّاريخ والدّين، وكتب في كلّ العلوم الاجتماعيّة إلى أن تخصّص سنة 1910 حتى مماته في الكتابة عن مواضيع تخصّ علم الاجتماع، يُعتَبر أكثر عالمٍ مؤثّرٍ في علم الاجتماع بالنّسبة لعلماء علم الاجتماع الآخرين، ويعد آخر عالمٍ من علمائهم.

درس فيبر ودرّس في جامعة برلين، وكتب الكثير من الكتب والمقالات الصحفيّة، ووُجِدَ أكثر من 400 أطروحة دكتوراه مكتوبةٌ عنه.

كان فيبر ينتمي لعائلةٍ مسيحيّةٍ مختلطة الطّائفة، فأمّه كانت بروتستانتيّة، وأبوه كاثوليكيّ، وهذا أثّر على كتاباته، إذ تكلّم عن أخلاق البروتستانت؛ بسبب تقرّبه من أمّه وحبّه لها، لكن كانت الخلافات تحدث بينه ووالده لدرجة إصابة والده بجلطةٍ أدت إلى موته، ما جعل فيبر يدخل في حالة اكتئابٍ مدّة سبع سنوات عقب هذه الحادثة، فتوقّف فيها عن التّدريس والكتابة. نصحه أصدقائه بالسّفر لأمريكا، وفي عام 1904، ذهب ثمّ رجع واستكمل إعطاء المحاضرات في الجامعة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

زيارته تلك جعلته يؤسّس أهمّ كتاب، وهو **"التّطور الرّأسماليّ والأخلاق البروتستانتيّة"**، يتكلّم فيه عن علاقتهما ببعض.

الكثير من كتابات ماكس فيبر تركّز على كارل ماركس، لدرجة أنّ أحد مؤرّخي علم الاجتماع يقول أنّ ماكس فيبر اعتاد الحديث مع شبح كارل ماركس؛ لكثرة ردّ فيبر عليه وانتقاده وأخذه لكتاباته.

مساهمات ماكس فيبر في علم الاجتماع

أ) <u>الثّورة العقلانيّة</u>

هو الموضوع الرّئيسيّ الذي اهتم فيه فيبر، إذ يقول أنّ الثّورة العقلانيّة كالقفص الحديديّ لا مهرب منه، فكلّ المجتمعات تمرّ بهذه الثّورة.

<u>الثّورة العقلانيّة</u>: هي التّركيز على حسابات العقل وتعزيز التّفكير العلميّ والمصلحة على حساب العواطف والتّفكير الدّيني والتّقليدي.

نجد الثّورة العقلانيّة في المجتمعات الرّأسمالية، والنّاس فيها تتطوّر وتركّز على مصلحتها الخاصّة أكثر من السّابق، والفردانيّة تزيد، والتّفكير العلميّ بدأ يحتلّ جزءًا كبيرًا من تفكير المجتمع ويسيطر عليه، وأصبح تأثير الدّين قليلاً.

تأثّرت النّظريّة العقلانيّة بأفكار فيبر وبعلم الاقتصاد في علم الاجتماع، وتقول أنّها بإمكانها المساعدة في تفسير سلوك الإنسان، فحتّى الطّلاق الذي يبدو شيئًا انفعاليًّا هو عبارة عن شيءٍ عقلانيّ، فعند التّفكير بالطّلاق تفكّر المرأة مثلاً عمّا سيحصل بعد طلاقها معها وأولادها، وإن كان بإمكانها تحمّل مسؤولية تربيتهم لوحدها، فتتراجع عن فكرة الطّلاق ربّما، وتتحمّل بقاءها مع زوجها. كما ونسب الاكتئاب العالية لها علاقةٌ بالثّورة العقلانيّة؛ بسبب تطوّر الرّأسماليّة والصّناعة وتعزّز الثّورة العلميّة. **(26% من سكّان فلسطين يعانون من الاكتئاب، 6% فقط يذهبون لأطبآء نفسيّين)**

هل الحبّ فعلٌ عقلانيٌّ أم عاطفيّ؟

الحبّ في الأصل شيءٌ عاطفيّ، لكن حسب النّظريّة العقلانيّة فمن المفترض أنّ كلّ شيءٍ في الحياة عقلانيّ، ومع تطوّر المجتمع وانتشار الثّورة العقلانيّة، لم يعد الغالبيّة يرون الحبّ عاطفيًّا بل عقلانيّ، فقلّت العاطفة بين الطّرفين وأصبحا يركّزان على ما يحمل الفائدة لهم أكثر.

مع ذلك، نجد أنّ ليس كلّ علماء الاجتماع يتّفقون مع هذه النّقطة، فبوجهة نظرهم ليست كلّ سلوكيات الإنسان عقلانيّة، منها ما يقوم على العاطفة، أو العادات والتّقاليد، أو ثقافة المجتمع، كإنجاب الأطفال.

حسب وجهة نظر علماء الاجتماع العرب، فإنّ النّظريّة العقلانيّة مهمّةٌ جدًا في السّياسة لتفسير سلوك الأحزاب والدّول، وأنّ الدّول العربيّة لم تنجز الثّورة العقلانيّة بالكامل، ولا يوجد تنظيمٌ عقلانيٌّ كبير، فهي لا تزال في بداياتها.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ب) الفعل الاجتماعيّ

قال فيبر أنّ أفضل طريقةً لفهم المجتمع هي من خلال رؤية أفعال المجتمع والنّفس وتحليلها وتصنيفها، وليس كما فعل ماركس عندما درس الأنظمة الاجتماعيّة.

أنواع/ أشكال الفعل الاجتماعيّ

يوجد الكثير من التّناقض بينهما

1) **الفعل العقلانيّ:** يقوم على تحقيق الهدف والفائدة. (الحضور للجامعة لأجل المحاضرات وتقديم الامتحانات والحصول على العلامات).

2) **الفعل العاطفيّ:** يقوم على العاطفة. (حضور المحاضرة لمساقٍ غير مسجّل لمجرّد حبّ المساق وأفكاره).

3) **الفعل التقليديّ:** يقوم على التّأثر بعادات وتقاليد المجتمع. (التّسليم أو ردّ السّلام، إجلاس الأكبر سنًّا مكانك...).

4) **الفعل القيميّ:** يقوم على التّأثر بالقيم كالعدالة والمساواة. (مجيء متضامنين مع فلسطين من الخارج للدّعم). "يسمّى الشّخص الذي يمشي بهذا الشكّل من الفعل بالشّخص المثاليّ"

"التّأثر البعيد بالصّور لما يحدث في فلسطين هو فعلٌ عاطفيّ"

يمكن أحيانًا للفعل نفسه أن يعكس أكثر من شكل، فمن الممكن أن يكون الفعل عقلانيًّا عاطفيًّا. (حضور المحاضرات للفائدة وحبّ المساقات).

جـ) الأخلاق البروتستانتيّة

اهتمّ ماكس فيبر بموضوع الأخلاق البروتستانتيّة كثيرًا، ونشر كتابًا مشهورًا وهو "التّطوّر الرّأسماليّ والأخلاق البروتستانتيّة"، ولاحظ أنّ الرّأسماليّة والثّورة الصّناعيّة متطوّرةٌ أكثر عند الدّول البروتستانتيّة كإنجلترا والولايات المتّحدة وكندا، كما ولاحظ أنّ البروتستانت الألمان أنجح من ناحية التّطوّر الرّأسماليّ والصّناعي من الكاثوليك الألمان. هذا الكتاب كان نتاج علاقته مع والدَيه مختلفا الطّوائف وزيارته لأمريكا عام 1904 م، ولكونه درس الأخلاق البروتستانتيّة، فهو فعليًّا درس تأثير الدّين على الثّورة الصّناعيّة، وهو ما يعدّ جديدًا، كما ودرس الدّيانات الأخرى.

يقول فيبر أنّ البروتستانت لديهم أخلاقٌ تشجّع على تطوّر الرّأسماليّة، أوّلها أنّ العمل يعتبر عبادة، كذلك تشجيعهم للحياة الزّاهدة والبسيطة (المتواضعة) وعدم التّبذير، وهذا الشّيء أدّى إلى تعرّض فيبر لانتقاداتٍ فيما بعد، فاليهود مثلاً قالوا أنّهم أنجح من البروتستانت اقتصاديًّا، وأنّ الأخلاق اليهوديّة أكثر تطوّرًا في الرّأسماليّة، واتّهموا فيبر بتأثّره بالخلفية الدّينيّة. ما جعلهم يرون أنفسهم أكثر تطوّرًا بأخلاقهم اليهوديّة اقتصاديًّا هو لجوئهم للرّبا وعملهم بالحرف بدل الأرض. كما وتعرّضت النّظريّة لانتقاداتٍ من البوذيّين، إذ قال فيبر بعد دراسته الدّيانة البوذيّة أنّهم يركّزون على الرّوحانيّات، لذلك فالرّأسماليّة لم تنجح عندهم، أيضًا عندما درس الهندوسيّة قال أنّ الهنود لم يتطوّروا اقتصاديًّا؛ لأنّ المجتمع الهنديّ عنصريٌّ يقوم على فكرة

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الطّائفة المغلقة، وقال عن الإسلام أنّه دينٌ روحانيّ، لذلك لا يوجد فيه شيءٌ مميّزٌ يجعل الفرد ناجحًا بالرّأسمالية ويتطوّر.

ماكس فيبر - على عكس كارل ماركس - ينتمي للمعسكر المثاليّ، لذلك يهتمّ بالأخلاق أكثر من المادّة، كذلك يرى أنّ من يصنع التّاريخ هم الأفراد والأفكار العظيمة وليس الشّعب.

د) القيادة والسّلطة

اهتم ماكس فيبر بموضوع القيادة والسّلطة والسّيطرة، وعرّف السّلطة على أنّها القدرة على فرض الرّأي على الآخرين، وقسّم السّلطة إلى نوعين، شرعيّة وغير شرعيّة، معظمها تكون شرعيّة وهي ما ركّز عليها فيبر.

طرح فيبر سؤالاً مهمًّا، وهو من أين تستمدّ السّلطة شرعيّتها؟ ما الذي يجعل النّاس يتبعون قيادةً أو يمشون على قرارات حكوماتهم؟

الأمر يعتمد على نوع السّلطة في المجتمع، التي تجعل الفرد يتبعها تلقائيًّا، وعليه **قسّم فيبر السّلطة إلى ثلاثة أنواع:**

1) سلطة كاريزماتيّة

هي السّلطة التي تتمتّع بخصائص استثنائيّةٍ لا يتمتّع بها باقي أفراد المجتمع، فمثلاً كان هتلر شخصيّةً كاريزماتيّةً رغم استبداده، إذ كان له قدرةٌ على الخطاب والتّأثير على الجماهير، وأحيانًا الشّكل يلعب دورًا في تشكيل الشّخصيّة الكاريزماتيّة، فجمال عبد النّاصر كان شخصًا طويلاً للغاية، لكن بالطّبع فالشّكل ليس الأساس.

2) سلطة قانونيّة

هي الأكثر انتشارًا في العالم، وتقوم على القانون والدّستور والانتخاب.

3) سلطة تقليديّة

تستمدّ شرعيّتها من العادات والتّقاليد، كزعماء العشائر والملوك.

هـ) القيم

ركّز فيبر على موضوع القيم والأخلاق، لكن ليس كدوركايم، إذ ركّز على علاقتها بالتّدريس والأبحاث:

من ناحية التّدريس: قال أنّه لا بد من فصل القيم عن التّدريس؛ لأنّ من الممكن للطلاب أن يتأثّروا بمدرّسهم بسبب الاستماع إليه رغمًا عنهم، كالتّأثّر بقيم العدالة والمساواة الخاصّة بالمدرّس، كارل ماركس يختلف تمامًا معه.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

من ناحية الأبحاث: قال ماكس فيبر أنّ القيم يجب أن تفصل أيضًا عن البحث العلميّ حتى يكون حياديًّا وموضوعيًّا، وهنا كانت فكرته صحيحة، لكن مع ذلك فهو يعترف بصعوبة فصل القيم بالكامل عن الأبحاث.

و) البيروقراطيّة

لغويًّا: حكم المكاتب.

اصطلاحيًّا: يمكن تعريفها على أنّها نظامٌ إداريٌّ عقلانيٌّ ومنتشرٌ في كلّ المجالات، ويقوم على مجموعةٍ من المبادئ.

على رأي فيبر، فإنّ البيروقراطيّة هي جزءٌ لا يتجزّأ من الثّورة العقلانيّة وليس العكس.

مبادئ البيروقراطيّة

1) التّراتبيّة (رتب هرميّة)، إذ توجد سلطةٌ فوق الأخرى وتحكمها، أو هيئةٌ فوق هيئة. تعتبر جامعة بيرزيت واحدة من المؤسّسات البيروقراطيّة، كذلك أجهزة السّلطة والجيش.

2) وجود لوائح وقواعد مكتوبةٌ تنظّم العلاقات داخل المؤسّسة البيروقراطيّة، وتحدّد الحقوق والواجبات والمسؤوليّات بشكلٍ واضح.

3) أن يكون النّظام البيروقراطيّ غير شخصاني، فلا يميّز شخصًا عن الآخر، إذ يحصل الجميع على نفس الحقوق وتُطبَّق القواعد على الجميع دون استثناء.

4) أن يكون فعّالاً، ويساعد في تحديد واجبات وصلاحيّات كلّ جهةٍ وأهدافها.

رغم إعجاب فيبر الكبير بالبيروقراطيّة، إلا أنّه كان يخشى من تأثيرها السّلبيّ على الدّيمقراطيّة، فالأحزاب مثلاً تقوم على التّراتبيّة، قد يكون هناك أشخاصٌ برتبٍ أقلّ أو بسلطةٍ أدنى يحملون آراء أفضل من ذوي السّلطات العليا، ورغم ذلك فالسّلطات والأفراد الأدنى عليهم الالتزام والمشي على رأي السّلطة الأعلى، ما يؤدّي إلى عدم الاحترام.

ز) علاقة الاقتصاد بالسّياسة والاجتماع

كان كارل ماركس يقول أنّ الغنيّ قويٌّ اقتصاديًّا ومحترمٌ اجتماعيًّا وله نفوذٌ سياسيٌّ ومميّز، لكنّ ماكس فيبر يقول أنّه ذلك ليس شرطًا، ويعطي مثالاً حول رجال الدّين، فليس شرطًا أن يكون رجل الدّين الأغنى، لكن من الممكن أن يكون الأكثر تقديرًا ويحترمه الجميع، كذلك ليس من الضّروريّ أن يكون القويّ اقتصاديًّا فقط ذو التّأثير الأكبر في السّياسة، فالأحزاب السّياسيّة تغيّر هذا التّأثير، مثل باراك أوباما، الذي لم يكن غنيًّا، لكنه أصبح رئيسًا بسبب انتمائه إلى حزبٍ سياسيّ.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

حـ) الطّبقة الوسطى

اختلف فيبر مع ماركس حول الطّبقة الوسطى، إذ قال ماركس أنّ الطّبقة الوسطى تكون صغيرةً جدًّا، أمّا فيبر يرى أنّ الطّبقة الوسطى كبيرةٌ للغاية، وهو الأصح، ففي وقت فيبر أصبح التّعليم الجامعيّ منتشرًا والنّاس بدأت تتعلّم، أمّا على أيام ماركس فلا، والطّبقة الوسطى أهمّ ما فيها هم حملة الشّهادات، وفيبر انتبه لهذه النّقطة.

النّقد الأساسيّ الذي وُجّه لفيبر

تركيزه الكبير على الأفراد والمستوى المصغّر، وهذا يرجع إلى علم النّفس وليس علم الاجتماع، إذ أهمل دراسة الأنظمة الاجتماعيّة وتحليل المجتمع ككل.

6- جورج هربرت ميد

هو عالم اجتماعٍ أمريكيّ، من أهم مؤسّسي المدرسة التّفاعليّة الرّمزيّة، كان يدرّس في مجال علم النّفس الاجتماعيّ (حلقة وصلٍ بين علم النّفس وعلم الاجتماع)، وكان معروفًا عنه بكونه محاضرًا ممتازًا، لكن كاتبٌ سيّء؛ فهو لم يقم بكتابة أيّ كتاب، وبعد وفاته قام طلابه من الماجستير بتجميع محاضراته، وألّفوا كتابًا ونشروه باسمه سمّوه **"الذّات، والعقل، والمجتمع"**، فيه يجيب جورج هيربرت ميد عن سؤالٍ مهم، وهو حول من فيهم الأساسيّ والمساهم في بلورة العناصر الأخرى، بالنّسبة له فإنّه يرى أنّ المجتمع هو الأهم.

علاقة المجتمع بالعقل

يقول جورج هربرن ميد أنّ عقل الإنسان لا يمكن أن ينشأ دون التّفاعل مع المجتمع، فلو ولد طفلٌ وعُزِلَ عن المجتمع مع توفير احتياجاته الأساسيّة لكن دون أن يتكلّم مع أحد، فإنّ عقله لن يتطوّر بل سيبقى على حاله؛ وذلك نظرًا لعدم وجود تفاعلٍ بينه وبين المجتمع والأهل، أمّا عند وجودهما فسيبدأ العقل بالتّطوّر والتّبلور، ويمر الطّفل بتجارب عديدة.

ما يؤكّد هذه الفرضيّة هو تجربةٌ حقيقيّةٌ حصلت في الخمسينيات حول طفلٍ ضاع مدة تسع سنوات، وعندما عثروا عليه وجدوا أنّ مستوى عقله كمستوى عقل طفلٍ عمره سنتان، ذلك لأنّه عُزِلَ عن المجتمع ولم يتفاعل معه.

علاقة المجتمع بالذّات

كلّ شخصٍ يشعر بذاته، والكلّ لديه تصوّرٌ عن نفسه، وهذا التّصوّر هو في الحقيقة انعكاسٌ لكيف يرى المجتمع الشّخص، فبرأي جورج هربرت ميد توجد مرآةٌ اجتماعيّةٌ تبيّن شخصيات كلّ فردٍ من خلال ردود فعل الآخرين، فلا يمكن لمفهوم الذّات أن يتبلور لدى الفرد دون التّفاعل مع المجتمع.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

تعمّق جورج هربرت ميد في دراسة الذّات، **فقسّمها إلى قسمين:**

الـ (I) تمثّل الجزء النّشط والفعّال من الذّات، إذ تمثّل إرادة الشّخص وليس خضوعه.

الـ (Me) تمثّل خضوع الفرد للمجتمع (الآخرين).

هذا ما بيّنه عند دراسته لعلم النّفس الاجتماعيّ، إذ نرى به كيف تؤثّر الجماعة على سلوك الفرد، فمثلاً عند دراسة الحشد، نرى سلوك المجموعة وكيف يتأثّر الفرد بوجوده ضمن مجموعة.

يقول جورج خربرت ميد أنّ هناك حوارٌ بين الـ I و الـ Me ، وهو حوارٌ داخليّ، ومن الطّبيعيّ أن يحاور الشّخص نفسه، لكن من غير الطّبيعيّ سماع ردٍّ أثناء الحوار الدّاخليّ.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

مدارس علم الاجتماع الكلاسيكيّة

1- المدرسة الوظيفيّة: أوجست كونت، إيميل دوركايم.

2- المدرسة الصّراعيّة: كارل ماركس، ماكس فيبر.

3- المدرسة التّفاعليّة الرّمزيّة: جورج هربرت ميد.

"ابن خلدون جاء قبل ظهور المدارس بمئات السّنين، وعليه فهو لا ينتمي لأيٍّ منها".

المدارس: هي مجموعةٌ من النّظريّات التي تشمل مجموعةٌ من المؤسّسين، يبنون أفكارهم على نفس المبادئ والافتراضات التي تكون متشابهة.

أوّلاً: المدرسة الوظيفيّة

كيف ترى المدرسة الوظيفيّة المجتمع؟

يرى الوظيفيّون تكاملًا وظيفيًّا بين الأفراد، إذ إنّ لكلّ شخصٍ أعمالاً يقوم بها، ويكمّل بها عمل الآخر، فكلّ شيءٍ في المجتمع يقوم على التّكامل، حتىّ في المنطقة الصّناعية لا يرون الصّراع إنّما التّكامل.

*** مثال:**

أصحاب المؤسّسات والمصانع يحتاجون لأيدي عاملةٍ لتشغيل مصانعهم والعمّال يحتاجون للعمل في هذه المؤسّسات والمصانع لكسب قوت العيش، فتجري عقود عملٍ بين الطّرفين ويكمّلون بعضهم.

يرى الوظيفيّون أيضًا أنّ المجتمع كجسم الإنسان تتكامل فيه جميع الأعضاء ووظائفها ببعض، فإن حدث أيّ خللٍ سيؤثّر ذلك على باقي الأعضاء.

يؤمن الوظيفيّون بفكرة أنّ كلّ شيءٍ في المجتمع له وظيفة، فوجوده لوحده دليلٌ على احتوائه وظيفةً خاصّةً به.

قوّة وضعف الوظائف وعلاقتها بالعائلة

يقول الوظيفيّون أنّ الوحدة الأساسيّة في المجتمع الرّأسماليّ هي الأسرة النوويّة، وإن كانت الدّولة ضعيفةٌ اقتصاديًّا واجتماعيًّا ولا توفّر المستلزمات الخاصّة بالشّعب، فإنّ الأفراد سيثقون بالمؤسّسة الخاصّة بهم والتّابعين لها (العائلة)، كما في المجتمع العربيّ، إذ تعتبر العائلة مهمّةٌ جدًّا؛ لأنّها تؤدّي وظائف مهمّة،

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

وأفرادها يساندون ويكمّلون بعضهم، وإن تغيّر الوضع وأصبحت الدّولة والحكومة تهتمّ بشعبها، تصبح العائلة أضعف؛ لأنّ وظائفها تقل.

الوظيفيّون و نظريّة داروين في البقاء

تأثّر الوظيفيّون وخاصّة أوجست كونت بنظريّة داروين، وحاولوا تطبيقها على المجتمع، إذ يقول داروين في نظريّته أنّ البقاء للأصلح وليس الأقوى، أي الذي لديه القدرة الأكبر على التّكيّف، وهذه الفكرة أخذها أوجست كونت وطبّقها على المجتمع بنظريّة الدّاروينيّة الاجتماعيّة.

تقول النّظرية الدّاروينيّة الاجتماعيّة أنّ العادات والتّقاليد التي تساعد عمليّة التّكيف في المجتمع مع تحدّيات الحياة هي التي تبقى وتستمر، أمّا العادات والتّقاليد التي لا تخدم عمليّة التّكيّف تندثر.

سيطرت المدرسة الوظيفيّة على علم الاجتماع حتى الـ 1960/ 1970 م، واليوم أصبحت أضعف المدارس وتراجعت أهمّيّتها؛ لأنّها أهملت الصّراع في المجتمع، ففي السّتينيّات من القرن الماضي حدثت الكثير من الثّورات والإضرابات في العالم التي كشفت ضعف النّظرية الوظيفيّة بعد كشف الصّراع.

ثانيًا: المدرسة الصّراعيّة

كيف ترى المدرسة الصّراعيّة المجتمع؟

يرى الصّراعيّون المجتمع مليئًا بالصّراعات، خاصّةً الصّراعات الجنوسيّة والاثنيّة وصراع الأجيال والصّراع الطّبقي، فمثلاً يرى ماركس أنّ العلاقة بين أصحاب رؤوس الأموال والعمّال قائمةٌ على الصّراع وليس التّكامل.

تعتبر المدرسة الصّراعيّة أقوى المدارس حاليًّا، ومن ناحية الأشخاص أهمّهم ماكس فيبر، بعدها يأتي كارل ماركس.

ثالثًا: المدرسة التّفاعليّة الرّمزيّة

تركّز هذه المدرسة على التّفاعل بين الأفراد والمجموعة، ويتمّ ذلك بالرّموز.

يوجد شخصٌ اسمه بوفمان ينتمي لهذه المدرسة، يتحدّث فيها عن **نظريّة المسرح**، ويقول أنّ النّاس في الحياة يشبهون المسرحيّة، وأنّ الشّخص يلعب عدّة أدوار، كلّ دورٍ له متطلّباته، وهذه الأدوار متوقّعةٌ من المجتمع وليس الأفراد فحسب، وهنا يتمّ التّركيز على التّفاعل بين الفرد والجماعة، وأنّ الأفراد يتفاعلون بالأدوار والرّموز، سواء كانت بالكلام أم لغة الجسد التي يعتبرها البعض أصدق.

ينسجم هذا مع المدرسة الوظيفيّة التي تقول أنّ المجتمع يتكوّن من أدوارٍ وليس أشخاص، وبغضّ النّظر عمن يقوم بالدّور فإنّه يجب القيام به.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

تحلّل كلتا المدرستين الوظيفيّة والصّراعيّة المجتمع على المستوى المكبّر، بينما تركّز المدرسة التّفاعليّة الرّمزية على المستوى المصغّر (الأفراد)، وعليه **وُجّه للمدرسة التّفاعليّة الرّمزيّة نقدًا** بسبب قرب أفكارها من أفكار علم النفس وتركيزهم على الأفراد والمستوى المصغّر. (هو نفس النّقد الذي وجه لماكس فيبر ويُوجَّه لجورج هيربرت ميد).

يقول علماء علم الاجتماع اليوم أنّ المجتمع يقوم على التّكامل والصّراع معًا، فأينما يوجد تكامل، يوجد صراع.

ترتيب علماء علم الاجتماع من حيث الأهمّيّة (التّابعين للمدارس)

1- ماكس فيبر

2- كارل ماركس

3- إيميل دوركايم

4- جورج هربرت ميد

5- أوجست كونت

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الوحدة الثّانية

العائلة

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

تُعتَبَر العائلة أقدم وأعرق مؤسّسةٍ اجتماعيّةٍ على الإطلاق، فهي أقدم من الدّولة والأحزاب والمؤسّسات المماثلة.

وقد مرّت العائلة بتطوّراتٍ ومراحل، **إذ قسّم ماركس المجتمع إلى 5 مراحل:**

المشاعيّة البدائيّة > العبوديّة > الإقطاعيّة > الرّأسماليّة > الاشتراكيّة.

مراحل الزواج

واحدٌ من الأمور المتعلّقة بالعائلة هو الزّواج، وحسب فريدريك أنجلز، فإنّ في المشاعيّة البدائيّة - أطول المراحل -، **مرّ الزواج بثلاثة مراحل:**

1- الزّواج الجماعيّ **2-** الزّواج الثّنائيّ **3-** الزّواج الأحاديّ

تكلّم فريدريك أنجلز عن أنواع الزّواج وتطوّره في كتابه "أصل العائلة، والدّولة، والملكيّة الخاصّة".

1- الزّواج الجماعيّ

كان هذا النّوع من الزّواج موجودًا في بداية ظهور المجتمع البشريّ؛ إذ كان البشر أشبه بالحيوانات من ناحية العلاقات الجنسيّة، فالعلاقات كانت مفتوحةٌ لا توجد ضوابط فيها، والكلّ يمارس الجنس مع الكل، وكانت أشبه بالفوضى.

وضع المرأة في هذه المرحلة كان ممتازًا، فقد كان من السّهل تحديد الأم لكونها من تحمل المولود، وكانت الطّفل ينسَب لأمّه، فكان يوجد حقٌّ أموميّ، وكانت المرأة أساس القضيّة والعشيرة، فمكانتها الاجتماعيّة كانت أفضل ما يمكن، واسمها هو المسيطر، وهي من كانت تحكم، ولم يكن هناك تفوّقٌ اقتصاديٌّ للرّجل أو أيّ تميّزٍ من هذه النّاحية، فكانت الكفّة لصالح النّساء، خاصّةً بعدم معرفة أو صعوبة معرفة من هو أب الطّفل. كان ذلك حتّى آخر هذه المرحلة التي انقلبت فيها المعادلة، ولم تعد الأمور لصالح النّساء.

2- الزّواج الثّنائيّ

أصبح هنالك تركيزٌ أكثر على العلاقات الجنسيّة، إذ أصبحت منحصرةً في مجموعاتٍ صغيرةٍ من الأشخاص (أربعة إلى خمسة أشخاص) وهذا مهّد للزّواج الأحاديّ.

3- الزّواج الأحاديّ

هو الزّواج الذي يقتصر فقط على زواج رجلٍ واحدٍ من امرأةٍ واحدة، وهذا النّوع من الزّواج أصبح المسيطر من نهاية المشاعيّة البدائيّة حتّى اليوم، وفي نهاية هذه المرحلة بدأت مرحلة العبوديّة التي أصبحت

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الحروب فيها منتشرة، وكذلك الصّراع على المصادر، وهذا جعل الأوضاع لصالح الرّجال؛ إذ تصبح لديهم قوّةٌ جسديّةٌ أعلى من المرأة، وبدأ الرّجل بالتّميّز، واستعباد الرّجال للنّساء انتشر، وكذلك الأمر في المرحلة الإقطاعيّة.

وأمّا في المرحلة الرّأسماليّة، وقبل 150 سنة، بدأت المرأة تناضل كي تحصل على الحقوق بالمساواة، إذ بدأت حركة المرأة في العالم من الـ 1850 حتّى الآن. (175 سنة).

يتكوّن الزّواج الأحاديّ من ذكرٍ وأنثى، وعادةً ما يكون زواجًا دينيًّا رسميًّا، وكان هذا حتّى القرن الـ 20 والـ 21، ففي هذين القرنين حدثت تغيّراتٍ جديدة. يقول أنجلز أنّ الزّواج عندما أصبح أحاديًّا فهو في الحقيقة أحاديٌّ للمرأة، أمّا للرّجل فظلّ تعدّديًّا، فالرّجل عند زواجه من امرأةٍ غالبًا ما تبقى هي في منزلها لا تقابل رجالاً آخرين، فيكون الزواج أحاديّ، أمّا الرّجل فهو يبحث عن علاقاتٍ جنسيّةٍ خارج إطار الزّواج، فإمّا أنّه يتزّوج بشكلٍ رسميّ - مثل قضيّة تحليل الشّرع للزّواج من أربعة -، أو بشكلٍ غير رسميّ، فيكون تعدّديًّا له (20% من الزّواج في العالم هو تعدّديّ). وهذا لا يقتصر على قضيّة الزّواج من أكثر من امرأة، بل أيضًا أنّ غالبًا من يشتري الجنس هم الرّجال، ومن يسيطر على العبيد هم رجالٌ أيضًا... البعض هنا قد يقول، إن كان الرّجال يشترون الجنس إذًا لا بدّ أن يكون هناك من يبيعه وهنّ النّساء، فعليًّا فإنّ غالبيّة من يعملن بالدّعارة والجنس يكونّ حسب وجهة نظرهنّ مضطّرات لذلك، وليس لأنّهنّ يحببن القيام به، على عكس الرّجال الذين يقومون بممارسة الجنس لأجل المتعة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

في القرن الـ 20 والـ 21، حدثت **7 تغيّراتٍ على صعيد العائلة**، 5 منها تنطبق على المجتمع العربيّ و 2 لا ينطبقان.

ما لا ينطبق على المجتمع العربيّ هما التّغيّران الأوّل والثّاني.

أوّلاً: تغيّراتٍ في تعريف العائلة

التّعريف التّقليديّ للعائلة هو وجود عقدٍ رسميٍّ وشرعيٍّ بين رجلٍ وامرأة، أمّا الآن فأصبحت الكثير من الدّول تعتبر بعض الأفراد مكوّنين لعائلةٍ حتّى مع عدم وجود عقد زواج، إذ إنّه لم يعد شرطًا أساسيًّا، واعتُبِرَ المرتبطين بعلاقةٍ غير شرعيّةٍ "Boyfriend, Girlfriend" نفس نظام الزّواج العاديّ، ذلك أنّ المرأة أصبحت تأخذ نصف أملاك الرّجل في حالة الطلاق، فلا يتزوّجون لعدم حدوث ذلك، أمّا الحركة النّسويّة فطالبت بقوّةٍ اعتبار أنّ العيش مدّة سنةٍ أو أكثر كافٍ لاعتبار الشريكين متزوّجين.

طالبت الحركة النّسوية أيضًا جعل قانون الأحوال الشّخصيّة الذي يضمّ أمور الزّواج والطّلاق مدنيًّا؛ كونه والبرلمان يمنعان الزّواج التّعدّديّ، وألا يكون الزّواج الشّرعيّ الدّينيّ إلزامًا.

على نطاق العرب، فإنّه لا توجد أيّ دولةٍ عربيّةٍ تتعامل بقانون الأحوال الشّخصيّة على أنّه مدنيّ، فكلّه دينيّ، والرّجال لا يزالون متمسّكين به.

لم تتغيّر العائلة فقط بموضوع عدم وجود عقدٍ للزّواج، بل أيضًا تغيّر من زواجٍ بين رجلٍ وامرأةٍ إلى زواجٍ بين طرفين، بغض النّظر عن جنسهم.

البعض يقول أنّ العائلة تدمّرت هكذا، بينما آخرون يقولون أنّ الشّكل التّقليديّ للعائلة تغيّر ليس أكثر، إذ يمكن لتلك العائلات أن يمتلكوا أطفالاً إمّا بالتّبني، أو أنّهم كانوا متزوّجين سابقًا ويمتلكون أطفال، أو بالتّلقيح الصّناعي، وعليه فإنّ زواج المثليّين انتشر بشكلٍ واسع.

فكرة زواج المثليّين كحركةٍ بدأت تظهر بقوّةٍ في بداية الثّمانينات، والسّبب الأساسيّ لذلك هو ظهور مرض الإيدز النّاتج عن العلاقات الجنسيّة بين المثليّين، الذي أدّى إلى موت عددٍ كبيرٍ منهم بسبب انتشار العلاقات الجنسيّة بشكلٍ عشوائيٍّ مسبّبًا الأمراض، فأصبحت مطالبة زواج المثليّين منتشرة؛ للحدّ من عشوائيّة هذه العلاقات وإيقاف المشكلة، ومن ناحيةٍ أخرى فعندما يموت أحد الشّريكين بسبب المرض، أصبح الآخر يطالب بحقوق الميراث، ما أدّى إلى مشاكل قانونيّةٍ حول من له الحقّ في تقرير كيف يكون توزيع الميراث.

وعليه، فإنّ أوّل دولةٍ اعترفت بوجود حقوقٍ معيّنةٍ للمثليّين هي الدّنمارك، وأوّل من يعترف بزواجهم هي هولندا سنة 2001 م، لحقتها كندا في الـ 2005 م، والولايات المتحدة سنة الـ 2015، والآن توجد حوالي 20 دولةٍ في العالم تعترف بزواج المثليّين.

بعض الدّراسات العلميّة اليوم تقول أنّ هناك سببين أساسيّين حول ظهور المثليّين، وهما سببٌ نفسيٌّ دنيويّ، يتعلّم الشّخص عن الأمر ويصبح ينجذب إليه، وسببٌ وراثيٌّ جينيّ، أي أنّ الشّخص يولد مثليًّا. إذ اقتنع النّاس بظاهرة المثليّين نظرًا إلى أنّ هناك الكثير من الدّراسات التي تبيّن العديد من أنواع الحيوانات

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

المثليّة بيولوجيًّا، فأصبح النّاس يقولون أنّ من الطّبيعيّ أن يولد أحدهم مثليّ الجنس وليس بسببٍ نفسيّ، وبناءً عليه فإنّ الشّذوذ أُخرِجَت من قائمة الأمراض العقليّة النّفسيّة.

"نسبة المثليّين في كلّ مجتمعٍ تعادل 3% ، 400 مليون عربيٍّ منهم 12 مليون مثليّ"

هذه التّحوّلات شكّلت هزّةً كبيرةً على العائلة، فالزواج والعقد الرّسمي لم يعودا شرطًا لتحقيقه، وأصبح الزّواج بين طرفين بغضّ النّظر عن الجنس.

ثانيًا: تغيّراتٍ في وظائف العائلة

في العائلة التّقليديّة، **كانت أدوار ووظائف العائلة تضم:**

هذان الاثنان لا يمكن استبدالهما

أ) التّنشئة الاجتماعيّة والتّربية.

ب) تحقيق الدّعم والاستقرار للشّخصيّة

جـ) إنجاب الأطفال

د) ممارسة الجنس

بالنّسبة لأوّل اثنين منهما، فقد بقي كذلك في مفهوم العائلة الجديد، لكن الاثنين الأخيرين تغيّرا، ولم يعودا حكرًا على العائلة؛ إذ يمكن تأدية هذه الوظائف خارج نطاق العائلة.

في كثيرٍ من مجتمعات العالم أصبح ممارسة الجنس مقبولٌ اجتماعيًّا، فلا تكون هناك أيّ مشاكل إلا في حالة الممارسة الجنسيّة بين شخصٍ تحت السّن القانونيّ وشخصٍ فوق السّن القانونيّ، أمّا إنجاب الأطفال فأيضًا لم يعد مقتصرًا على العائلة، فكثير من النّساء لا ترغب بالزّواج، لكن تود إنجاب أطفال "Single mother" لدرجة أنّ في كثيرٍ من الدّول أصبح الرّجل إن تعرّف على امرأةٍ يسألها أوّلاً ما إن كان لديها أطفال، ثمّ يسألها عمّا إن كانت متزوّجةً وليس العكس، وأيضًا اختُرِعَ الرّحم الصّناعي، الذي أصبح يعطي إمكانيّةً لبعض النّساء أن تنجب دون أن تحمل، قد تكون متزوّجة وقد لا تكون، والبعض يقول أنّ هذا شيءٌ جيّدٌ للمرأة، إذ يحدّ من مشاكل الإنجاب والحمل، والبعض يقول أنّ هذا عكس الطّبيعة البشريّة. رأي المجتمع في تغيّر هذه الوظائف يُرَى من خلال البرلمان، فإن وافق البرلمان عليه يوافق المجتمع.

ثالثًا: ارتفاع سنّ الزّواج

كان هناك الكثير من حالات الزّواج المبكر (تحت سن الـ 18) في السّابق، وهناك تغيّراتٌ واضحة، ففي الـ 1997 م، كانت من بين كلّ ثلاث بناتٍ واحدةٌ تتزوّج تحت سنّ الـ 18، وفي الـ 2007 أصبحت من بين كلّ 4 واحدةٌ تتزوّج تحت الـ 18، وفي الـ 2017، واحدةٌ من بين كلّ 5، أي 20% منهنّ متزوّجاتٌ تحت سنّ الـ 18، ومن الـ 2017 حتّى اليوم أصبحت النّسبة 11%.

في سنة الـ 2000 في مدينة الخليل، كانت نسبة المتزوّجات تحت سنّ الـ 18 تصل إلى 51%، واليوم أصبحت النّسبة أقل.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ارتفاع سنّ الزواج أثّر كثيرًا على العائلة من ناحيةٍ إيجابيّة، وقد انتشرت دراساتٌ كثيرةٌ حول مضار الزّواج المبكّر، وحسب الأمم المتّحدة فإنّ الزواج تحت سنّ الـ 18 ممنوعٌ قانونيًّا وأخلاقيًّا؛ لأنّ الفرد يكون لا يزال طفلاً.

سلبيّات الزّواج المبكر

1) من الصّعب أن تختار الفتاة شريكها المناسب، وغالبا ما يكون التّزويج بالإكراه، إذ إنّها لا تختار زوجها بنفسها، بل يختاره الأهل، وهذا يزيد من احتماليّة حدوث مشاكل.

2) عدم قدرة الفتاة على إكمال تعليمها، فحتّى لو وعدها الزّوج بأن تكمل التّعليم، فمع الضّغط وواجبات الأسرة والإنجاب ستنشغل بالعائلة وتلقائيًّا لن تكمل تعليمها.

3) زيادة فترة الخصوبة، وبالتّالي زيادة احتماليّات إنجاب أكبر عددٍ من الأطفال.

حول موضوع الإنجاب، فيقول البعض أنّ المجتمع الإسلاميّ يجب عليه تكثير النّسل والإنجاب، لكن في الحقيقة وعلى صعيد الدّول العربيّة نجد أنّ من مشاكلها الكبرى هي كثرة الإنجاب، فمصر مثلاً أصبحت تعتمد على المساعدات الخارجيّة بسبب كثرة عدد سكّانها، وتحوّل النّظام المصريّ لنظامٍ خائنٍ تحت شعار أنّ الحكومة لا تملك ما يكفي لدعم شعبها، وهذا يجعلها خاضعةً سياسيًّا للدّول الأخرى.

رابعًا: <u>تراجعٌ وتقلّصٌ في حجم العائلة على مستوى العالم</u>

سنة الـ 2022/ 2023 تقريبًا، أعلنت الدّول الغربيّة لأوّل مرّةٍ أنّ الزّيادة الطّبيعيّة للسّكان أصبحت بالسّالب، أي أنّ الإنجاب وعدد الأطفال أقلذ من الوفياتن لذلك نرى أنّهم يحاولون حلّ هذه المشكلة بالهجرة، وأيضًا أصبح هناك تراجعٌ لدى البلدان النامية.

أهمّ أسباب تراجع حجم العائلة

1) دخول المرأة إلى سوق العمل، فلم تعد تستطيع إنجاب الأطفال بقدر ما كانت تفعله سابقًا.

2) زيادة تكاليف الحياة.

3) أصبحت الكثير من الأسر تركّز على مواضيع أخرى بجانب الإنجاب، كالعمل والتّعليم.

4) الاعتبارات المادّيّة وتحقيق الذّات.

على مستوى فلسطين، كانت الأسرة الفلسطينيّة مكوّنةٌ من سبعة أفراد، أبوان وخمسة أطفال، ثم انخفضت النّسبة إلى خمسة أفراد، وفي كندا تصل إلى 1.9 فردٍ في العائلة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

هناك خلافٌ بين رجال الدّين والعلماء حول الإنجاب، فرجال الدّين يشجّعون الإنجاب ويرفضون الإجهاض، ولا يعترفون بالتّخوّفات الصّادرة من علماء البيئة بأنّ أكبر مشكلةٍ تواجه البيئة هي الانفجار السّكّاني، إذ إنّ منذ بداية البشريّة وحتّى الـ 1850، وصل عدد السّكّان إلى مليار، أي أخذت وقتًا طويلاً لذلك، ومن الـ 1850 حتّى اليوم وصل العدد إلى 8 مليارات، أي أنّه تضاعف بشكلٍ كبيرٍ جدًّا، ومن المتوقّع أن تصل إلى 10 مليار في 2050 م.

علماء البيئة ومن يدافع عن البيئة يقولون أنّ مصادر البيئة محدودة، ولا يجب الاستمرار بالإنجاب، وأهمّ مطلبٍ لهم هو تخفيض عدد سكّان العالم، وهنا تظهر فكرة الإنجاب وتكثير عدد السّكّان كفكرةٌ إيجابيّةٌ وسلبيّةٌ في نفس الوقت، اعتمادًا على وجهات النّظر المختلفة بين العلم والدّين.

خامسًا: تحوّل العائلة من وحدةٍ انتاجيّةٍ استهلاكيّةٍ إلى وحدةٍ استهلاكيّةٍ فقط

كانت العائلة الفلسطينيّة قبل أكثر من 100 سنة تستهلك كلّ ما تنتجه، سواء كان طعامًا أو ملابسَ أو أدوات، لكن اليوم ما تستهلكه تشتريه من السّوق، فالأسرة لم تعد وحدةق انتاجيّة، وهذا ينطبق على الدّول العربيّة خاصّةً في مناطق المدن، وأقليّاتٍ فقط من يستهلكون ما ينتجون.

سادسًا: انتقال العائلة من عائلةٍ ممتدّةٍ إلى عائلةٍ نوويّة

العائلة النّوويّة: هي العائلة التي تتكوّن من أبٍ وأمٍّ وأبناءَ غير متزوّجين. (المتزوّجين منهم يخرجون من العائلة ولا يعودون جزءًا منها).

العائلة الممتدّة: هي العائلة التي تتكوّن من أبٍ وأمٍّ وأبنائهم المتزوّجين وغير المتزوّجين والأحفاد.

كان غالبيّة الناس في العالم سابقًا يعيشون في أسرةٍ ممتدّة، والسّبب الأساسيّ كان العمل بالزّراعة، التي تحتاج عددًا كبيرًا من الأفراد، وفي فلسطين قبل 100 سنة كانت أكبر نسبةٍ هي نسبة العائلة الممتدّة، أمّا الآن تحوّلت غالبيّة الأسر إلى نوويّة؛ بسبب تغيّر أنماط الحياة، وكثرة من أصبح من الموظّفين، وتوقّف العمل في مجال الزّراعة، وعدم الحاجة الكبيرة للأفراد لمساندة بعضهم، وهذا ينسجم مع تحليلٍ يقول أنّ في النّظام الرّأسماليّ تكون الأسرة النّوويّة هي المساعدة بشكلٍ أكبر، بينما في المجتمعات التّقليديّة فالأسرة الممتدّة هي الأكثر فائدة.

يقول هشام شرابي، عالم اجتماعٍ فلسطينيٌّ أمريكيّ: **"العائلة العربيّة نوويّة التّركيب، ممتدّة الثّقافة"**، أي أنّ الغالبيّة السّاحقة من الأسر العربيّة نوويّة، لكن كثقافة ممتدة، فهم يعيشون مستقلّين عن بعضهم، لكن لا تزال هناك نوعٌ من الرّابطة التي تربطهم ببعض.

في آخر إحصائيّاتٍ لتعداد السّكان في فلسطين وُجِدَ أنّ 90% من الأسر في الضّفة الغربيّة وقطاع غزّةَ هي أسرٌ نوويّة، و10% أسرق ممتدّة، ومن المحتمل أنّ الأسر الممتدّة أصبحت أقلّ الآن، وهناك فرقٌ بين نسب الأسر الممتدّة في الضّفة الغربيّة وقطاع غزّة، ففي قطاع غزّة النسبة أكبر لأسبابٍ اقتصاديّة.

لا تعتبر الأسرة الممتدّة لصالح المرأة، إذ إنّ عيش المرأة مع أفراد الأسرة الآخرين يمكن أن يؤدّي إلى

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

كثيرٍ من المشاكل، وعلى تربية الأطفال أيضًا، فيكون لكلّ فردٍ في العائلة الممتدّة أفكارًا متناقضةً في تربية الأطفال، ولذلك تفضّل النّساء الأسر النوويّة، وهذا ينطبق على كلّ العالم.

سابعًا: ارتفاعٌ غير مسبوق في معدّلات الطّلاق

وصلت نسبة الطّلاق في العالم الغربيّ إلى نحو 50%، أي أنّ من بين كلّ حالتي زواج ينتهي الأمر لواحدةٍ من بالطّلاق، وارتفعت معدّلات الطّلاق أيضًا في الوطن العربيّ ولكن بنسبةٍ أقل من الغربيّين، إذ تصل إلى 20% حسب قول حليم بركات في كتابه، وفي المجتمع الفلسطينيّ فالنّسبة أقل، إذ تشكّل 1% فقط.

توجد مشاكل حول موضوع الطّلاق ففي بعض الدّيانات الطّلاق محرّم أو يُشدَّد بخصوصه، كالمسيحيّة الكاثوليكيّة، مع ذلك وبالرّغم من كون المجتمعات الغربيّة مسيحيّة، إلا أنّ أعلى نسبة طلاقٍ موجودةٌ عندهم؛ ذلك أنّهم لا يمشون على عقائدهم، ومعظمهم علمانيّين، وحتى الإقبال على الزّواج يتراجع في العالم.

لم تختلف نسبة الطّلاق كثيرًا إلا بمجيء القرن الـ 20، إذ ارتفعت معدّلات الطّلاق بشكلٍ كبير، **وهنالك عدّة أسباب:**

1) دخول المرأة إلى سوق العمل (سببٌ اقتصاديّ)، فبعد استقلال المرأة اقتصاديًّا لم تعد تخاف من فكرة الطّلاق كقبل، فالآن أصبحت قادرةً على تحمّل مسؤوليّة تربية أطفالها لوحدها، وهذه الظّاهرة بدأت بقوّةٍ في الحرب العالميّة الثّانية (1939 – 1945)

ماذا حدث في الحرب العالميّة الثّانيّة؟

عندما ذهب الرّجال للمشاركة في الحرب، حلّ محلّهم النّساء وبدأن بالعمل في الشّركات والمصانع، وأثبتن مقدرتهنّ على العملن وعندما انتهت الحرب ورجع الرّجال، رفضت النّساء ترك أعمالهنّ والعودة للأعمال المنزليّة التّقليديّة.

بعض النّاس يقولون أنّ التّعليم هو ما يسبّب الطّلاق وليس عمل المرأة، لكن ما يثبت عكس ذلك هو أنّ معدّل التّعليم لدى النّساء في المجتمع الفلسطينيّ عالٍ جدًّا، مع ذلك فمعدل الطّلاق للمتعلّمات منخفض؛ إذ إنّ الغالبيّة منهنّ حاملاتٌ للشّهادات لكن لسن موظّفات، وعليه تكون ضعيفةٌ عند زواجها، بينما معدّل النّساء العاملات في السّوق الفلسطينيّ منخفضٌ للغاية، مع ذلك نسبة طلاق الموظّفات أعلى من المتعلّمات.

2) صفة المطلّق/ـة لم تعد تنطوي على دلالاتٍ سلبيّةٍ كالسّابق، فأصبح الأمر عاديًّا، ففي أمريكا عددٌ كبيرٌ من طلاب المدارس يكونون من أبوةٌ مطلّقين، وعليه لا يمكن لأحدٍ معايرة أحد، فازدياد الظّاهرة جعلها عاديّة.

3) أصبح الرّخاء الاقتصاديّ سببٌ إضافيٌّ لارتفاع نسب الطّلاق، فبعد الحرب العالميّة بدأت الدّول تركّز على تحسين الوضع الاقتصاديّ للنّاس، إذ أصبح هناك وفرة، وعمليّة الطّلاق أصبحت سهلةً بعد أن تحسّن الوضع الاقتصاديّ، ذلك أنّ الطّلاق يحتاج للمال.

4) ترى الحركات النّسويّة أنّ القمع الأبويّ هو سبب الطّلاق المرتفع، إضافةً إلى اللامساواة في توزيع المهمّات في الأسرة، وتسلّط الرّجال وعدم مساعدة المرأة في الواجبات المنزليّة، وانتشار الثّقافة الذّكوريّة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

العنف العائليّ

قبل 1970، لم يكن العنف العائليّ يُدْرَس، إذ كان يُعامَل على أنّه شيءٌ شخصيٌّ لا يخصّ المجتمع إنّما الأسرة، وبعد الـ 1970، وحدوث التّطور، و ظهور الحركة النّسويّة، أصبح هناك تركيزٌ كبيرٌ على موضوع العنف العائليّ.

العنف العائليّ: هو الإيذاء الذي يمارسه أحد أفراد العائلة ضدّ فردٍ أو أفرادٍ آخرين منها.

هناك عدّة أشكالٍ للعنف العائليّ:

1) العنف الجسديّ: يكون بالضّرب بأشكاله (الصّفع، الرّكل، رمي الأشياء، البصق...).

2) العنف الاقتصاديّ: يكون مثلاً بحرمان المرأة أو الأولاد من المصروف، أو منع المرأة من العمل، أو السّيطرة على الراتب...إلخ.

3) العنف الاجتماعيّ: يكون مثلاً بحرمان بعض أفراد الأسرة من الخروج من البيت، أو المقاطعة، أو حبس الابن في غرفته، أو منع المرأة من زيارة الأهل...إلخ، وهذا النّوع من العنف يمكن للمرأة أن تمارسه أيضًا.

4) العنف الجنسيّ: يشمل جانبين:

أ) جانبٌ من العلاقة الزّوجيّة، وعلى حسب قوانين معظم دول العالم، فإنّ ممارسة الجنس بين الأزواج بالإجبار يعدّ اغتصابًا، ويكون عليه عقوبة.

ب) جانبٌ من العنف الجنسيّ والتّحرش تجاه الأطفال.

5) العنف اللفظيّ: يشمل الشّتائم والقذف والتّهديد بالعنف...إلخ.

6) العنف النّفسيّ (العاطفيّ): يدخل في إطار العلاقات، وتمارَس من الجهتين، فيها إهاناتٌ ونقد.

أكثر 3 فئاتٍ تتعرّض للعنف:

1) الأطفال (فئةٌ ضعيفةٌ يسهل تعنيفهم).

2) المرأة.

3) كبار السّن (يشمل عدم مراعاة احتياجاتهم).

تقول دراساتٌ أنّ العنف ضدّ كبار السّن ارتفع، وفي المجتمع الفلسطينيّ يصل إلى 2% من مجملهم.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

أسباب العنف

تختلف من مجتمعٍ إلى آخر، لكن هناك سببين رئيسيّين موجودين في كلّ العالم:

1) "العلاقات العائليّة عادةً ما تكون مشحونةٌ بالعواطف من حبٍّ وكراهية، كما أنّ أيّة خلافاتٍ بسيطةٍ قد تؤدي إلى مشاحناتٍ كبيرة".

توجد مشاعر قويّةٍ في العائلة دائمًا (الزوج - الزوجة/ الأخ - الأخت...)، هذه المشاعر أحيانًا تكون سببًا للعنف، كأن يغار الرّجل على امرأته، أو الأخ على أخته عند رؤيته لها مع رجلٍ غريب، فتحصل خلافات، خاصّةً إن كان الشّخص عنيفًا بطبعه، ما قد يؤدّي إلى القتل أو إصاباتٍ خطيرة.

"ربع ظواهر القتل تكون سببها العنف العائليّ، وعادةً الشّخص الذي يعتدي جنسيًّا على امرأة يكون شخصًا تعرفه".

2) عادةً ما يكون هناك تسامحًا مع العنف العائليّ، فإن كان العنف الذي يمارَس ضدّ الشّخص من شخصٍ قريبٍ من العائلة أو ممّن يحبهم، يقوم بمسامحته؛ خوفًا من تفكّك الأسرة، وهنا يؤدّي إلى التّمادي، فتصبح الضّحيّة في وضعٍ صعب، بأن تستمرّ بالتّعرض للعنف أو أن تدمّر العلاقة إن قدّمت شكوى للشّرطة.

لحلّ هذه المشكلة، قامت الحركة النّسويّة برفع شعار **"الشّخصيّ سياسيّ"**، فقضايا التّعنيف التي يراها المجتمع أنّها شخصيّة، تكون كذلك إن كانت مع أقليّات، لكن فعليًّا وفي المجتمع الفلسطينيّ تصل النّسبة إلى 29% من النّساء المتزوّجات اللواتي يتعرّضنّ للعنف، وهنا الأمر لم يعد شخصيًّا إنّما أصبح سياسيًّا، فحتّى لو أنّها ضمن العائلة فالأمر ليس بيد الشّخص أن يقرّر فجأةً رغبته في تعنيف فردٍ آخر.

هناك إحصائياتٌ تقول أنّ 95% من العنف العائليّ بين الزّوج والزّوجة يكون من الزّوج، و5% يكون من الزّوجة، ويُعتَقد أنّ العنف من الزّوجات نسبته أعلى قليلاً، نظرًا لعدم حديث الرّجال عن تعرّضهم للعنف.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الإيذاء الجنسيّ للأطفال والزّنى بالمحارم

<u>الإيذاء الجنسيّ:</u> ممارسة الجنس مع القصّر (أقل من 18 عام).

هناك نسبةٌ لا بأس بها من الأطفال الذين تعرّضوا للإيذاء في إطار العائلة على مستوى العالم (الأب مع ابنته/ الأخ مع الأخت/ العم، الخال، الجد... مع البنات)، وتساهم الأفلام الإباحيّة والمخدّرات والكحول في زيادة هذه الظّاهرة.

عُمِلَت دراسةٌ حول الإيذاء الجنسيّ للأطفال، **فوُجِدَ ما يلي:**

1) كان هناك اعتقادٌ أنّ الاعتداء الجنسيّ على الأطفال يكون من الطّبقات الفقيرة فقط، لكنّ الدّراسات أوضحت أنّ هذه الظّاهرة موجودةٌ في كلّ طبقات المجتمع.

2) توجد علاقةٌ قويّةٌ بين الإدمان على الكحول والمخدّرات والعنف الجنسيّ ضدّ الأطفال، ففي العائلة المختلطة (اثنان مطلّقان لديهما أولادٌ ويتزوّجون) قد يعتدي الزّوج أو الشّاب على الفتاة، تشتكي الفتاة فلا يصدّقها أحد، فتقرّر الهروب من المنزل، وهنا على الأغلب تصبح مدمنةً على الكحول والمخدّرات، إذ تلجأ إليهم لإشغال نفسها، وربما تعمل بالدّعارة.

3) البرود الجنسيّ، فكثيرٌ من النّساء تعرّضن لاعتداءات وهنّ صغار، وبسبب الصّدمات تكرهن الجنس وتنسينه.

4) هناك دراساتٌ تبيّن أنّ الأطفال الذّكور بعد الاعتداء عليهم يبدؤون بالاعتداء بالمثل على الغير.

ارتفعت نسب الطّلاق في العالم، و ارتفع معه نسب الزّواج مرّةً أخرى، خاصّة من يملكون أطفالاً من زواجهم السّابق، فيشكّلون العائلة المختلطة.

هناك مصطلح الأب الغائب، وهو الذي يختفي تمامًا عن حياة الأسرة، ويمكن أن يكون بسبب امرأةٍ عملت علاقةٌ غير شرعيّةٍ وحملت ولم تخبر الرّجل، أو أنّها لا تعرف من الأب أصلاً فتربّي الطفل لوحدها ويعيش دون أن يعرف أباه، أو الذي يتزوّج وفجأةً يقرر ترك عائلته وأطفاله وقطع علاقته معهم، هذه الظاهرة نادرة الوجود في المجتمع العربيّ ومنتشرةٌ في المجتمع الغربيّ، بعض الآباء وبعد مرور سنواتٍ يعاودون الاتّصال بتلك العائلات، إمّا بسبب المرض أو الحاجة للمال.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الوحدة الثّالثة

علم اجتماع الجريمة

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

علم اجتماع الجريمة: هو أحد أفرع علم الاجتماع الذي يدرس الجريمة بوصفها ظاهرةٍ اجتماعيّة، وليس نفسيّة أو بيولوجيّة أو دينيّة، ويتمّ التّركيز على الأبعاد السّيسيولوجيّة، كالبعد الطّبقيّ والجنسيّ والاثنيّ.

توجد قواعد للسّلوك حتّى تنظّم حياة المجتمع، لكنّ بعض النّاس لا يلتزمون بها، وهنا يقوم علم الاجتماع بفهم السّبب، والتّفريق بين القواعد القانونيّة المكتوبة والأعراف الاجتماعيّة.

الجريمة: هي كسر القوانين المكتوبة من قبل البرلمان في الدّولة، ويعاقَب عليها قانونيًّا.

الانحراف: هو كسر الأعراف الاجتماعيّة والعادات والتّقاليد، فمثلاً لو اخترق أحدهم دور غيره يعتبر أنّه كسر الأعراف الاجتماعيّة، أو إن تكلّم بصوتٍ عالٍ في مكان يُمنّع الكلام فيه، هنا لا يعاقب الفرد قانونيًّا، لكن يُنظَر إليه بنظرةٍ اجتماعيّةٍ مختلفة (يُعاقَب اجتماعيًّا).

الأعراف: هي طرقٌ مقبولةٌ اجتماعيًّا لعمل الأشياء، كمساعدة النّاس في الشّارع، احترام كلام الغير...

أيّ المفهومين أوسع، الجريمة أم الانحراف؟

*** الإجابة:**

كلاهما يعنيان كسر القواعد المتّفق عليها اجتماعيًّا للسّلوك، لكنّ الجريمة تكسر قواعد مكتوبة، أمّا الانحراف يكسر قواعد غير مكتوبة، هنا يمكن رؤية أنّ **كلّ جريمةٍ هي انحراف، لكن ليس كلّ انحرافٍ جريمة،** فالذي يسرق ويقتل هنا يقوم بكسر قواعد مكتوبة وبنفس الوقت يكسر أعرافًا اجتماعيّةً ويعدّ منحرفًا عنها، لكن من لا يساعد النّاس مثلاً لا يعامل على أنّه ارتكب جريمة، لكنّه يكسر أعرافًا اجتماعيّةً ويعدّ منحرفًا، وعليه فالجريمة تشمل كسر القواعد المكتوبة فقط، بينما الانحراف يشمل المكتوبة منها وغير المكتوبة.

معايير تحديد مدى خطورة الجريمة

قدّم عالم الاجتماع جون هاجن بعض الأفكار المهمّة حول علم اجتماع الجريمة، منها ما يتعلّق بمدى خطورة الجريمة، يقولها هاغن أنّ هناك **ثلاثة معايير تحدد مدى خطورة الجريمة وهي:**

أ) درجة الإيذاء الواقع

يعدّ القتل أخطر من السّرقة؛ لأنّ فيه أذىً أكبر، والقتل الجماعيّ أخطر من قتل شخصٍ واحد. **"كلّما زاد الأذى، زادت الخطورة"**.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ب) شدّة العقوبة

نرى أنّ بعض الجرائم تكون عقوبتها أشدّ من غيرها، فعقوبة السّرقة يمكن أن تكون السّجن لبضع سنوات، بينما عقوبة القتل يمكن أن تصل للسّجن مدى الحياة أو الإعدامن فأثر القتل أكبر من السّرقة. **"زيادة شدّة العقوبة نتيجةٌ لزيادة الخطورة"**.

جـ) مدى اتّفاق النّاس حول ما إن كانت الجريمة خطيرةً أم لا

فهناك بعض الجرائم التي يتّفق عليها الجميع، كجرائم القتل، واتّفاق الكلّ يعني الاتّفاق على مدى الخطورة الكبرى التي تسبّبها، وبالمقابل توجد بعض الجرائم غير المتفق عليها، كالدّعارة، فبعض المجتمعات والنّاس تعتبرها جريمة، والبعض لا، فاختلاف النّاس حولها يعني أنّ خطورة هذا النّوع من العمل أقلّ من الجرائم المتّفق عليها.

أيّهما يحدث أكثر، الجرائم الخطيرة أم الأقل خطورة؟

نظرًا للثّلاثة معايير المحدِّدة لخطورة الجريمة، فإنّ الجرائم الأقلّ خطورةً تحدث بشكلٍ أكبر من الجرائم الخطيرة؛ لأنّ عقوبتها بالعادة تكون أخف، ودرجة الإيذاء تكون أقلّ ومحصورةٌ في جهةٍ معيّنة، كذلك بعض تلك الجرائم الأقلّ خطورةً قد تكون من بين المختلف حول ما إن كانت جريمةً أساسًا أم لا، وعليه فإنّ الناس ستتّجه لهذه النّوع من الجرائم.

قسّم هاغن الجرائم إلى:

أوّلاً: جرائم متّفقٌ عليها

1- القتل.

2- الاعتداء العنيف باستخدام السّلاح.

3- اعتداءٌ جنسيٌّ عنيفٌ كالاغتصاب.

4- السّرقة.

5- السّرقة المسلّحة.

6- الاختطاف.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ثانيًا: جرائم غير متّفقٍ عليها

كانت هذه الجرائم في السّابق متّفقٌ عليها، لكن مع تقدّم الوقت وظهور أحزابس وأصحاب أصواتٍ قويّة، بدأت بعض هذه الجرائم تُسمَح في بعض المجتمعات.

1- القتل الرّحيم

يُعنى به تخليص شخصٍ من حياته بسبب معاناته المستمرّة وغير القابلة للتّغيير نحو الأفضل، فيطلب هذا الشّخص من أحدٍ أن يساعده حتّى يموت، فيقتلونه شفقةً ورحمةً به.

توجد وجهات نظرٍ دينيّةٍ حول القتل الرّحيم التي تقول أنّ قتل النّفس البشريّة مخالفٌ للدّين وحرام، فيقف المتديّنون ضدّها، خصوصًا مع وجود الإيمان بالقدر، وإمكانيّة وأمل تغيير الحال نحو الأفضل.

2- الإجهاض

ظهرت حركتان اجتماعيّتان تختلفان حول موضوع الإجهاض، واحدةٌ تقف ضدّ الإجهاض وتعتبره جريمة (الحقّ في الحياة - Pro-life)، وواحدة تقف مع الإجهاض (الحق في الاختيار - Pro-choice).

بالنّسبة لوجهة النّظر الضّدّ، فيكون منها المتديّنون الذين يعتبرون الجنين نفسٌ بشريّةٌ وقتلها حرام، وحتّى لو احتاجت المرأة أن تجهض لحالةٍ صحيّةٍ خطيرة، فإنّ ذلك سيكون صعبًا. بالمقابل الدّول أو الأفراد الذين يسمحون بالإجهاض أو يقفون مع الإجهاض، كالحركات النّسويّة، فإنّهم يرون أنّ من حقّ المرأة في الاختيار والإجهاض على اعتبار أنّ المرأة أكثر من يعرف حول ما إن كانت جاهزةً لتربية طفلٍ أم لا، وهي من ستتحمّل كلّ الصّعاب بعد الولادة. الحركة النّسويّة العربية توجد فيها بعض الأجزاء المتطرّفة التي تطالب بحقّ المرأة العربيّة بالإجهاض.

3- تعاطي الحشيش

بدأت بعض الدّول أوّلها هولندا بالسّماح بتعاطي الحشيش، وهناك وجهتا نظرٍ حول هذا الموضوع.

وجهة النّظر التي تقف ضدّ الحشيش تفسّر الأمر بعدّة نواحي:

أ) إهدارٌ للأموال، نظرًا للتّكلفة العالية للحشيش، والنّاس الذين يتعاطونه غالبًا ما يكون بشكلٍ مستمرّ.

ب) يسبّب الإدمان، فيصلون للدّرجة التي لا يستطيعون التّخلي عنه.

جـ) يؤثّر على الانتاجية، فعددٌ كبيرٌ منهم يتوقّفون عن العمل.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

د) يقلّ إحساس الشّخص بالحشيش بعد فترةٍ من تعاطيه له، ما يدفعه للمخدّرات ذات التّأثير الأخطر والأقوى، التي قد تؤدّي إلى مشاكل اجتماعيّةٍ في إطار الأسرة.

وجهة النّظر التي تقف مع الحشيش تفسّر الأمر بعدّة نواحي:

أ) حرّية شخصيّة.

ب) يمكن استخدامه كمضادٍّ للاكتئاب بدلاً من شراء الحبوب الكيماويّة، بسبب هذا نرى أنّ أكثر من يعارض الحشيش هي مصانع الأدوية.

جـ) تقليل عدد العصابات والمساجين، ذلك أنّ الحشيش منتشرٌ في مختلف مناطق العالم، ولكونه ممنوعٌ فإنّ من يعمل به ويبيعه هم أفراد العصابات، فإن سُمِحَ الحشيش في الدّولة، تقلّ العصابات التي تتعامل مع الحشيش؛ لأنّ الدّولة هي التي ستصبح مشرفةً عليه.

د) تحقيق أرباحٍ لصالح الدّولة، إذ إنّ العصابات تحقّق المليارات من مجرّد بيع الحشيش، فإن أشرفت الدّولة على بيعه ستنتقل هذه الأرباح للدّولة.

بعض المجتمعات سمحت بتعاطي الحشيش لأغراضٍ طبيّةٍ فقط، هذه المجتمعات عادةً ما تكون متقدّمةً تدريجيًّا نحو السّماح به بالكامل، وبعض الدّول أصبحت تعتبر تعاطي الحشيش مجرّد مخالفةٍ أكثر من جريمةٍ كبيرة.

4- الدّعارة

يُقال أنّها أقدم مهنةٌ في التّاريخ، والمقصود بها أن يبيع الشّخص نفسه، عادةً ما تكون امرأة، لتقديم خدماتٍ جنسيّةٍ مقابل المال.

وجهات النّظر التي ضدّ الدّعارة:

أ) أسبابٌ دينيّة، باعتباره حرام.

ب) يقول الاشتراكيّون أنّ بيع المرأة لنفسها عملٌ رأسماليّ.

جـ) تؤثّر سلبًا على الأسرة، وتولّد مشاكل كبيرةٍ خاصّةً بين الزّوجين.

د) تشكّل الدّعارة محطّةً لنقل الأمراض الجنسيّة مثل الإيدز.

هـ) تقف الحركة النّسويّة ضدّ الدّعارة لاعتبارها انتهاكًا للمرأة.

"تمنع الدّول العربيّة بالإجمال الدّعارة".

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

وجهات النّظر التي مع الدّعارة:

أ) تقليل انتشار الأمراض، فمع السّماح بالدّعارة تنشأ أماكن خاصّةً ومعروفةً تشرف عليها الدّولة، التي ترسل مراقبي صحّةٍ يتأكّدون من نظافة المكان واستخدام الواقيات...إلخ.

ب) كالحشيش، فإنّ الدّعارة تحقّق مليارات الدّولارات، وإن كانت ممنوعةً فإنّ من ينظّمها هم العصابات، والأرباح تعود لهم، بينما لو سمحت بها الدّولة فإنّ الأرباح ستعود للدّولة.

جـ) تقول بعض الحركات النّسويّة أنّه يجب السّماح بالدّعارة؛ لتقليل استغلال العصابات للنّساء.

د) حماية النّساء من التّعرض للقتل؛ لأنّ الحماية في الدّول التي تمنع الدّعارة تكون شبه معدومة، فأيّ أحدٍ يمكنه أخذها وقتلها، وعادةً ما يكون التّواصل بينها والأسرة قليلًا، فلو اختفت لن تدرك الأسرة بالأمر إلا بعد وقتٍ طويل.

هـ) تقليل تناقل المخدّرات، فنسبةٌ لا بأس بها ممّن تعملن بالدّعارة يتعاطين المخدّرات كالإبر ويتناقلنها، وبالتّالي يتناقلن الأمراض.

5- لعب القمار

يقول من **ضدّ القمار** أنّه حرامٌ دينيًّا ويؤدّي إلى الإدمان، فالمدمن على لعب القمار يمكنه المراهنة على أيّ شيء، فيخسر الكثير. من يقفون **مع القمار** يقولون أنّ لعب القمار تجارةٌ وصناعةٌ تحقّق أرباحًا كبيرة، والدّولة يمكنها الاستفادة منها، أيضًا يمكن للدّولة استغلال لعب القمار لتوظيف أيدٍ عاملة، فتقلّ البطالة، ويفسرون الأمر أيضًا على أنّها حريّةٌ شخصيّة.

6- العلاقات المثليّة

كانت تُعتَبر جريمة، لكن بالعقود الأخيرة بدأ الأمر يتغيّر، فمع قدوم سنة 2001، سمحت هولندا بزواج المثليّين، والآن توجد دولٌ غربيّةٌ ناميةٌ كالبرازيل وجنوب أفريقيا التي تسمح بالعلاقات المثليّة، بينما هناك دولٌ تمنع هذه العلاقات كالدّول الاشتراكيّة.

وجهة النّظر التي تقف ضدّ العلاقات المثليّة:

أ) ترفضها الدّيانات الثّلاث، والدّول التي لديها عقيدةٌ أو فكرٌ كالماركسيّة، فيقولون أنّ هذه العلاقات تتناقض مع الطّبيعة البشريّة.

ب) يحذّرون من تأثيرها على الأجيال الجديدة، فالسّماح بها سيؤثّر على الأطفال، فيصبحون ينظرون إليها على أنّها طبيعيّة، وبالتّالي تزيد من الظّاهرة.

جـ) تؤثّر على موضوع الإنجاب.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

وجهة النّظر التي تقف مع العلاقات المثليّة:

أ) بدأ النّاس يبحثون حول أسباب المثليّة الجنسيّة، نظرًا لانتشارها ووجودها في العالم عبر التّاريخ، **فرأى العلماء أنّ هناك سببان لذلك:**

1) أسبابٌ بيولوجيّة: أي أنّهم ولدوا هكذا، وهم لم يختاروا أن يكونوا كذلك، وعليه لا يجوز معاقبتهم، واستعانوا بدراساتٍ حول وجود حوالي 2000 نوعٍ من الحيوانات المثليّة لإثبات وجهة نظرهم.

2) أسبابٌ بيئيّة: أي أنّ الإنسان يتعلّم أن يكون هكذا من البيئة المحيطة به.

ب) نسبتهم في المجتمع، فالحد الأدنى للمثليّين هو 3%، وهي نسبةٌ لا بأس بها.

جـ) تأسيس المثليّين حركاتٍ اجتماعيّةٍ تدافع عن مصالحهم، وتضغط على الحكومات كي تستجيب لحقوقهم.

د) تأثيرهم السّياسيّ القويّ.

هـ) حسب الدّراسات النّفسيّة، وحتّى فترةٍ معيّنة، فإنّه كان يتمّ التّعامل مع المثليّة على أنّها مرضٌ عقليٌّ أو نفسيّ، ثم بيّنت الأبحاث أنّها ليست كذلك، وبالـ 1997، لم يعد يتمّ التعامل معه على أنّه مرض، ذلك أنّ ليس الجميع متّفقين على نفس الذّوق في الجنس.

و) تقليل انتشار الأمراض.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

أسباب الجريمة

ظهرت الجريمة مع بداية ظهور المجتمعات البشريّة، إذ أصبح هنالك قواعد للسّلوك، ومعها أتت الجريمة بكسر هذه القواعد.

أول محاولةٍ لتفسير الجرائم ظهرت مع الدّيانات، سواء التّعدّديّة أو التّوحيديّة، فكانوا يربطون الجريمة بآلهة الشّر أو الشّيطان، والدّراسات الدّينيّة تركز على الشّيطان باعتباره المحرّض على ارتكاب المعاصي.

بقي التّفسير الدّيني حتّى الـ 1600، عندما بدأت أولى المحاولات العلميّة لتفسير الجريمة، **فظهرت عدّة نظرياتٍ من عدّة نواحي:**

1- نظريّاتٌ بيولوجيّة

تركّز على الشّكل والجسم وما فيه، كأن نقول أنّ شخصٌ ما شكله مجرم، وقد ثبت علميًّا أنّ التّفسير البيولوجيّ غير صحيح، فكثير ممّن يبدون لطيفين وبشكل مرتب...، يتبيّن بعدها أنّهم مجرمين خطيرين، أو العكس. فهنا لا علاقة للشّكل بالإجرام، ومن الذين ربطوا الشكل بالجريمة عالمٌ إيطاليٌّ اسمه لومبروزو، طوّر نظريّاتٍ بالـ 1870، تبيّنت بعدها أنّها خاطئة، وكان هناك نظريّةٌ أخرى بقيت حتى الـ 1950، تربط الجريمة بنوع الجسم، إذ قُسّم الجسم لثلاثة أنواع: عضليّ، بدين، وضعيف، والنّوع الذي يمارس الجريمة هو العضليّ باعتباره الأقوى.

2- نظريّاتٌ نفسيّة

تقول هذه النّظريّات أنّ النّاس يرتكبون الجرائم لأنّ لديهم أمراضًا نفسيّةً أو عقليّةً تجعلهم أقلّ تعاطفًا، ولو كانت هذه النّظريّات صحيحة، فهذا يعني أنّ كلّ من لديه مرضٌ نفسيٌّ يجب أن يرتكب جريمة، لكن على أرض الواقع نرى أنّ غالبيّة أصحاب الأمراض النّفسيّة ليسوا مجرمين، فالمرض ليس سببًّا أساسيًّا، وهذه النّظريات تهمل السّياق الاجتماعيّ والمجتمع والعوامل الاجتماعيّة.

نظريّات تفسير أسباب الجريمة الفعليّة (من وجهة نظر علماء علم الاجتماع)

توجد عدّة نظريّاتٍ طُرِحَت لتفسير الجرائم التي تحصل من قبل علماء الاجتماع، التي تنتمي لمدارس علم الاجتماع المختلفة:

أولاً: <u>نظريّات المدرسة التّفاعليّة الرّمزيّة</u>

أ) <u>نظريّة التّعلّم</u>

صاحب هذه النّظرية هو <u>هاورد بيكرز</u>، وهو طالب دكتوراه لعلم الاجتماع في جامعة شيكاغو. نظريّته تقول أنّ الإنسان يصبح منحرفًا ومجرمًا لأنّه يتعلّم ذلك من الآخرين، وقد طوّر نظريّته هذه من خلال دراسة

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ظاهرة تعلّم تعاطي الحشيش، إذ كان عازفًا مع فرقةٍ متخصّصةٍ في موسيقى الجاز، المكوّنة من حوالي 50 شخصًا، وقد لاحظ أنّ أعضاء الفرقة يتعاطون الحشيش، فقرّر دراستهم، كانت في البداية دراسةٌ غير رسميّة (مجرّد دردشة)، ومن خلال دراستهم طوّر نظريّةً لا تزال صحيحةً حتّى اليوم، يبيّن فيها أنّ الشّخص يتعلّم السلوك الانحرافيّ والإجراميّ من الآخرين من خلال تفاعله معهم، وقام **بتقسيم مرحلة التّعلّم إلى ثلاثة مراحل:**

1) تعلّم الممارسة، فيأخذ الشّخص الفكرة من حوله، وكيف يقوم بالجريمة، وتبدأ محاولات الإقناع.

2) تعلّم الأثر الخاصّ بالجريمة، وكيف نحسّ بها، فبتعاطي الحشيش يمكن أن يحسّ المرء بمتعةٍ أو غيره.

3) تعلّم الاستمتاع بهذه الأحاسيس، وربطها مع السّلوك نفسه، ثمّ يقرّر المرء ما إن كان يريد أن يكمل بهذا المجال أم لا.

"يتعلّم الشّخص السّلوك المنحرف والإجراميّ إذا مرّ بالثّلاث مراحل معًا".

بيّنت الدّراسة أنّ عددًا كبيرًا من المنحرفين في العالم عندما يتعلّمون السّلوك الإجرامي عادةً ما يتعلّمون المنطقة التي يسكنونها أيضًا.

"النّظريّة مبنيّةٌ على التّفاعل مع الآخرين، لهذا تنتمي للمدرسة التّفاعليّة الرّمزيّة".

ب) <u>نظريّة التّوصيم (التّوصيف)</u>

تقوم على أنّ دراسة الجريمة ليست فقط دراسة السّلوك المنحرف، بل أيضًا دراسة كيف يتعامل وينظر أعضاء المجتمع إلى بعض السّلوكيّات، أي لها علاقةٌ بالتّوصيفات التي تعكس علاقات القوّة في المجتمع. فالسّلوك الإجراميّ يتغير عبر الزّمان والمكان، ونفس السّلوك قد يُعتَبَر في بعض المجتمعات جريمة، ومجتمعٌ آخر يعتبره سلوكٌ عاديٌّ مسموحٌ عندهم، وهنا يتحدّد السّلوك الإجراميّ حسب طبيعة المجتمع، وكيف يراه.

*** مثال:**

1) ضرب المرأة من قبل العائلة سابقًا كان سلوكًا عاديًّا وشخصيًّا لا يتدخّل فيه أحد، لكن بعد ظهور الحركات النّسويّة والأحزاب المدافعة عن المرأة في العالم، وفرض قوّتهم، عُيّنَت قوانين، وأصبح يتمّ التّعامل مع العنف ضدّ المرأة على أنّه جريمة، فالذي حوّل هذه النّظرة هي موازين القوّة في المجتمع.

2) سمحت كندا للصّينيّين تدخين الأفيون عندما كانوا يعملون بمشروع سكّة الحديد ولم يمنعوهم؛ لأنّهم كانوا يستفيدون منهم، وبعد الانتهاء من المشروع، أصبح الأفيون ممنوعًا وتدخينه جريمةٌ لدى الكنديّين.

3) تزويج البنات مبكّرًا برجلٍ أكبر عمرًا بكثيرٍ كان منتشرًا، والآن أصبح ممنوعًا في غالب المجتمعات أن تتزوج الفتاة بأقل من 18 سنة، وذلك بفضل قوّة الحركة النّسويّة.

4) التّدخين في الأماكن العامّة كان شائعًا جدًّا، لكن بعدها وُضِعَت قوانين، وأصبح يُعامَل معه كجريمة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

"بهذه النّظرية لا نركّز على المنحرف فقط، إنّما أيضًا على نظرة المجتمع له، والسّلوك الانحرافيّ والجرميّ يختلف تعريفهما وطبيعتهما من مجتمعٍ إلى آخر وعبر الزّمن".

ثانيًا: نظريّات المدرسة الوظيفيّة

أ) نظريّة التّوتّر (التّناقض)

صاحب هذه النّظرية هو روبرت ميرتون، أحد أهمّ علماء المدرسة الوظيفيّة المعاصرين، وممّن حاول إصلاح النّظرية الوظيفيّة وتطوير أفكارها.

يقول ميرتون في نظريّته أنّ الجرائم تحصل بسبب وجود خللٍ وظيفيٍّ في المجتمع أو بعض مؤسّساته وثقافته، والخلل هنا ينبع من عيشنا في الرّأسماليّة، فهذه المجتمعات الرّأسماليّة عادةً ما تحدّد وتشجّع على النّجاح المادّيّ (امتلاك الفرد المال)، فالنّاجح ماديًّا يُنظَر إليه نظرة تقدير.

بسبب هذا، يكون هناك ضغطٌ على النّاس بأن يكونوا ناجحين ماديًّا، والكثير منهم ينتمون لطبقاتٍ فقيرةٍ لا يملكون المصادر الشّرعيّة لتحقيق النّجاح المادّيّ، هنا يضطّرون للّجوء إلى ارتكاب الجرائم والسّلوك المنحرف.

يأتي ميرتون بمثالٍ حول السّود في أمريكا، الذين عانوا قرونًا من الفصل العنصريّ والعبوديّة، ما جعلهم يعيشون ظروفًا اقتصاديّةً صعبة، ولكونهم جزءٌ من المجتمع الذي يشجّع على النّجاح المادّيّ، شعر الكثير من الشّباب السّود أنّ عملهم بوظائف عاديّة لن يحقّق ذلك، فيعيشون تحت ضغطٍ يجبرهم على الانحراف وارتكاب الجريمة. هذه النّظريّة لا تزال صحيحةً حتّى يومنا هذا.

ب) نظريّة يقدّمها إيميل دوركايم (وظائف الجريمة (؟))

كما ذكرنا سابقًا، فإنّ الوظيفيّون يرون أنّ أيّ شيءٍ في المجتمع له وظائف، ولهذا فهي موجودة، ودوركايم يقول أنّ حتّى الجريمة لها وظائف، كالانتحار، فوظيفة الانتحار هي بيان أنّ زيادة معدّلات الانتحار في المجتمع يعني وجود خللٍ يجب إصلاحه في المجتمع، ونفس الشّيء الجريمة.

وظائف الجريمة

1) تشكّل الجريمة دعوةً للمجتمع لإصلاح نفسه، سواء إصلاح الأمن أو الأسرة.

2) إظهار المعايير الأخلاقيّة للمجتمع والقوانين للآخرين، فلو قام أحدهم بالسّرقة وتمّ معاقبته، فإنّ هذا يُذَكّر الآخرين بالعقوبات والأخلاق التي يجب إتّباعها، فيتعلّم من تجربة الآخرين ولا يرتكب الجريمة.

3) تعزيز التّضامن الاجتماعيّ، فكثيرٌ من الجرائم عندما تُرتَكَب بحقّ شخصٍ ما نرى أنّ عددًا كبيرًا من النّاس يتعاطفون مع الضّحية، وهذا يشكّل مدخلاً لتعزيز التّضامن الاجتماعيّ.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ثالثًا: نظريّات المدرسة الصّراعيّة

أ) نظريّة السّيطرة الاجتماعيّة

طوّرها عالمٌ يدعى ترافيس هيرشي، وتقول النّظريّة أنّ كثيرًا من النّاس قد يحبّون ارتكاب الجرائم والاستمتاع بالنّتائج التي يحصلون عليها من خلال الجرائم، فإن كانت لدى أحدهم الفرصة للسّرقة فقد يغتنمها، لكن ما يمنعه عن ذلك ما هو إلا العقاب، فتقول النّظرية أنّه كلّما خفّت السّيطرة (الضّبط والعقاب)، كلّما زادت الجريمة.

*** مثال:**

- ترتفع معدّلات الجريمة في مناطق الـ 48 بشكلٍ كبير؛ بسبب قلّة السّيطرة الاجتماعيّة من قبل السّلطة الصّهيونيّة في الوسط الفلسطينيّ، وهذا يشجّع النّاس على امتلاك الأسلحة وارتكاب الجرائم فيما بينهم.

- اعتُبِرَت مدينة نيويورك في السّابق من أكثر مدن العالم التي تنتشر فيها جرائم القتل والسّرقة، حتّى جاء شخصٌ تسلّم رئاسة بلديّة نيويورك، وركّز على مكافحة الجريمة في النّصف الثّاني من التّسعينيّات، وبالفعل نجح في تخفيض معدّلات الجريمة.

وسائل ساعدت على زيادة السّيطرة الاجتماعيّة (تطوّراتٌ في علم الأدلّة الجنائيّة)

كثيرٌ من الجرائم تقلّصت كجرائم القتل؛ بسبب التّطورات بالأدلّة الجنائية، وهذا يعني أنّ السّيطرة زادت. وفقًا لعلماء الاجتماع فإنّنا نعيش اليوم في مجتمعاتٍ بها حرّيّةٌ كبيرةٌ من ناحية، وبمجتمعاتٍ بها رقابةٌ كبيرةٌ من ناحيةٍ أخرى.

1) اكتشاف الحمض النّوويّ DNA "البصمة الوراثيّة"

توجد قاعدةٌ أساسيّةٌ في علم الأدلّة الجنائيّة تتمثّل بأنّ كلّ شيئين يتلامسان لا بدّ أن يترك أحدهما أثرًا على الآخر، وهكذا بالنّسبة للمجرم الذي يترك أثرًا في مسرح الجريمة أو على الضّحية، وعليه، اكتُشِفَ الحمض النّووي سنة 1953 من قبل واتسون وكريك، الذي يقوم فكرته على أنّ كلّ واحدٍ لديه حمضٌ نوويٌّ مختلفٌ عن الآخر عدا التّوائم المتطابقين من بويضةٍ واحدة، واستُخْدِمَ الـ DNA في الثّمانينات والتّسعيناتـ وعلى نطاقٍ واسعٍ بعد الـ 2000.

أصبح الحمض النّوويّ قادرًا على كشف الكثير من الجرائم كالقتل والاغتصاب والسّرقة، وتُنصَح المرأة بأن تخدش المعتدي عليها على الأقل؛ لتحصل على جزءٍ من حمضه النّووي من الجلد أو العرق، لكشف الشّخص بسهولة.

استُخْدِمَ أيضًا الحمض النّوويّ الخاصّ بالحيوانات، ففي إحدى الجرائم عُثِرَ على شعر كلب الضّحية على المجرم، وثبتت عليه الجريمة.

أنقذ الحمض النّوويّ واستعماله الكثير من النّاس الذين حكموا بالإعدام وادّعوا براءتهم وأنّهم مظلومون، وبفحصه يمكن فعلاً بيان صحّة ما يقولون.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

2) بصمة عجل السّيارة والحذاء

تساعد بصمة أو طبعة الحذاء على الأرض على كشف المجرم، وإن كان أكثر من شخصٍ يملك نفس الحذاء، فإنّ كلّ شخصٍ يمشي ويتحرّك بطريقةٍ مختلفةٍ عن الآخرين، وبالتّالي يمكن التّمييز بين كلّ واحد منهم، نفس الشّيء مع عجلة السّيارة.

3) الرّصاص

عند إطلاق النّار تكون هناك تشقّقاتٍ صغيرةٍ على إطار الرّصاصة تظهر مع مرور الوقت، وهذه الآثار تختلف من رصاص مسدسٍ إلى آخر، ومنه يمكن كشف من صاحب الرّصاصة.

4) اللّومينول

اكتُشِفَت المادّة لأوّل مرّة عام 1937، لكن زاد استخدامها بشكلٍ كبيرٍ في العقود الأخيرة، وهي عبارةٌ عن طلاءٍ فسفوريٍّ يقوم بكشف دم جرائم القتل حتّى لو كان ممسوحًا بشكلٍ جيّد، إذ يتفاعل الدّم مع المادّة ويضيء كاشفًا حدوث الجريمة.

بعض الخبراء اليوم يمكنهم تحديد كيف حدثت الجريمة من شكل قطرة الدّم، وكشف ما إن كانت الحادثة طعن أو انتحار أو غيره.

5) الكاميرات

يمكن من خلالها تتبّع الشّخص في كلّ مكان، وبالتّالي كشف المجرم، فالعالم مليءٌ بالكاميرات، لندن لوحدها بها الملايين منها.

6) الهواتف الخلويّة

فيها نظام الـ GPS، الذي يمكن من خلاله تتبّع أين ذهب الشّخص، ويمكن معرفة ما إن التق هاتفيّ المجرم والضّحيّة معًا في نقطةٍ معيّنة، بالإضافة إلى كشف الرّسائل ومحرّكات البحث في "جوجل".

7) الحشرات والتّحلل

من أعمارها وتواجدها يمكن معرفة متى ماتت الضّحية وكذلك بتحلّلها.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

8) العظام

في حالة عدم التّعرف على الضّحيّة، يمكن من خلال العظام معرفة ما إن كان رجلاً أم امرأة، أبيضًا أم أسودًا، أو بالـ DNA الموجود فيه.

"نسبة الضّبط في الجرائم خفّفت كثيرًا منها، وطرق التّحقيق تحسّنت، وأصبح الاشتباه بأفراد العائلة يؤخذ بعين الاعتبار".

ب) <u>نظريّة الرّأسماليّة والجريمة</u>

صاحبها <u>ستيفن سبتزر</u>، تقوم على أنّ لفهم الجريمة لا بدّ من فهم طبيعة المجتمع الرّأسماليّ الذي نعيش فيه والنّظام الرّأسماليّ، إذ إنّ قانون العقوبات والجرائم ينطلق من هذا النّظام، فهناك **أمورٌ مهمّةٌ لدى الرّأسماليّين، وهي:**

1) الملكيّة الخاصّة

أيّ شيءٍ يمسّ بالملكيّة الخاصّة يكون العقاب عليه شديد، فمثلاً لو حاول أحدٌ اقتحام منزلٍ أو سرقة أو الاعتداء على أحدٍ في أمريكا، وقام الشخص بقتل المعتدي عليه في منزله، فإنّ هذا يعتبر دفاعًا عن النّفس، ولا يُحاكم الشّخص.

2) العمل المنتج

أيضًا يكون العقاب شديدًا في كلّ ما يمسّه؛ لأنّ من العمل المنتج يحصلون على القيمة الزّائدة، فنرى بعض الدّول تمنع المخدّرات لأنّها تؤثّر على العمل المنتج، لكن الحشيش في المقابل قد يسمحون به؛ لكون تأثيره أخفّ ولا يعيق العمل المنتج، بالنّسبة للدّعارة نجدها في كثيرٍ من الدّول الرّأسماليّة مسموحة، بالرّغم من أنّه من النّاحية الأخلاقيّة والدّينيّة والقيميّة شيءٌ غير مقبول، كذلك القمار الذي فيه استثمار.

3) النّظام العام

كلّ ما يضرّ النظام العامّ من مظاهراتٍ أو إضراباتٍ تعتبر انحرافًا وليس جريمة، لكنّها لا تزال شيئًا غير مقبولٍ لدى الدّولة الرّأسماليّة.

القوانين وضبط المجرمين ومحاكمتهم تميّز ما بين الأغنياء والفقراء في الدّول الرّأسماليّة، وعليه فإنّنا **نتطرّق لمفهومين أساسيّين:**

أ) جرائم ذوو الياقات البيضاء (الأغنياء)

هي أعمالٌ غير قانونيّةٍ يقترفها أشخاصٌ يتمتّعون بمستوىً اقتصاديٍّ اجتماعيٍّ مرتفع، مثل:

1) جرائم الاختلاس: بأن يختلس ويتلاعب موظّفٌ كبيرٌ بالأرقام ويأخذ أموالاً ليست من حقّه.

2) بيع البضاعة الفاسدة: يشترونها بثمنٍ رخيصٍ ويبيعونها بالسّوق بأسعارَ لا بأس بها.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

3) الاحتيال الضّرائبي: ففي الضّفّة الغربيّة مثلاً خسرت حوالي 500 مليون دولار؛ بسبب وجود أغنياءٍ لا يدفعون الضّريبة، في الوقت الذي تُخصَم الضّريبة من رواتب الفقراء والموظّفين مباشرةً.

4) دفع أو قبول الرّشوة: تحدث أكثر مع الموظّفين الحكوميّين وكبار الشّخصيّات.

5) غسيل الأموال: يحصل الشّخص على أموالٍ غير شرعيّةٍ ويحوّلها إلى أموالٍ شرعيّةٍ بشراء العقارات.

6) التّلاعب بالأسعار.

7) الفساد.

ب) جرائم الشّوارع (الفقراء)

تشمل الحرائق المتعمّدة، واقتحام البيوت وكسر أبوابها ونوافذها، والسّرقة في الشّارع سواء من محلٍّ معيّنٍ أو من النّاس، والعنف في الشّارع، وهي تتمثّل بالأساس من الطّبقات الفقيرة أو الدّنيا في المجتمع.

"جرائم الأغنياء تكلّف المجتمع أكثر من الفقراء".

لنربط المفهومين بنظريّة سبيتزر

تكلّف جرائم ذوو الياقات البيضاء المجتمع أكثر من جرائم الشّوارع، مع ذلك فإنّ تركيز المجتمع يكون على جرائم الشّوارع، فمثلاً نادرًا ما يُسجَن أحدٌ من الأغنياء على تهرّبه من دفع الضّريبة، لكن لو سرق أحدٌ من الشّارع يُعاقب فورًا، إذًا الجرائم الكبيرة تكون ملاحقتها أقل، حتّى التّشدّد بالقوانين عليها أقل، فعقوبة اقتحام منزلٍ تصل إلى ضعفي عقوبة حالات التّزوير للوثائق.

يتهرّب الأغنياء من الجرائم وتنفيذ القوانين عليهم أكثر من الفقراء نتيجةً لأسباب:

1) طبيعة الجرائم التي يقومون بها

فالسّرقة بالشّارع تكون بالعلن ويمكن الإمساك بالمجرم بسهولة، لكن جريمةٌ كبيرةٌ كالاختلاس أو الاحتيال على الضّريبة يمكن للغنيّ القيام بها بالخفاء دون إظهار نفسه، فيكون من الصّعب الإمساك به.

2) الرّشوة والعلاقات

من السّهل على الغنيّ أن يتهرّب من الأحكام وأن يتلاعب بها، فبوجود فسادٍ في القضاء يمكنه دفع رشوةٍ للقاضي أو الشّهو،د كذلك يمكنه تكوين علاقاتٍ مع بعض الأفراد المساندة له.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الأبعاد السّيسيولوجيّة والجريمة

1- البعد العمريّ

تقول الدّراسات أنّ أكثر فئةٍ عمريّةٍ ترتكب جرائم الفقراء هم الشباب (15 إلى 24 سنةٍ حسب التّعريف العالميّ، 15 إلى 29 سنةٍ حسب تعريف السّلطة الفلسطينيّة) لكونهم أكثر ميلاً للإجرام والإدمان والانتحار مقارنةً بكبار السّن، وأكثر سنٍّ يرتكب الجرائم هو سن الـ 18، وأمّا الضّحايا فأكثرهم من فئة الأطفال والنّساء وكبار السّن؛ كونهم أضعف جسديًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا.

أمّا عن جرائم ذوي الياقات البيضاء، فأكثر من يرتكبها هم كبار السّن والنّاضجين.

2- البعد الجندريّ

تميل المرأة لأن تكون ضحيّةً أكثر من مجرمٍ، وهذا ينطبق على معظم الجرائم، وهناك دراسةٌ تقول أنّ **الجرائم التي تميل المرأة لارتكابها عادةً هي:**

أ) السّرقة، خاصّةً من المحلات، بحجّة كونها أفقر من الرّجل.

ب) الإخلال بالآداب العامّة، بأن تكون المرأة في حالة سكرٍ في الشّارع مثلاً.

جـ) جرائم الدّعارة

بكل الجرائم يرتكبها الرّجال أكثر، كالاغتصاب والعنف البيتيّ والقتل.

"تستخدم المرأة السّمّ عادةً إن أرادت اللجوء للقتل".

3- البعد الإثنيّ

لا توجد نتيجةٌ حاسمةٌ حول من يرتكب جرائم أكثر، الجماعات الإثنية أم البيض، فالسّود يرتكبون جرائم الفقراء أكثر من البيض، لكن الصّينيّين مثلاً تكون نسبة الجرائم عندهم أقلّ من البيض بكثير، كذلك الهنود والمهاجرين.

4- البعد الطّبقيّ

يرتكب الأغنياء جرائم معيّنة، بينما الفقراء يرتكبون جرائم أخرى كما وضّحنا، وفعليًّا لا يمكن قول أنّ الأغنياء يرتكبون جرائم أكثر من الفقراء أو العكس، الأمر يعتمد على نوع الجريمة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

مكافحة الجريمة

تتمتّع المرحلة التي نعيشها حاليًّا بحرّيّاتٍ أكثر من السّابق، لكن في نفس الوقت يخضع الإنسان لرقابةٍ أكثر من قبل، فهناك حرّيّاتٌ من ناحية الحشيش والدّعارة مثلاً في بعض الدّول، لكن هناك رقابةٌ من كاميراتٍ كثيرةٍ وأنظمة تتبّعٍ بالهواتف، لهذا يسمّي علماء الاجتماع المجتمع اليوم **بالمجتمع المراقب**.

أشكال مكافحة الجريمة

1- <u>السّجن</u>

"نبذة تاريخيّة"

كان أكثر استخدامٍ للسّجن بالتّاريخ مع ظهور الرّأسماليّة والثّورة الصّناعيّة، إذ أصبح بالإمكان صنع الأقفال والزّنازين وغيرها مع تطور الصّناعة والبناء، كذلك إمكانية توفير الموارد الغذائيّة، ما يساعد على سجن الملايين من المجرمين على مستوى العالم. في المراحل السّابقة كانت السّجون تُستَخدَم بشكلٍ محدودٍ جدًّا إذ إنّ السّجن لم يكن محصّنًا أساسًا، ولا وجود للموارد الغذائيّة الكافية لإطعام المساجين، فكان عقاب المجرمين يتمّ بعقوباتٍ جسديّةٍ كالإعدام أو الرّجم أو قطع اليد، وبالإذلال الاجتماعيّ، كإجبار شخصٍ على المشي عاريًا أمام النّاس وشتمه.

وجهات النّظر حول السّجناء على مستوى العالم:

أ) أماكن إعادة التّأهيل

أي تتمّ إعادة التّربية الاجتماعيّة للشّخص بإعطائه الإرشاد النّفسيّ بالسّجن فرديًّا أو جماعيًّا، فيمكن مساعدته على وقف الإدمان مثلاً، كما ويعطى له فرصةٌ لإكمال تعليمه في السّجن (الثّانوية العامّة/ الجامعة...)، فيكون الهدف أن يقدر على العودة إلى المجتمع وألا ينحرف عنه.

ب) أماكن للرّدع والعقاب

يتمّ تعذيب المجرم بغرض منعه عن ارتكاب الجريمة مرّةً أخرى، كذلك لردع الآخرين من ارتكاب الجريمة بعد رؤية ما حلّ بهذا المجرم.

جـ) أماكن للثّأر والانتقام من المجرمين

عادةً إن قُتِلَ شخصٌ فمن ينتقم له يكون أحد الأفراد العائلة ،الآن أصبح موضوع التّعامل مع المجرمين بيد الدّولة حتّى لا تزيد المشاكل، فأن يقضي المجرم سنواتٍ عديدةٍ في السّجن يكون كانتقامٍ منه لما فعله بالنّسبة للضّحيّة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

د) أماكن تساهم في حماية المجتمع

فبدلاً من ترك المجرمين في المجتمع يرتكبون المزيد من الجرائم، يمكن إبعادهم عنه لفترةٍ معيّنةٍ لحماية المجتمع منهم.

أعداد المساجين ونسبتهم من كل 100 ألف

حسب إحصائيّات 2017، وصل عدد المساجين إلى 11 مليون سجين، نصفهم موجودين في أربعة دول، أمريكا، الصّين، روسيا، والبرازيل، **وهذا يعكس بعض الأمور:**

* بعض الدّول فيها الجريمة عالية، وضبط الجريمة عالٍ أيضًا، مثل أمريكا.

* عدد السّكان الهائل في هذه الدّول.

إضافةً إلى أنّ أكثر دولةٍ فيها نسبة مساجينٍ عاليةٍ هي جزيرة سيشل؛ لكونها محطّةً لتهريب المجرمين، وبعدها تأتي أمريكا، فنسبة المساجين من أمريكا تصل إلى 20% من مساجين العالم، بالرّغم من أنّ عدد سكّانها يصل إلى 4.5% فقط.

توجد دراسةٌ تقول أنّ عدد المساجين في أمريكا منذ الـ 1980 حتّى اليوم تضاعف أربعة مرّات، ومعدّل الجريمة قل، ولكن ليس كثيرًا، ودراسة أخرى تقول أنّ 60% من مساجين بريطانيا يعودون للسّجن خلال أربع سنواتٍ من الإفراج عنهم.

هذه الأرقام تبيّن وجهات نظرٍ حول فعالية السّجون أو عدمها:

وجهة النّظر (1): السّجون مهمّةٌ لقمع المجرمين وإبعادهم عن المجتمع، فيجب زيادة عدد السّجون والتشدّد فيها.

وجهة النّظر (2): العكس، فالتّشدّد يمكن أن يجعل المجرمين يحقدون على المجتمع، ويتعرّفون على مجرمين خطيرين في السّجن، ويصبح من الصّعب على المجرم الاندماج بالمجتمع إن كانت الحياة في السّجن صعبةٌ ومختلفة.

اعتمادًا على وجهة النّظر (2)، بدأت بعض الدّول خاصّةً الإسكندنافيّة بتطبيق نظامٍ جديد بتجارب مختلفة، أشهرها التّجربة الدّنماركيّة، التي تكون مع المجرمين المحكوم عليهم خمس سنواتٍ فأقل.

ماذا أقرّت التّجربة الدّنماركيّة؟

1) السّجون بلا جدران، فقط أبراج مراقبةٍ وأسلاك شائكة.

2) يرتدي المساجين ما يريدون.

3) يطبخون ويتسوّقون كما يريدون.

4) يعملون 37 ساعةٍ في الأسبوع وبراتب.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

5) يحقّ للسّجين الخروج مرّةً في الأسبوع.

6) إن كان السّجين متزوّجًا ولديه أطفالٌ تحت سنّ الثالثة، يمكن لعائلته العيش معه في السّجن.

هل التّجربة فعّالة؟

بالنّظر إلى معدل النّقوص (نسبة المساجين الذين يعودون للسّجن بعد سنتين)، وُجِدَت بأنّها تساوي 29%، أي أنّ التّجربة فعّالة، فكندا التي لا تطبّق هذه التّجربة تصل النّسبة فيها إلى 41%، وقد نجحت التّجربة لأنّ المجرم في السّجن لا يحسّ أنّه منعزلٌ عن المجتمع عند خروجه.

2- <u>أساليب أو استراتيجيّات بديلة</u>

أ) الخدمة المجتمعيّة

بأن يعمل المجرم في مركزٍ للمسنّين أو لذوي الإعاقة مثلاً ولمدّةٍ معيّنة يلتزم بها دون إعطائه راتبًا، وهذا يخفّف الضّغط على السّجون ويستفيد المجتمع من عمله. يطبَّق هذا النّظام على أصحاب الجرائم الخفيفة.

ب) جلسات تصالحية تسامحية تأملية مع أو بدون السجن

يكون بين المجرم والضّحايا، إذ يبيّن الضّحايا للمجرم كيف أثّرت الجريمة عليهم، فيجعل هذا المجرم يشعر بتأنيب الضّمير، وهنا يجب عليه الاعتراف بجريمته، وهذا مشتقٌّ من الثّقافة المسيحيّة، فالمسيحيّ الحقيقيّ متوقّعٌ منه أن يسامح حتى على جرائم القتل.

جـ) شرعنة وإلغاء الطّابع الجرمي

ترى بعض الدّول أنّ أفضل حلٍّ هو السّماح بالشّيء، وهناك دولٌ لا تسمح بالشّيء بشكلٍ كامل لكن يُلغَى الطّابع الجرميّ منها وتبقى مخالفة. سمحت دولة البرتغال بالمخدّرات سنة الـ 2001، أو بالأحرى لغت الطّابع الجرميّ الخاصّ بها ولم تعد جريمة. تقول البرتغال أنّ معدّلات الإدمان والجرائم المتعلّقة بالمخدّرات كالدّعارة وانتقال الأمراض كالإيدز قلّ انتشارها، والسّبب هو أنّه عادةً عندما يكون الشّيء ممنوعًا يكون مرتكبيها غير معروفين، وبالتّالي لا يمكن مساعدتهم، لكن بعد أن سمحت البرتغال بالمخدّرات أصبح بالإمكان معرفة من لديهم مشكلة، فبات النّظر للمخدّرات على أنّها مشكلةٌ صحيّةٌ وليس جنائيّة، وبدؤوا يعطونهم مادّةً بديلةً تساعد المدمن على التّخلص من المشكلة، فبهذا يمكن تخفيف الضّغط على السّجون.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

3- الإعدام

هناك انقسامٌ حول الإعدام في العالم، فبعض الدّول تسمح به بينما دولٌ أخرى تمنعه، حتّى الدّول التي تسمح به أو تمنعه فإنّ داخل الدّولة نفسها توجد انقساماتٌ بين الشّعب حول ما إن يجب السّماح به أم لا، والمجتمع الفلسطينيّ أحد أمثلة هذه الانقسامات، فالضّفة الغربيّة تمنع الإعدام، بينما يوجد تطبيقٌ له في قطاع غزّة.

وجهة نظر المؤيّدين للإعدام

أ) الإعدام عقوبةٌ رادعةٌ لها رهبتها، وبالتّالي عند إدراك المجتمع لذلك فإنّ الجريمة تخف.

ب) توفير الوقت والمال بإعدام المجرم، إذ إنّ غير ذلك سيكون سجينًا لـ 20 سنةٍ فأكثر مع توفير طعامٍ للسّجين وتعيين جلساتٍ ومحاكم له، وهذا يكلّف الدّولة كثيرًا، وهذا العبء كلّه يمكن التّخلص منه بالإعدام.

وجهة النّظر الثّانية صحيحة، ولكن ليس في كلّ الدّول، فبعض الدّول مثل أمريكا لا تعدم الشّخص فورًا، إنّما يسجنوه لسنواتٍ طويلةٍ أوّلاً، وبناءً عليه فإنّ من يُحكَم بالإعدام في أمريكا يكلّف الدّولة من مليونٍ ونصفٍ إلى مليوني دولار، وهذا يكفي للإنفاق على سجينٍ مدّة 40 عامًا، لكن في دولٍ أخرى نرى أنّ وجهة النّظر تنطبق عليها، مثل مصر، إذ إنّ المحكوم بالإعدام يُعدَم بعد أشهرٍ وليس سنوات.

- إن ارتكب أحدهم جريمةً وخرج إلى دولةٍ أخرى، يمكن للدّولة تسليم المجرم لتلك الدّولة إن كان هناك اتّفاقيّات تبادل مجرمين.

- قد ينفَّذ الإعدام للشّخص في الدّولة التي ذهب إليها إن كان مسموحًا ولا وجود لاتّفاقيّات تبادل المجرمين، وربما العكس.

وجهة نظر الرّافضين للإعدام

أ) "غالبًا ما تُرتَكب جرائم القتل في حالة غضبٍ شديد، فلا يفكّر الشّخص بشكلٍ عقلانيّ بالكامل، وبالتّالي لا يفكّر بالعواقب النّاتجة عن فعله أو جريمته".

بما معناه، الجرائم القتل تحدث لأسبابٍ عاطفيّةٍ سلبيّة، وبهذه العواطف لا يفكّر الشّخص بالعواقب كثيرًا ويلجأ للقتل، وليس شرطًا أن يقتل بنفس اللحظة، فقد يقضي سنين وهو يحاول إيجاد الوقت والطّريقة المناسبة للقتل، وعليه فإنّ الإعدام ليس رادعًا ولا يحلّ المشكلة.

فمثلاً عددٌ كبيرٌ من الولايات الأمريكيّة تستخدم نظام الإعدام، مع ذلك فإنّ معدلات الجرائم في أمريكا أعلى من دولٍ غربيّةٍ أخرى لا تستخدم الإعدام، مثل كندا ودول الاتّحاد الأوروبيّ.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

ب) "عقوبة الإعدام لا تطبَّق بشكلٍ عادل، بل تتأثّر بالطّبقة الاجتماعيّة والمجموعة الإثنية".

فالدّراسات الأمريكيّة تبيّن أنّ قتلة البيض يُحكَم عليهم بالإعدام أكثر من قتلة السّود، ودراسةٌ أخرى في ولاية تكساس الأمريكيّة تبيّن أنّ القتلة الفقراء يحصلون على أحكامٍ بالإعدام في حالة إدانتهم أكثر من القتلة الأغنياء بنسبة 44%.

يمكن معرفة القاتل الغنيّ عن الفقير من خلال المحامي، فإن كانت المحكمة تكلّف محاميًا للشّخص فهذا يعني أنّه على الأغلب فقيرٌ لا يمكنه توكيله أو تكليف محاميًا، بينما إن كلّف الشّخص محاميًا بنفسه فهذا يعني أنّه غنيٌّ على الإغلب.

جـ) احتماليّات حصول أخطاءٍ لا تزال كبيرة، فحوالي 40% من أحكام الإعدام في أمريكا منذ عام 1977 حتّى اليوم تغيّرت بسبب ظهور أدلّةٍ جديدة، أو سوء إدارةٍ في التّعامل مع القضايا في المحاكم مسبقًا. هذه النّسبة عاليةٌ بسبب عدم استخدام الـ DNA إلا مؤخّرًا بشكلٍ واسع، فوُجِدَت مؤسّساتٌ كمؤسّسة البراءة تساعد المساجين الذين يدّعون أنّهم مظلومين وعندهم نوعٌ من الإثباتات، فتأتي المؤسّسة بمحقّقين مختصّين ويأتون بالأدلّة و يفحصونها مرّةً أخرى.

*** مثال:**

اتُّهِمَ رجلٌ أسودٌ باغتصاب فتاةٍ بيضاء وقتلها، وحُكِمَ بالإعدام في السّبعينات، بعدها بسنواتٍ فحصوا الـ DNA الموجود على فستان الضّحية ووجدوا أنّها لا تعود للرّجل الأسود، وأنّه حُكِمَ ظلمًا، فأخرجوه من السّجن وأعطوه مبلغًا ماليًّا يقدّر بالملايين.

لِمَ تحصل هذه الأخطاء؟

مرّةً أخرى، بسبب عدم استخدام الـ DNA بشكلٍ موسّع، وعدم تواجد الكاميرات والهواتف النّقالة، إضافةً إلى عدم نزاهة المحقّق أو القاضي في حلّ القضيّة، خاصّةً إن كانوا بيضًا والمتّهم أسود البشرة.

بسبب أمورٍ كهذه، نجد أنّ عدد الدّول التي تمنع الإعدام تزيد مع الوقت.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الوحدة الرّابعة

الفقر، والإقصاء، والرّفاه الاجتماعيّ

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

المصادر الموزّعةٌ في المجتمع وفقًا لعلم الاجتماع

1- الثّروة

كيف تتوزّع الثّروة في المجتمع، كم نسبة الأغنياء والفقراء...، فمثلاً نرى أنّ توزيع الثّروة في الضّفة الغربيّة غير عادل، فهناك من يملك ثروةً هائلة، وآخرون لا يملكون قوت العيش.

2- السّلطة

هل يوجد حكمٌ أم لا، ولمن يكون الحكم والسّلطة عادةً...، في فلسطين، نجد أنّ المرأة لا تشارك في عمليّات الحكم بشكلٍ حقيقيّ، فمثلاً لا يوجد سوى محافظةٌ واحدةٌ من بين كلّ المحافظين الرّجال، ويوجد أكثر من 300 مجلسٍ بلديٍّ وقرويّ، خمسةٌ منها تترأّسها نساءٌ فقط، وفي البيت تكون السّلطة بيد الرّجل.

3- المكانة الاجتماعيّة

كيف تكون النّظرة للنّاس من مختلف الحالات...، فمثلاً الرّجل له مكانةٌ أعلى من المرأة، والغنيّ أعلى من الفقير بالنّسبة للمجتمع ككل.

عالم اجتماعٍ ألمانيٍّ يدعى أورليش بريك تكلّم حول توزيعٍ إضافيٍّ في علم الاجتماع، وهو **توزيع المخاطر**، يتحدّث عن أكثر من موضوع، فكيف أنّ المرأة في كلّ المجتمعات تعيش أكثر من الرّجل، ونسبة الموت في أحياء الفقراء تكون أعلى من أحياء الأغنياء، والتدخين عند الفقراء أعلى، أيضًا في حالات الكوارث تتعرّض المناطق الفقيرة غير المتطوّرة للخطر أكثر من المناطق الغنيّة والمجهّزة مسبقًا للكوارث كالزّلازل.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الفقر

أنواع الفقر

1- الفقر المطلق: هو عدم مقدرة الشّخص على تلبية احتياجاته الأساسيّة من مأكلٍ ومشربٍ وملبسٍ ومسكن.

2- الفقر النّسبيّ: هو إمكانيّة الشّخص على تلبية احتياجاته الأساسيّة، لكنّ وضعه الماليّ يكون أسوأ من الغالبيّة في المجتمع، والفقر النّسبيّ يقاس بناءً على المجتمع نفسه، فإن كان الدّخل الأدنى في المجتمع 2000 مثلاً، وكان دخل الشّخص أقل، يُعتَبر فقيرًا نسبيًّا، لكن ربما لا يكون كذلك بالنّسبة للمجتمعات التي يختلف الحدّ الأدنى عندها.

أي أنّ الفقير نسبيًّا يكون لديه دخلٌ أقلٌّ بشكلٍ ملموس من معظم أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه، ممّا يؤثر على نمط حياتهم وفرصهم في الحياة بشكل أكبر.

العاملين الفقراء: هم أشخاصٌ يعملون ولكن مستوى دخلهم يجعلهم تحت مستوى الفقر، وهم المصنّفون من ذوي الدّخل المحدود.

هذا يلمّح على أنّهم يعملون بشكلٍ شاق، لكن دخلهم محدود، وليس أنّهم فقراء لأنّهم لا يعملون.

قياس الفقر

يقاس بطريقتين:

1- القياس الموضوعيّ

عند قياس الفقر، لا يُسأل الفقراء عن رأيهم، بل يقوم الخبراء بقياس الفقر من خلال تحديد خطّ الفقر نظرًا للوضع الاقتصاديّ للبلاد، فيقاس الفقر النّسبيّ باستخدامه، وتحدّده الدّولة كلّ سنة، فمثلاً في فلسطين بالـ 2017، حُدّد خطّ الفقر للعائلة الفلسطينيّة (خمسة أفراد) بحوالي 2470 شيكل، وأيّ أحدٍ يأخذ أقلّ من ذلك يعتبر فقيرًا نسبيًّا، ويوجد خطّ فقرٍ آخر وهو خط الفقر الشّديد، الذي حُدّد في نفس السّنة أيضًا بـ 1974 شيكل، ومن يأخذ أقلّ يقع تحت خطّ الفقر الشّديد. أو يكون بتحديد نسبةٍ مئويّةٍ للإنفاق على الحاجات الأساسيّة، كما تفعل كندا، فلو أنفق أحدٌ أكثر من 63% على الحاجيات الأساسيّة يعتبر فقيرًا، بعض الدول تحدّد ذلك حسب الشهر، والبعض حسب السّنة، كذلك تضع بعض الدّول خطّ فقرٍ للأسرة وخطّ فقرٍ للفرد، وإن كان الفارق بين القرية والمدينة في مستوى الحياة كبيرًا يضعون خطّ فقرٍ لكلّ واحدٍ منهما.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

2- القياس الذّاتيّ

يكون بسؤال الفقراء عن فقرهم، إذ إنّ بعض علماء الاجتماع والاقتصاد يقولون أنّه لا يكفي تحديد خطّ الفقر دون سؤال الفقراء، فيجب سؤالهم لفهم الصّورة بشكلٍ حقيقيّ، فقد نرى شخصٌ يعمل بوظيفةٍ جيّدة وراتبٍ جيّد، فيبدو وكأنّ حياته لا مشاكل فيها، لكن عند سؤاله قد يقول أنّه يحسّ نفسه فقيرًا بسبب تآكل الأجور وحياته صعبة، فالأفضل هنا استخدام القياسان أو الطريقتان معًا.

الفئات المرشّحة لأن تقع في مصيدة الفقر أكثر من غيرها

1- النّساء

نسبة النّساء العاملات في العالم أقلّ من الرّجال، وفقط دولةٌ واحدةٌ وهي السّويد التي تصل نسبتهنّ للتّساوي مع الرّجال أو أعلى بقليل، حتّى من يعملن يتعرّضن للتّمييز بالمناصب والرّواتب، وأيضًا من ناحية الميراث قد يحرمن منه.

2- العائلات ذات العدد الكبير

فمن تكون أفراد عائلته 7 أو 9 أفرادٍ مثلاً مرشّحين ليكونوا فقراء أكثر من المكوّنة من 3 أفراد؛ لأنّ تكاليف الحياة عالية.

3- المسنّين

يتقاعد المسنّ من وظيفته الرّسميّة عادةً، وبذلك يخسر الكثير من راتبه، وأيضًا قد يعاني من أمراضٍ فينفق الكثير من دخله للعلاج، وشركائهم قد يموتون، فيضعف اقتصادهم.

4- الأسر ذات الدخل الواحد

أي شخصٌ واحدٌ بالأسرة يعمل فقط، فمهما كان راتبه عاليا سيبقى معرّضًا لأن يعاني من الفقر.

5- العاطلين عن العمل

دائمًا ما يكون هناك بطالةٌ في الدّول الرّأسماليّة، وإن كان هناك بطالةٌ إذًا لا يوجد دخل، وبالتّالي يكون فقيرًا على الأغلب.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

6- بعض الجماعات الإثنيّة في بعض المجتمعات

كالسّود في أمريكا، الباكستانيين والبنغاليّين في بريطانيا، المخيّمات في فلسطين.

7- ذوو الإعاقة

فيكون هناك تمييز ضدّهم في العمل، والبعض يكون مضطّرًّا للإنفاق على أجهزةٍ وأدوية، ولا توجد مساعداتٌ رسميّةٌ من الدّول لهم.

من يتحمّل مسؤوليّة الفقر؟

توجد ثلاث وجهات نظر

1- نظريّة لويس

أطلق عالمٌ أمريكيٌّ يدعى لويس عام 1961 مصطلحٌ سمّاه **"ثقافة الفقر"**، ويقول أنّ من يتحمّل مسؤوليّة الفقر هم الفقراء؛ لأنّ بعض الفقراء كسولين لا يعملون (يقصد السّود في أمريكا)، فيرى الشّخص من حوله لا يعملون ويأخذون مساعداتٍ من الحكومة، فيصبح مثلهم لا يريد العمل ولا طموح له، فهو يتكلّم عن ثقافةٍ تنتقل من جيلٍ إلى جيل.

2- نظريّة مريه

يتّفق مريه مع لويس، ولكن ليس بشكلٍ كامل، فهو لا يحمّل كلّ الفقراء المسؤوليّة، فيقسّمهم إلى نوعين، نوعٌ لا يتحمّل المسؤوليّة ولا يد لها في فقرها مثل الأرامل والأيتام والعجزة، ونوعٌ يتحمّل المسؤوليّة، منتشرٌ لديهم ثقافة الفقر والاتّكال والتّبعيّة، وتعتمد بشكلٍ كاملٍ على ما تقدّمه الحكومة من مساعدات.

3- النّظرية الماركسيّة

يحمّل الماركسيّون الرّأسماليّين والنّظام المسؤوليّة، فكلّ الدّول الرّأسماليّة فيها بطالة، والمشكّلة السّبب الأساسيّ للفقر، والمشكلة ليس أنّ الدّولة لا تمتلك ثرواتٍ كافية لتوزيعها، بل أنّها موجودةٌ بيد أقليّةٍ من النّاس، والغالبيّة محرومين.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الحراك الاجتماعيّ

نهتمّ في علم الاجتماع بأن نرى إن كان وضع الشّخص يبقى كما هو عادةً أم يتغيّر بعد فترة، ولمعرفة هذا نستعمل قياسًا الحراك الاجتماعيّ، بأن نأخذ أوّل وظيفةٍ توظّفها الشّخص، ثمّ نرى ما هو عليه الآن، فمثلاً لو كان عاملاً ثمّ أصبح مدير قسم، هذا يعني أنّ الحراك الاجتماعيّ أصبح للأعلى؛ لأنّ الاقتصاد الاجتماعيّ تحسّن، والعكس صحيح.

الحراك الاجتماعيّ: هو الانتقال من مستوىً اقتصاديٍّ اجتماعيٍّ إلى مستوى اقتصاديٍّ اجتماعيٍّ آخر، سواء إلى لأعلى أو الأدنى.

"يعتمد التّعريف الخاصّ بالحراك الاجتماعيّ على كلمة مستوى وليس طبقة؛ فالحراك قد يحدث في نفس الطّبقة وأحيانًا تتغيّر".

تكمن أهميّة الحراك الاجتماعيّ في بيان الفرص في المجتمع، فإن كان الحراك الاجتماعيّ للأسفل، فهذا يعني أنّه لا توجد فرص، ويعطي هذا فكرةً عن اقتصاد البلد والوضع الاجتماعيّ، وربما يكون الاقتصاد محدودًا بين الطّوائف.

"نربط بين المستوى الاقتصاديّ والاجتماعيّ؛ لوجود علاقةٍ وثيقةٍ بينهما، فإن تحسّن أحدهما يتحسّن الآخر".

الحراك الاجتماعيّ العابر للأجيال

نفس الشّيء ولكن يكون بالمقارنة بين الشّخص وأبيه، أو الفتاة مع أمّها (اثنين من نفس الجنس)، فإن كان الأب عاملاً والابن مديرًا مثلاً فهذا يعني أنّ الحراك الاجتماعيّ العابر للأجيال للأعلى، والعكس صحيح.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الإقصاء

هو جهدٌ منظّم تقوم به الجماعات الاجتماعيّة التي تتمتّع بالمزايا؛ للحفاظ على تلك المزايا ووضعهم المميّز في المجتمع، من خلال إقصاء جماعاتٍ أخرى، فمثلاً بإقصاء النّساء يحلّ الرّجال محلّهن، ويحصلون على المزايا.

أشكال الإقصاء

1- الإقصاء الاجتماعيّ

يكون بإقصاء بعض الفئات من النّشاطات الاجتماعيّة كالمناسبات الثّقافيّة والفنيّة، فكانت المرأة سابقًا محرومةٌ من المشاركة في مباريات كرة القدم، والمرأة السّعوديّة كانت محرومةُ من قيادة السّيارة، والسّود كانوا يفصلون عن البيض في الخدمات الاجتماعيّة.

2- الإقصاء السّياسيّ

كإقصاء النّساء عن المناصب السّياسيّة بالحكومات والبلديّات والمجالس، فدول الخليج العربيّ كانت تحرم المرأة من المشاركة في الانتخابات.

3- الإقصاء الاقتصاديّ

ففي السّوق الفلسطينيّ تصل نسبة النّساء العاملات إلى 19% فقط، وفي لبنان يوجد قانونٌ عنصريٌّ يمنع اللاجئين الفلسطينيّين من العمل في 70 مهنةٍ أو أكثر، من ضمنها الطّب والهندسة، فتكون مخصّصةٌ للبنانيّين فقط.

"الإقصاء لا يتمّ بشكلٍ عفويّ".

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

الرّفاه الاجتماعيّ

دولة الرّفاه الاجتماعيّ هي التي تقدّم المساعدات لمواطنيها، وهذه ليست فكرةً جديدة، فعبر التّاريخ بالدّولتي الإسلاميّة والرّومانيّة كانتا تعطيان مساعداتٍ، للمواطنين ولكن لم يكن بنظامٍ محدّدٍ رسميّ، وأوّل من عمل نظامًا للرّفاه الاجتماعيّ هو مؤسس ألمانيا الذي يدعى بسمارك بالـ 1880، إذ قرّر أن تدفع الدّولة مساعداتٍ للفقراء ليعزّز انتماءهم، لكن الظّهور القويّ والرّسميّ لدولة الرّفاه كان بعد الحرب العالميّة الثّانية 1945، فهذه الحرب كانت الأبشع، قُتِلَ فيها 60 مليون وجرح 100 مليون، ومدنٌ كاملةٌ تدمّرت، فأصبح من مسؤوليّة الدّول أن تعوّض مواطنيها المتضرّرين، كما أنّ الحرب دفعت الدّول إلى ألا يدخلوا حربًا أخرى، فأصبحت الأموال المخصّصة للحروب جزءٌ منها يستخدم لمساعدة الفقراء.

نظريّات تفسير ظهور الرّفاه الاجتماعيّ

لماذا ظهرت الرّفاه؟ لماذا تساعد هذه الدّول مواطنيها؟

ثلاث نظريات تفسر الأمر:

1- النّظريّة الماركسيّة

تقول النّظريّة الماركسيّة أنّ دولة الرّفاه ظهرت من أجل إطالة عمر النّظام الرّأسماليّ وخدمة مصالحه، فمثلاً في فترة حكم أوباما وصلت البطالة إلى 10%، ولو أنّ الدّولة لا تعطيهم مساعداتٍ لكان من السّهل أن يثوروا ويصبحوا مجرمين.

2- النّظرية الوظيفيّة

يوجد أغنياءٌ وفقراءُ في النّظام الرّأسماليّ، فنأخذ الضّرائب من الأغنياء ونعطيها للفقراء، وبالتّالي يتحقّق التّكامل والتّضامن الاجتماعيّ.

3- نظريّة جورج مارشال

أصدر كتابًا في الأربعينيّات يقول فيه أنّ دولة الرّفاه ظهرت لتغيّرٍ طبيعيٍّ لمفهوم حقوق المواطن، ففي القرن الثامن عشر ظهرت الحقوق المدنيّة، وفي التّاسع عشر ظهرت السّياسيّة وفي العشرين ظهرت الاجتماعيّة، فلو كان الفرد بحاجةٍ للمال، من حقّه أن تصرف عليه الدّولة وتحميه اجتماعيًّا.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

أنظمة الرّفاه الاجتماعيّ

"خاصّةٌ بالعالم الغربيّ الرّأسماليّ فقط".

تُقسَم على أساس:

أ) كرمها أو بخلها في المساعدات تبعًا لميزانيّة الدّولة.

ب) هدف الدّولة من المساعدات وفلسفتها.

1- النّظام الليبراليّ

موجودٌ في الدّول النّاطقة بالإنجليزيّة، مثل أمريكا، بريطانيا، كندا، أستراليا، ونيوزيلندا، وهو أبخل الأنظمة، فالمساعدات قليلة، ففي كندا تعطي المتقاعد و400 دولار أسبوعيًّا، وهذا بالكاد يكفي أجار بيت، والمساعدات تُعطَى بعد إجراءاتٍ صارمةٍ وشديدة، فيحققون حول ما إن كان لا يعمل فعلاً، ويعطونه لستّة أشهر على أن يثبت أنّه يبحث عن عمل ويحاول تحسين فرصه، ويمكن أن يتجدّد بناءً عليه، والمساعدات مرتبطةٌ بالعار الاجتماعيّ، إذ لا يعتبرون أنّه من حقّ الشّخص أن يأخذ مساعدات، ويسعى النّظام على تشجيع السّوق، فيأخذ الشّخص المال لشراء الخدمة لا أن يأخذها بشكلٍ جاهز.

2- نظام المحافظ المشترك

يطبَّق في دول أوروبا الغربيّة الكاثوليكيّة مثل فرنسا، إيطاليا، ألمانيا، والنّمسا، ومعروفٌ أنّ الكاثوليك يحبّون العائلة، فالعائلة التي تنجب أطفالًا كُثر تعطيهم الدّولة مساعداتٍ بكرمٍ وسخاءٍ كبير، فيشجّعون المرأة على الدّور التّقليديّ بعناية الأسرة وعدم العمل، فنرى أنّ نسبة عمل المرأة في فرنسا ليست عالية، والكرم في المساعدات متوسط، ويهدف النّظام إلى تعزيز الدّولة والاستقرار الاجتماعيّ.

3- النّظام الدّيمقراطيّ الاشتراكي (الإسكندنافيّ)

هو أكثر الأنظمة كرمًا، وموجودٌ بالدّول الإسكندنافيّة مثل السّويد، النّرويج، فنلندا، الدنمارك، وأيسلندا، ويعتبر المساعدات حقٌّ من حقوق المواطن يحصل عليه الكل، ففي السّويد رياض الأطفال تابعٌ للدّولة، فأيّ مواطنٍ يمكنه وضع أطفاله فيه بالمجّان، والهدف من النّظام هو تقليل اللامساواة في المجتمع الى أقصى درجة، كما أنّ هذا النّظام لا يخدم العائلة، بل يعزّز فكرة تحرّر الفرد منها، فالدّولة تساعد الشّخص إن أراد الطلاق، أو إن أراد إكمال تعليمه الجامعيّ، بدلاً من أن يخضع هذا الشّخص لعائلته، وهذا النّظام يشمل كلّ المواطنين.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

لماذا يسمى النظام بهذا الاسم؟

لأنّ هناك أحزابٌ ديمقراطيّةٌ اشتراكيّةٌ متأثّرةٌ بأفكار ماركس، وهي المسيطرة في هذه الدّول منذ الحرب العالميّة الثّانية.

يعتبر النّظام رأسماليّ، لكنّه محسّن، إذ يقلّل الفجوة بين الغنى والفقر.

تختلف وجهات النّظر حول أيّ نظامٍ هو الأفضل، البعض يؤيّد الاشتراكيّ، والبعض يؤيّد الرّأسماليّ، والبعض يؤيّد الرّأسماليّ ولكن بعد إصلاحه، والبعض يؤيّد النّظام الإسكندنافيّ.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

تلخيص الفيلم - تاريخ العالم في ساعتين -

بداية الزمان: بدأ العالم كله من الانفجار العظيم في الـ**13.7 مليار ق.م**، فكان بذلك بداية الزمان، وبداية الحياة، وظهور الطاقة التي منها "خُلِق" كل شيءٍ متواجدٌ ويخضع للطبيعة من أمورٍ فيزيائية أو كيميائية. وبعد الانفجار بـ380 ألف سنة، الهيدروجين، منها تأتي العناصر الأخرى، ومنها تكونت الجاذبية، وكل عنصرٍ يظهر يكون بدايةٌ (تكونت الذرات الأولى لظهور عنصرٍ جديد.

بسبب الجاذبية، والضغط والحرارة العاليان، تندمج ذرات الهيدروجين مكونةً الهيليوم، ومنه تحدث انفجاراتٌ تشعّ طاقةً، مكونةً النجوم، إذ يندمج الهيليوم مسببًا تكون عناصر جديدة، وهذه العناصر تندمج مع بعضها مكونةً عناصر جديدة أخرى لتصل إلى 25 عنصر مهم في الحياة كالأكسجين والحديد والنيتروجين والكربون، معطيةً الدافع لتكوين عناصر ثقيلة أخرى. ونظرًا لوجود عناصر أثقل من قدرة النجوم لتشكيلها، كالذهب واليورانيوم، فإن هذه النجوم تنفجر بما يسمى بالمستعرات العظمى -أكبر الانفجارات بعد الانفجار العظيم- لتكوين عناصر جديدة نظرًا للحرارة والضغط الأكبر، وتداخلٌ كبير للعناصر. وعليه، نرى بأن شيئًا كتشكّل النجوم كان سببًا في ظهور العصر الحديدي، بينما انفجارها كان سببًا في ظهور العصر البرونزي والظهور البشري.

أما الكواكب، كان يتطلب وجود عناصر وموادَّ مناسبة، في الزمان والمكان المناسبين لتكونها، فاستمرت النجوم بالتكون والانفجار، وكل انفجار تتولد عناصر جديدة أثقل، حتى مرت **8 مليارات سنة** على هذا المنوال، لتتكون نجمة مهمة، كانت الدافع في ظهور كوكبنا الحالي، الأرض.

قبل 4.6 مليار سنة: ظهرت الشمس، واستطاعت جمع 99.9% من غبار وغاز النظام الشمسي، وبعدها تكونت الأرض، التي لم تكن شيئًا مما نعرفه الآن، إذ كانت تعمّها الحرارة العالية والحمم البركانية والصخور، والواضح أنه لم يكن مكانًا مناسبًا للعيش أبدًا. ولحل هذه المهزلة، تدخلت الجاذبية، وعملت على انجراف العناصر الثقيلة للأسفل نحو المركز مكونةً لب الأرض من الحديد والنيكل، الذي شكّل مجالًا مغناطيسيًّا يمتد للفضاء يحمي الأرض، ويسمح لاحقًا لنشوء الحياة، والعناصر الخفيفة بقيت على السطح مكونةً قشرة الأرض.

قبل 4.5 مليار سنة: لعبت الجاذبية دورها مرةً أخرى، عندما ضرب جسمٌ بحجم المريخ الأرض، وقد امتصت الأرض تلك الضربة، لكن جزءٌ من الحطام انتشر في الفضاء، فقامت الجاذبية بجمعه وجعله متماسكًا مكونةً جسمًا جديدًا يدور حول الأرض، وهو القمر. إن للقمر تأثيرٌ كبيرٌ على الأرض، فقد قلل من سرعة دورانه، وأصبحت الدورة الواحدة (اليوم الواحد) 24 ساعة بدلًا من 6 ساعات، كذلك ساهم في ظهور الفصول الأربع ومنع التذبذب، وتحسين المناخ.

قبل 4.4 مليار سنة: ما زالت الحرارة عالية، لكن مع مرور الوقت وملايين السنين بدأت تخف حتى تكونت أمطار من بخار الماء الموجود في الأتموسفير، التي سقطت مكونةً برك وبحيرات، وحتى المحيطات.

قبل 3.8 مليار سنة: ما زال الكوكب غير مناسبٍ لظهور الحياة البشرية؛ بسبب عدم وجود غلافٍ نباتي بعد، أو أكسجين يحيط الكوكب، ونتيجة لبعض العناصر الموجودة في المحيطات، ظهر شيءٌ جديد، يمكن القول بأنه "الحياة"، وهو الحمض النووي -البكتيريا-، التي تكونت من ست عناصر منها الهيدروجين والنيتروجين. ووجوده مهم؛ فهو نقطة البداية للوصول إلى ما نملكه الآن من كائنات، فمنها الحياة تتكون وتتعقد، فكل الكائنات بحاجة إلى الطاقة الآتية من الشمس حتى تتواجد، وكلما كانت أكثر كفاءةً، كلما كان الكائن أكثر تعقيدًا بالتركيب.

قبل 2.5 مليار سنة: استطاع نوعٌ من البكتيريا أن يتطور اعتماداً على الطاقة ليصنع الأكسجين؛ وذلك لتصبح أكثر من مجرد مادة، فتكون كائنًا حي، ومع وجوده وتفاعله مع الحديد في المحيطات، تفاعلوا مكونين الصدى، لترتفع ترسباته مشكلةً أهم مصدر للثورة الصناعية كما سنرى لاحقًا. وبعد نفاد جزيئات الحديد، بدأت البكتيريا تنتج كميات كبيرة من الأكسجين، تملأ به المحيطات، ونظرًا لعدم تفاعلها مع الحديد أو ما شابهه، لفإن الأكسجين يصعد للغلاف الجوي والأرض، فغيرت معالم الأرض وما حوله بشكلٍ كبير، السماء والمحيطات أصبحت زرقاء، والقارات الثابتة والصلبة ظهرت، وعملية التطور أصبحت أكثر كفاءةً وسرعةً، والحياة أكثر تعقيدًا.

قبل 550 مليون سنة -العصر الكامبري- : بارتفاع مستوى الأكسجين لـ13%، ظهرت البيولوجيا، ومعها معظم مجموعات الحيوانات الرئيسية التي أخذت بالتطور، وسنة 500 مليون، ظهر أول سمك عظمي كان قد تطور في البحر، مشكلاً

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

البداية لظهور باقي الكائنات: "جميع الفقاريات اليوم تمثل تعديلات على النموذج الأصلي لجسم السمك". وبدأت النباتات، والحيوانات الأخرى بالظهور، ومع الأكسجين، ظهرت طبقة الأوزون للحماية من الأشعة فوق البنفسجية.

قبل 400 مليون سنة -عصر البرمائيين- : ظهرت البرمائيات، بعد أن كانت كائنات مائية، ثم ظهرت الزواحف، إذ استطاعت البرمائيات تطبيق موسم الزواج على اليابسة وانفصالها عن المحيط المائي، فيضعون البيض بما يتناسب مع البيئة البرية دون الماء، وبـ300 مليون، تشكّل الفحم بعد موت النباتات وضغطها في طبقات القشرة الأرضية على مر الزمن.

قبل 250 مليون سنة -عصر الديناصورات- : حدث نشاطٌ بركانيٌّ كبير، الذي يعد الأكبر من أيام الظهور الأولي لكوكب الأرض، وهذا أدى لانتشار غاز ثاني أكسيد الكربون، الذي أدى إلى موت حيوانات العصر الكامبري، وانقراض 70% من كائنات الأرض، وانتهاء عصر البرمائيين. ومن هذا الانقراض ظهرت الديناصورات، التي احتلت الأرض مدة 160 مليون سنة، فيها استقر دوران الأرض، وظهرت الغابات الكثيفة، وتجمعت الكتل البرية في الأرض مكونةً قارة بانجيا، لتنفصل هذه الكتل بعدها بسنواتً عديدة مكونةً فاصلًا (المحيط الأطلسي) بين كتلتين (أمريكا الجنوبية وأفريقيا). مع وجود الديناصورات، كانت هنالك نوعٌ من الثديات الأصغر حجمًا، وقبل 65 مليون سنة، ضرب كوكبٌ قوي الأرض أدى إلى رفع حرارة الأرض وانقراض الديناصورات، وبقاء الكائنات الأصغر لتبدأ نهضتها: "أعظم هدية أهدتها لنا الديناصورات على الإطلاق هو موتها".

خلال 50 مليون سنة، تتطور الثديات الرئيسية، وتزداد حرارة الأرض، لدرجة وجود غابات في القطبين، ولا تزال القارات تنفصل، حتى أخذت أمريكا وأفريقيا الشكل الكامل تقريبًا، عدا عن أن جزءًا من أفريقيا في الشمال مغمور بالمياه مشكّلاً بحرًا، في قاعه كائناتٌ صدفية تدعى النيماتوليت المتشكلة من الكالسيوم والكربون، تتراكم مكونةً الحجر الجيري.

قبل 10 مليون سنة: تتحول الأرض تدريجيًّا للشكل الذي نعرفه، ويتكون نهر الكولورادو الذي يشق الأخدود العظيم، وتظهر جبال عالية كالهيمالايا، التي تخلّ بالطقس وتجعل الأرض أكثر برودةً، وهنا لجأت الثديات لأستراليا للبقاء.

قبل 7 مليون سنة: بدأت الأراضي العشبية في شرق أفريقيا بالانتشار والسيطرة على مناطق الغابات الطبيعية، ونتيجة لقلة الطعام، كان على الثديات -القردة- التي تعيش على الغابات أن توسع نطاق مصادر غذائها نحو المناطق العشبية والتكيف معها، لتبدأ بالتطور والحركة على الأقدام.

قبل 2.6 مليون سنة -العصر الحجري- : استغل "أوائل أشباه البشر" أو "القردة العليا" الصخور الغنية بعنصر السيليكون لصنع حواف وأدواتٍ حادة، وقبل 800 ألف سنة، كان للبشر القدرة على التحكم بالنار، إذ إن كوكب الأرض يتميز عن غيره من الكواكب بإشعال النيران، بوجود النباتات والأشجار (الوقود)، والأكسجين. فاستعملوها لطهو الطعام، لزيادة سعرات الغذاء والطاقة، وعليه زيادة القدرة العقلية للبشر ودعمها.

قبل 200 ألف سنة: بدأ الكلام ومشاركة المعلومات بين البشر وعبر الأجيال، واتصالهم ببعض وفهم تجاربهم، وزاد ذكائهم.

قبل 100 ألف سنة: ارتبطت أوراسيا مع كتلة أفريقيا مشكّلةً أكبر يابسة متصلة على الأرض: أفروأوراسيا، وبعد أن أصبح للبشر أدواتٌ بدائية وقدرة على التحكم بالنار والتواصل، بدأ البشر بالتوسع عن موطنهم الأفريقي؛ لتأمين عدم الانقراض، فالكائنات عادةً ما كانت تنقرض لبقائها في نفس المنطقة فتزول كلها معًا. وبعدها، بدأ مناخ الكوكب يتقلب، مشكلًا العصر الجليدي.

قبل 20 ألف سنة -العصر الجليدي- : مع تجمد المياه، وانخفاض مستويات سطح البحر، بدأت الأنهار الجليدية بالتقدم من القطب الشمالي، وتكون جسر يربط سيبيريا بأمريكا الشمالية، واستطاع الإنسان أن يصل إلى الصين وأستراليا، كذلك إلى أقليم التندرا في شرق سيبيريا، ورغم البرودة الشديدة، إلا أنهم استطاعوا التكيف والتحمل، وتطوير المهارات الأخيرة، القدرة على التفكير الموسع، ليكونوا "بشر حقيقيين".

قبل 12 ألف سنة -بداية الحضارات- : كان البشر قد وصلوا لأمريكا الجنوبية، وبذلك استعمروا كل بقاع العالم، ثم بدأ الجليد بالذوبان، وعليه انفصال الكتل البرية عن بعضها، وانفصل البشر الموجودين في أمريكا الجنوبية عن باقي الكتل، واستقرت درجات الحرارة، وأصبحت النباتات والحيوانات أكثر وفرة. وظهرت بحيرات فكتوريا والبرت، ونهر النيل في أفريقيا، ونهري دجلة والفرات، والسند، ويانجستي والأصفر في آسيا نتيجة الفيضانات المستمرة للأمطار. وظهور هذه الأنهار كانت نقطة البداية لظهور الحضارات، فاستقر الإنسان وزاد عدد السكان، ومع الزيادة اضطروا للجوء للزراعة؛ لتوفير مصدرٍ للغذاء، فزرعوا قصب السكر، والقمح والشعير، وجميع محاصيل الحبوب، فأصبحت الزراعة ثورةٌ في الطاقة، وكان أفضل

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

مكانٍ للزراعة هو منطقة الشرق الأوسط، فكانت قابلة للاستئناس والزرع، وتربية المواشي والأنعام. وفي **4 ق.م**، بدأ البدو في وسط آسيا بترويض الأحصنة للمرة الأولى، التي نشأت في الأمريكيتين، وانقرض جزءٌ منها قبل 10 آلاف سنة، بينما بقي الجزء الذي هرب عبر الجسر الواصل بين سيبيريا وأمريكا الشمالية وانتشروا في سهول وسط أوراسيا، وقد سخّرها الإنسان للعمل والحرب، فكان لها تأثير كبير على البشرية.

6000 ق.م -مثالٌ على الحضارات القديمة، سومر- : جذبت منطقة في الهلال الخصيب ببلاد الرافدين عددٌ كبير من الناس، وأصبحت المنطقة -سومر- نطاقًا للقوة والإبداع، وفي 3000 ق.م أصبح بالإمكان الإطلاق على تلك المناطق مدنًا، كالأوركاء التي عاش فيها 50 ألف شخص في أقل من ميلٍ مربع، وأصبح البشر أكثر فعاليةً في استخلاص الطاقة من الأغذية المدجنة، وكانت النباتات الرئيسية، أو الاعتماد الأكبر قائمٌ على نوعين من النباتات في الشرق الأوسط، وهما القمح والشعير، وللحفاظ عليها وعدم انتشار المجاعة نظرًا لعدد السكان الكبير، احتاجوا للقيام ببعض التخطيطات لعدم فسادها أو فشل زراعتها مشكلين مجاعةً كبرى، فكونوا نظامًا سياسيًّا لإدارتها وإدارة السكان، وطوّروا الكتابة والجيوش الأولى.

5000 ق.م: مع الاستقرار بجانب أحواض الأنهار كدجلة والفرات، والنيل، والأصفر ويانجستي...، بدأت التجارة، التي ساهمت في نقل المعرفة والتعلم بشكلٍ أسرع بتبادل البضائع، وظهور حضاراتٍ جديدة، وكان (الحمار) إحدى الأمور التي ساعدت في التنقل والتبادل المادي والثقافي وصنع طرقٍ للقوافل للمشي فيها، فتلتقي هذه الطرق بالخليج الفارسي وتتصل بالسفن التي تحمل البضائع للهند.

2000 ق.م: انتقل البشر من الأكواخ للصروح العملاقة، فبُنيت الأهرامات على ضفاف النيل، والستونهنج في بريطانيا القديمة، والزقورات بسومر، ولبنائها، اكتشف السومريين مادة القار التي تنضج من الارتشاحات على طول نهر الفرات، والمستخدم كالاسفلت، إضافةً إلى مادة أخرى أخف منها اعتبروها مصدرًا للإزعاج، سموها (النافتا) وهو ما نعرفه نحن بالبنزين. وأوجد السومريين نظام العد، الذي كان حتى الرقم الـ12 بدلًا من 10، واخترعوا العجلة، التي أدت لابتكار العجلة الحربية، والتي ربطوها مع الحيوانات كالحصان.

1200 ق.م: تصارعت الحضارات لأجل النحاس والقصدير، وهي المعادن التي احتاجوها لصنع الأسلحة البرونزية، ثم لجؤوا لعنصر آخر وهو الحديد، كان صقله أسهل، ويتوفر بشكلٍ أكبر من غيره، وهنا دخلت البشرية العصر الحديدي.

600 ق.م: خاض البشر الحروب لأول مرة على ظهر الخيول، لما لها من ميزة كبيرة، واستخدموا الأسلحة الحديدية، وتكونت امبراطوريات جديدة، كالفارسية والرومانية، وامبراطورية هان الصينية، والكساندر، التي فيهنّ أراضٍ ضخمة موحدة تحت سيطرة مركزية لوجستية. وظهرت معتقداتٍ جديدة وفكرة التوحيد -وجود إله واحد-، فظهرت خمسة أديانٍ كبرى: اليهودية، ثم المسيحية، والإسلام، والبوذية والهندوسية. ورغم التقدم، فإن بعض الامبراطوريات لا تزال معزولةً عن باقي العالم، كالصين، بسبب جبال الهمالايا العالية. ثم في 100 ق.م، سلك مبعوثٌ صيني طريقًا نحو الغرب سمي بطريق الحرير بحثًا عن تحالفات، وهذا الطريق هو شبكة تجارية ضخمة تربط الصين عبر وسط آسيا مع الامبراطورية الرومانية، ومن وقتها لم تعد الصين معزولة، وانضمت لباقي العالم. وتوسعت التجارة كثيرًا ما بين 100 ق.م و 200م.

0 م: مع ظهور شبكة تجارةٍ ضخمة تربط معظم أوروبا وآسيا، ظهرت الأمراض والأوبئة التي يُعتقد أنها السبب في سقوط امبراطورية روما وسلالة هان الصينية. ورغم سوء الأمر، إلا أنه يُعتقد أن هذه الشبكة كانت سببًا في انتشار الدين، ففي عام **312م**، دخل قسطنطين الأول، امبراطور روما، المسيحية، ومهد الطريق لتحول أوروبا تدريجيًّا للديان المسيحية، وبعدها بـ3 قرون ظهر الإسلام الذي وحّد منطقة أكبر بمرتين ونصف من روما، وظهرت معها التجارة العربية، وتوسعت لمناطق لم تصلها من قبل كالصين وطول الطريق للمحيط الأطلسي، واستعانوا بالجمال، التي كانت أكثر فعاليةً من الحمير، وتوسعوا في الصحراء الأفريقية الكبرى، مكونين أولى الدول فيها، ونقلت التجارة العربية أثناء توسعها الملح إلى روما، والأرز من شرق آسيا إلى الهند، وأخذوا المحاصيل الحمضية وطرق صنع الورق من الصين لأوروبا، وأثّروا على اللغات. واستخدم العرب نظام العد بكثافة، حتى أصبح العالم كله يستعملها بفضل تاجرٍ إيطالي يدعى ليوناردو فيبوناتشي بدراسته ونشر كتاباته حول هذه الأنظمة في أوروبا. كذلك استخدموا البارود صيني المنشأ في القذائف المدفعية ضد الصليبيين، وتبنى الأوروبيين هذه الفكرة، وصنعوا أسلحة البارود.

1492م -اكتشاف الأمريكيتين- : وصل عدد السكان لـ 400 مليون، واستطاع كريستوفر كولومبوس اقناع ملوك إسبانيا بدعم حملاته الاستكشافية، استغل فيها الرياح بأشرعة مثلثة، وهي تقنية حاكاها العرب، واستخد البوصلة صينية المنشأ، وأثناء بحثه عن طريقٍ جديد ليبحر للهند، ربط نصفي العالم ببعضهما باكتشافه الأمريكيتين، وهناك تواجدت حضارات كالمايا والإنكا،

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

وموارد جديدة، وأصبح سكان أوراسيا على درايةً بهذا العالم الجديد، وأصبحت رحلته هذه من أهم الأحداث في التاريخ الأمريكي التي تُدرّس وخلال 3 قرون من رحلة كولومبوس، تضاعف عدد السكان ليصل لـ 900 مليون نسمة. وأصبحت شبكة التجارة تمتد إلى العالم الجديد، ومركز القوة بدأ يتغير نحو الغرب، إذ بدأت الأغذية المعزولة تنتقل حول العالم، كالذرة، والبطاطا. ووارثوا الزراعة والحيوانات من الهلال الخصيب، وأتوا حاملين السلاح والأمراض المعدية، وأبادوا حوالي 95% من سكان أمريكا الأصليين. وبدأت العبودية بالظهور بشكلٍ بارز، بعد أن وجد الأوروبيين أن الأمريكيتين مكانٌ مناسب لزراعة قصب السكر الذي اكتشفوه خلال حملاتهم الصليبية على الشرق الأوسط، فأخذوا عبيد من أفريقيا للأمريكيتين للعمل في زراعته بعد نهبهم للذهب والفضة؛ لتكوين مصدر ثراءٍ جديد. وفي 1700م، توقف التقدم البشري نظرًا لاستمرار عمل البشر يدويّا، وهنا تطلّب التغيير.

الثورة الصناعية: سنة 1712، استطاع توماس نيكومن انتاج مضخة تعمل على حرق الفحم الذي اكتُشف من تحلل نبات السرخس، ويسوقها البخار؛ لضخ المياه التي غمرت أنفاق المناجم، وكان أول محرك بخاري عملي، ومنه ظهرت الثورة الصناعية إلى جانب الثورات السياسية في أمريكا وفرنسا، ثم ظهرت القطارات في الريف، وبسبعينيات القرن التاسع عشر، وصل محرك الاحتراق الداخلي، واخترع الألمان السيارة، وظهرت الكهرباء، وأجهزةٌ كالهاتف والتلجراف.

سيطر الأوروبيون في 1800م على 35% من العالم، وبالـ1900 سيطروا على 85%، وبحلول القرن الـ20 ضخم الوقود الأحفوري ومحرك الاختراق الداخلي كل شيء بما فيه الحروب، التي قتلت العديد من الناس. وسمحت الثورة الصناعية بالانفجار السكاني، فخلال المئة سنة من القرن الـ20 تضاعف عدد السكان 4 أضعاف ليصل لـ6 مليار شخص بعدما تطلب 200 ألف سنة من تاريخ الإنسان حتى الـ1900 ليصلوا لـ1.6 مليار نسمة.

الوقت الحاضر: أصبح عدد البشر 7 مليار (8.1 حاليّا)، وسيطروا على الكوكب، وتعلموا تسخير الطاقة أكثر بـ50 مرة من الأسلاف قبل 10 آلاف سنة، وتشكلت شبكة الويب العالمية التي لا زالت طور التكوين طالما أن البشر يسيرون على الأرض. يجدر المعرفة بأن وجود البشر بالنسبة لتاريخ العالم بأسره كان لفترة قصيرة جدًّا فقط.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

تلخيص الفيديو - علم الاجتماع لابن خلدون -

لا يمكن دراسة علم الاجتماع دون التّطرّق لكتابات ابن خلدون، فهو واحدٌ من أهمّ علماء الاجتماع، وصاحب كتاب المقدّمة/ تاريخ ابن خلدون، عاش في القرن الـ 14، واهتمّ بحياة البداوة ومقارنتها مع حياة أهل المدن، كذلك بالبحث عن المنطق فيما يسيّر التّاريخ، وما الذي يجعل أممًا تنهض وأخرى تسقط. إنّ هذا التساؤل جاء بعيش ابن خلدون ضمن اضطّراباتٍ في زمنه، وما حدث مع المسلمين كغزو المغول على العاصمة بغداد، وضعف المسلمين شيئًا فشيئًا ليصلوا إلى درجة التّحارب ضدّ بعضهم، ومعاونة الأوروبّيين، واستخدام الحكّام الدّين لمصلحتهم، وعليه تساءل أيضًا ما إن كان كلّ هذا يحدث بإرادة الله أم أنّ هناك دوافع اقتصاديّةٍ واجتماعيّة وراء هذا، وإن كان للأخلاق دور. يسأل ابن خلدون أيضًا حول كيفيّة فهم وعد الله بنصره للمؤمنين رغم كون الحياة قاسية، وعليه، قام بدراسة النّاحية الاجتماعيّة لتاريخ البشر وموازنته مع العقيدة لبيان أن ما يحدث لا يمكن أن يتعارض مع كلام الله ووعده، وبالتّالي ربط بين موازين القوة والتّدخّل الإلهيّ.

يقول ابن خلدون أن كلّ حضارةٍ نشأت من البادية، وهذا ما يرى فيه البعض التّناقض؛ لكون الحضارة مرتبطةٌ بالمدن، فيفسّر ابن خلدون الأمر بأن هنالك ما يميّز البدويّين عن أهل المدن، وهي العصبيّة، التي تربط أفراد القبيلة معًا ويعتمدون على بعضهم ويعملون لصالح أنفسهم، فيحمون بعضهم ويعيشون حياة البساطة بعيدًا عن المغريات المتواجدة في المدن، فتتكوّن لديهم الأخلاق، ويتّبعون التّعاليم الدّينيّة فتُنظَّم لديهم حياة البداوة، وهنا تصبح القبيلة أقوى، وتبدأ بضمّ القبائل الأصغر تحت مسمّى الدّين، فتنمو القبيلة أكثر فأكثر، ولكن معها تصاحبها الثّروات، وتخل القبيلة بحياة التّمدّن، فتتغيّر أنفسهم، ومع تعاقب الأجيال تفقد هذه القبيلة عصبيّتها وتنغمس في التّرف والإسراف وتسخير الرّعايا لتحقيق رغباتها، وتنغمس في الانحطاط الخلقيّ، وتضعف شيئًا فشيئًا مع هجر النّاس لتلك القبيلة الحاكمة، فرغم تطوّر المدينة ووجود مراكز العلم والثّقافة، إلا أنّها تتمزّق وتسقط في النّهاية مع كلّ هذه الأنانيّة.

كتوضيح أكثر لما يحدث، حدّد ابن خلدون أربعة أجيالٍ للقبيلة أو العائلة، تبدأ أوّلاً بالنّبل والعصبية بقوّتها والأخلاق، ثمّ تتّجه نحو الانحطاط والنغماس في الفساد، لتكوّن هذه الأجيال حوالي 150 – 200 سنةٍ للعائلة الواحدة، وعند نهاية هذه الأجيال تأتي عائلةٌ أو قبيلةٌ أخرى تقع عند بداية الأجيال الأربعة بعصبيّتها القويّة لتطيح بالعائلة القديمة وتحلّ محلّها، ويتكرّر نفس السّيناريو مرّةً أخرى عندما تضعف وتنحرف العائلة الجديدة لتأتي عائلةٌ أخرى وتضع يدها على الحكم. ويأتي ابن خلدون بتيمور كمثالٍ حيٍّ على صدق نظريّته وقوّة العصبيّة القبليّة، كما ويدّعي ابن خلدون أن هذا النّموذج الذي رسمه يتكرّر دومًا وتحدث نفس البداية والنّتيجة.

ما علاقة هذا بشريعة الله؟ إنّ ابن خلدون ببساطةٍ يرى أن التّاريخ والدّين مرتطبان ولا يختلفان، وأن السّلالات وحياة الملوك ما هي إلا سنّةٌ من سنن الله في المجتمعات، وهو ما اختلف حوله المفكّرون الآخرون، وعليه فإنّ الأخلاق الخاصّة بالقبيلة وشريعة الله لا يتعارضان مع التّاريخ، فابن خلدون يفسّر ويقول أنّ الله ينشر رسالته للبشر، فيأتي إلى لإسلام ويقول أنّها بدأت بعصبيّةٍ قبليّة، ومنها بدأت الدّولة الإسلاميّة بالنّمو، وأنّ القوّة الهائلة التي جاءت من الإسلام هو أمرٌ لم يشهده النّاس من قبله، ولكن ليس بالضّرورة أن تكون هذه القوّة مستمدّةٌ من كوراث تحلّ على الكفّار أو نزول الملائكة، قد يكون الأمر أبسط من ذلك، بأن تكون الوحدة والعصبيّة التي تحوّلت من قبليّةٍ إلى دينيّةٍ هي السّبب في هذه القوّة، وهذه العصبيّة الدّينيّة عادت لكونها قبليّةٌ بعد انتهاء النّبوّة، إذ نرى ذلك بالخلافة الأمويّة والعبّاسيّة على سبيل المثال، إنّ التّسمية التي تحملهما هاتين الخلافتين كافيتان لبيان العصبيّة القبليّة فيهما، وكما وضع ابن خلدون في تحديده للأجيال الأربع، فإنّ مع الخلافات اللاحقة بدأ التّرف والثّروة في الدّخول ووضع بصماتها عليها لتلحق بهم الهزل والضّعف. ويجدر الذّكر أن دورة حياة القبيلة لم يقصرها ابن خلدون على المسلمين فحسب، فبلاد فارس حدث فيها نفس الأمر، كذلك الصّين، حتّى مع بني إسرائيل. باختصار، البشر جميعًا يشتركون في هذه الحالة، ولا يقتصر على مجموعاتٍ دون الأخرى.

إنّ هذه الدّراسة لا شكّ أنها استثنائيّةٌ وتميّز ابن خلدون عن غيره من العلماء، إذ إنّ من قبله كانوا يدرسون التّاريخ بشكلٍ عامٍ من ناحيتين، إمّا بدراسة نصوص القرآن وتحليلها وتفسيرها، ثمّ رؤية ما يمكن تطبيقه على أرض الواقع، أو دراسة إنجازات الملوك والحكّام وذوي الطّبقات العليا في الدّولة والمجتمع، وبالتّالي انشغالهم في هذه النّواحي أشغلهم عن دراسة الأقوام وجانبهم الاجتماعيّ في الدّولة.

إنّ ابن خلدون رأى أنّ هنالك عيوبًا في كلتا النّاحيتين التي مشى عليها السابقون في دراسة التّاريخ وأثرهما على نهوض الأمم، ففيما يخصّ الدين، فإنه كان يصلح مرحلةً معيّنةً عندما يُبعث الأنبياء إلى قومٍ معيّن، فيتمّ تذكير القوم بفضائل الأخلاق، لكنّ هذا الحلّ مؤقّت، فسرعان ما ترجع الصّراعات، وبالتّالي فإن الدّن ـو رسالات الأنبياء على الأقوام لها دورٌ ولكن لا تفسّر

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

كلّ ما يجدث في التّاريخ ومجرياته، حتّى أن هنالك أقوامٌ ازدهروا وتقدّموا دون أنبياءٍ أو دين، وعليه فإنّ الدّين ليس المعيار أو الطريقة الوحيدة لنهضة الأمم والقوميّات. وأما عن الملوك والحكّام، فإنّ سلطتهم وسطوتهم ليستا معيارًا ثابتًا أيضًا، فما فائدة الحاكم إن لم ينصره شعبه؟ إنّ قوة الحاكم تأتي من مساندة شعبه لهم، فهم من يزاودونه بالمال والجيش في نهاية المطاف، وإن لم ينصره رعاياه، يسقط الحاكم وتسقط معه الدّولة إن لم يكن هنالك من يمسك زمام الأمور بها.

إنّ سقوط الأمم في السّابق كان يُفهم على أنّه قائمٌ على تدخّلٍ إلهيٍّ خارجيّ، كما حدث مع قوم نوح وعاد وثمود، إذ كانت هذه الأقوام منتشرٌ لديها الفساد الأخلاقيّ الذي لم يعطهم المجال حتّى لإصلاح أنفسهم فسقطوا، فرأى السّابقون أن ما حدث معهم انطبق على باقي المجتمعات، وعليه لم يعر أحدٌ الاهتمام إلى دورة الحياة الطبيعيّة للأمم.

جاءت في بال ابن خلدون آية من القرآن: **"فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا"**، وفكّر، كيف تعمل سنّة الله هذه، وهل انطبقت سنّة الله في زمنه؟ فالله يبعث الأنبياء على قومٍ ما، ويبدأ هؤلاء الأنبياء بدعوة النّاس لتوحيد الله عز وجل، فيقابلون هذه الجدّعوة بالرّفض، ومن ثمّ يعاقبهم الله على ذلك، وآثارهم تبقى عبرةً للاحقين، وتعود العجلة وتدور مرّة أخرى ومعها هذا النّموذج الذي يتكرّر مرّةً تلو الأخرى. إنّ ابن خلدون حاول ربط ما حدث بالنّواحي الاجتماعيّة وسرد التّاريخ كما حدث من مجراه الطّبيعيّ، فهو لم يكتفي بقراءة هذه النّماذج من القرآن، بل أيضًا قام بمحاولة معرفة كيف تعمل سنة الله ونفهم طريقته، وهذا ما لم يستطع أحدٌ تفسيره قبله، فهو ربط بين التّدخّل الإلهيّ على الأمم، والسّياسة والاجتماع والأخلاق وموازين القوة.

بعد دراسته لكلّ هذا ومحاولة إخراج نتيجةٍ معقولة، توصّل ابن خلدون إلى أنّ سنّة الله ليست بالضّرورة أن تكون تدخّلاً خارجيًّا، إنّما ببساطةٍ القانون الذي يسّر المجتمعات، فطبيعة البشر هي إحدى طرق الله، قوّتهم تكم في البادية، والبادية تحمل أخلاقها التي تذكّر بها المدينة وتجدّدها، والمدينة هي مركز الثّقافة والتّطور والعلم والحضارة، وهنا يكون هنالك توازنًا بين البادية والمدينة، إن اختلّ هذا التّوازن، تأتي قوّةٌ خارجيّةٌ لتبدّل ديموغرافيّة المنطقة.

نجاح الأمة على حسب ابن خلدون يقع على أنّها تحمل معايير أخلاقيّة، بينما باقي الأمم تسقط في الفساد، ويوضّح أنّ العالم غير مستقرٍّ أو مثالي، لكنّه يعكس رسالة القرآن وتجدد الأخلاق، فالنّتيجة واحدة، الأخلاق تتجدّد كل بضعة أجيالٍ، بسقوط الأمّة الفاسدة ومجيء أخرى.

انتقاداتٌ ضدّ ابن خلدون

إن ابن خلدون حاول وضع نموذجٍ واحدٍ يصف جميع المجتمعات البشرّة في العالم، وهذا ما اعترض عليه الكثير؛ إذ إنّ علم الاجتماع ليس كالعلوم الطّبيعيّة التي تسير على قوانين ثابتة، فالقوانين الاجتماعيّة لا يمكن أن تنطبق على جميع البشر بنفس النّتيجة، كما أنّ ابن خلدون قام بنسب الفضيلة والأخلاق إلى البدو، وهذا لا يتوافق مع فكر المفكّرين من أيام الإغريق الذين ما انفكّوا عن انتقاده، فأرسطو، على سبيل المثال، قال عن البدو أنّهملا يبذلون جهدًا كبيرًا، فهم يستهلكون ما هو ضروريٌّ لهم فقط، كذلك أنّهم قومٌ كسالى يمتهنون الصّيد والسّرقة، وأمّا عن الحضر وأهل المدن فهم يعملون متّصلين، ويستثمرون المصادر ويعيدون صياغتها بما يلائم احتياجاتهم.

بعض النّاس يصفون ابن خلدون بأنّه ساذج، فمنذ زمنه وحتّى اليوم لم تتحقّق نظريّته بالطّريقة التي تصوّرها، بل على العكس من ذلك، ويرى النّاس حاليًّا أن تأييد هذه الفكرة أمرٌ خطير، ويعني التّبرير للتّشدّد الدّينيّ الذي يعدّ آخر اهتمام النّاس في إعطائه الشّرعيّة في الزّمن المنفتح، ومن وجهة نظر المتديّنين لا يمكن الاعتماد اعتمادًا كبيرًا على ما كتبه البشر من كتب التّاريخ، فمهما حاول الشّخص أن يكون ملمًّا بجميع النّواحي، ستبقى هناك معضلةٌ تغيره ليكون خاطئًا في معظمه، فالتّاريخ يكتبه المنتصرون، وبروايةٍ يتيمة، لا ذكر للتّفاصيل التي تحملها الحوادث والأمم، فهذه كلّها معلوماتٌ ضائعة.

شخصٌ يدعى طه حسين عمل على دراسةٍ وبحث في أخطاء كتاب ابن خلدون لرسالة الماجستير، وقال أنّ طريقة سرد التّاريخ ليست بتتبّع السّنوات، بل أنّه مقسّمٌ لفصولٍ كلّ فصلٍ يحمل معلوماتٍ عن أسرةٍ ـو دولةٍ معيّنة، وعليه لا يوجد ترابطٌ كبيرٌ ولا يمكن فهم الصّراعات التي تحدث، فالأسلوب في السّرد ليس مرتّبًا، وبسبب هذا وقع ابن خلدون في أخطاءٍ كثيرة، منها عدم معرفة تاريخ الشّرق، كما اتّهمه طه حسين، وأنّه كان عليه الاقتصار على تاريخ المغرب العربيّ.

ذكر طه حسين أيضًا أن ابن خلدون أهمل القوانين التي يجب على المؤرّخ الالتزام به، وهم قانون العلّيّة، الذي يقوم على ربط السّبب بالمسبّب، وأنّ المؤرخ ليس من واجبه التّفسير بل السّرد، وقانون التّشابه، وقانون التّباين.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

تلخيص الفيديو - ماذا كان على الارض منذ 4 مليار سنة؟ -

مقدّمة (ولادة الشّمس)

قبل أربعة مليارات سنةٍ ونصف، كان هنالك سحابةٌ كونيّةٌ كثيفةٌ مكوّنةٌ من الغاز وحبوب الغبار، وهذه السّحابة تطفو في الفضاء، سُمّيت **بالسّديم الشّمسيّ**، وكان في هه السّحابة تحدث الكثير من التّغيّرات بفعل الضغط والحرارة النّاتجان بالجاذبيّة، هذا الضّغط المتزايد فيها أدى في نهاية المطاف إلى اندماج ذرّات الهيدروجين المنتشرة في السّحابة مكوّنًا غاز الهيليوم، الذي ساهم في إطلاق كمّيّاتٍ كبيرةٍ من الطّاقة، وهذا ما أسفر عن ولادة الشّمس.

تكوّن القمر

كان هناك ذرّاتٌ وحبيبات غبارٍ باقيةٍ في السّديم الشّمسي، هذه أخذت في التّجمع مع بعضها بعد ولادة الشّمس، وبتجمّعها أخذت تكبر بلحجم، وبكبرها تتشكّل الكويكبات الصّغيرة، ومنها تتجمّع هذه الكويكبات الصّغيرة أيضًا بفعل الجاذبيّة مع مرور الوقت (ملايين السّنين)، وتكوّن الكواكب الدّاخلية للمجموعة الشّمسيّة، وهذه الكواكب الدّاخليّة أطلق عليها اسم الكواكب المبكّرة؛ لأنّها لا تزال سوى كواكب صغيرةٍ وفي بداية العمر.

أحد هذه الكواكب المبكّرة اصطدم بكوكب الأرض أثناء تكوّنه، هذا الكوكب المبكّر كان بحجم كوكب المرّيخ تقريبًا، وكان نتيجة الاصطدام تشكّل حطامٍ مكوّنٌ من صخور وكويكباتٍ صغيرة أخذت تلفّ حول الأرض بفعل الجاذبيّة، وبمرور الوقت، بدأت الصّخور بالتّجمّع مكوّنةً القمر.

عصر الجحيم، وتكوّن الماء

إنّ الاسم لوحده يعبر عن الوضع الحرفيّ الذي كان يسود على سطح الأرض، فقد كان أشبه بالجحيم، إذ تكوّن عليها غلافٌ جوّيٌّ كثيفٌ بفعل الاصطدامات التي كانت تحدث لها أثناء تكوّنها، وهذا الغلاف كان يحبس الحرارة بداخله، تمامًا كما يحدث مع كوكب الزُّهرة حاليًّا. وأمّا عن المياه، فلم تكن بالصّورة التي نعرفها، إنّما كانت على صورة غازاتٍ متطايرةٍ في الجوّ بفعل الحرارة، إضافةً إلى وجود نساطٍ بركانيٍّ قويّ، وحممٍ بركانيّةٍ مستمرّة الثّوران.

بعد كلّ هذا النّشاط، جاء الوقت لأن تهدأ الأوضاع على سطح الأرض، فبدأت درجات الحرارة بالنّزول تدريجيًّا، ومرّت الملايين من السّنين، إلى أن وصلت درجة حرارة الأرض إلى ما يكفي لكي يسمح لبخار الماء بالتّكاثف، ومن ثمّ التّحوّل إلى الماء الذي نعرفه، وعليه، ظهر أوّل محيطٍ في العالم، غطّى جميع الكوكب، فأصبحت الأرض وكأنّها كرةٌ مائيّة، وكون الماء هو أساس الحياة، بدأت هذه الحياة بالظّهور على هذا الكوكب.

سيانو-بكتيريا (البكتيريا الخضراء المزرقّة)

قد بدأت اليابسة بالظّهور مرّةً أخرى من تحت الماء بعد حوالي مليون سنة، وبظهور اليابسة ظهر نوعٌ من البكتيريان وهي **سيانو- بكتيريا**، أو ما تُعرف بالبكتيريا الخضراء المزرقّة، هذه البكتيريا كان لها دورٌ هامٌّ وهو صناعة الأكسجين للغلاف الجوّيّ للأرض. بعدها، بدأت الأرض تبرد شيئًا فشيئًا بسبب قلة وجود غاز ثاني أكسيد الكربون، وبالتّالي انخفضت الحرارة للغاية، ودخل الكوكب في عصرٍ مختلفٌ تمامً عن عصر الجحيم، وهو العصر الجليديّ.

العصر الجليديّ

إنّ هذا العصر يختلف بشكلٍ تامّ عن عصر الجحيم الذي سبقه، فبدلًا من الحمم والنّشاطات البركانيّة، كان كوكب الأرض مكوّنٌ من جليدٍ وصقيعٍ وأكوامٍ ضخمةٍ من الثّلوج، ويبقى الحل كما هو حتّى تمرّ ملايين السنين لترجع درجات الحرارة بالارتفاع.

عصر الدّيناصورات

أصبحت درجات الحرارة معتدلة، والجوّ مشبعٌ بالأكسجين، وبدأت الأرض تأخذ الشّكل الذي نعرفه تقريبًا، فالنّباتات ظهرت، ومعها أشكال الحياة الأخرى، وما ميّز الأرض قبل حولي 52 مليون سنةٍ كان كائناتٍ سيطرت على الأرض بأكملها، فبظهورها ظهر معها عصرٌ جديدٌ من العصور التي مرّت على الأرض، وهو عصر الديناصورات.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan

استمرّت الديناصورات في الحياة على الأرض مدّةً تصل إلى 160 مليون سنة، لم يكن هناك ما يتغلّب عليها، فكانت تحكم الأرض بما فيها من برٍّ وبحرٍ وجو، فقد وُجِدَت العديد من الدّيناصورات بأشكالٍ وأنواعٍ مختلفة، منها الذي يعدّ صغير الحجم ومنها الكبير، منه الذي كان مفترسًا يتغذّى على اللحوم، حتّى أن بعضهم قد يأكلون بعضهم، ومنها ما كان نباتيًّا رغم ضخامة بعضها، كان منها أيضًا ما يسبح في الماء أو يطير، إذ لم تكن الدّيناصورات مقتصرةً على العيش البرّ فحسب، إضافةً إلى وجود ديناصوراتٍ كانت ذو أربعة أرجلٍ أو اثنان، أي ببساطةٍ تنوّعت الدّيناصورات، ومعها تنوّعت الصراعات.

استمرّ الصّراع بين هذه الكائنات الوحشيّة والهمجيّة، فكانوا يقتلون بعضهم، يأكلون بعضهم، شرسين لدرجةٍ لا يمكن للمرء أن يتصوّرها لم يكتفوا بالصّراع مع فصائل مختلفة، بل الدّيناصورات من الفصيلة نفسها ما انفكت عن الصّراع بين بعضها البعض، لكن رغم كلّ هذه الهمجيّة، إلا أنّها لم تكن شيئًا في وجه الخطر الحقيقيّ.

انقراض الدّيناصورات

حدثٌ كبيرٌ وقع على الأرض أثّر على هذه الكائنات المدعوّة بالدّيناصورات، وهو اصطدام كويكبٍ بالأرض يؤدّي إلى انقراضها جميعًا.

ما حدث هو أنّ الفضاء مليءٌ بالكويكبات، فإحدى هذه الكويكبات الضّخمة كان متّجهًا صوب الأرض، يقدّر البعض أنّ حجمه كان بمثل حجم جبل إيفريست، وبدراساتٍ توصّلو لاحتماليّة أنّ قوّة اصطدامه بالأرض بمقدار مليار مرّة قوّة القنبلة النّووية، لنا أن نتخيّل حجم الدّمار الذي خلّفه هذا الكويكب.

بعد أن وصل هذا الكويكب الأرض، اصدم وضرب الأرض مكوّنا انفجارًا ودمارًا هائلاً أدى إلى انقراض الدّيناصورات بشكلٍ تامٍّ عن الأرض، فلم يبقَ منهم سوى حفريّاتٍ اكتشفها النّاس والعلماء وبدؤوا بالتّحري والبحث فيها، كانت هذه الحفريّات دليلٌ ملموسٌ على وجود هذه الكائنات في إحدى الأزمنة وقبل ملايين السّنين.

الإنسان

انتهى عصر الدّيناصورات، ومرّت سنين عديدة، ظهر فيها الإنسان الذي حكم الأرض بعدها، وبدأ بتغيير وجه الأرض، فالإنسان على عكس الكائنات التي سبقته، كان كائنًا جشعًا يسعى إلى السّيطرة والتّطور من كلّ شيْ على سطح الأرض وباطنه، حتّى وإن كان يعني التّغيير في معالم المكان الطّبيعيّ، فقام الإنسان بوضع حكمه على كلّ ما يخطر عليه البال.

يجدر الذّكر بأنّ المقصد من التّطو هو تطوير العلم والمعرفة، خاصّةً في السّنوات الأخيرة بعد أن أصبح هنالك تبادلاً لهذه المعرفة، ممّا ساهم في تحويل وجه الأرض بالكامل في فترةٍ قصيرةٍ جدًّا.

رغم ما أحضر هذا التّطور من محاسن، إلا أنّه كان السّبب في الفساد والخراب الموجود على الأرض، فالبشر لم يختلفوا عن ادّيناصورات من ناحية الوحشيّة، فهم مثلهم يدمّرون بعضهم ويمزقون الرّوابط ويرتكبون المجازر الهمجيّة غير المبرّرة، ولم يتوقّفوا هنا، بل إنّ موارد الأرض التي كانت متوفّرة على مدار ملايين السّنين أصبحت تستنزف إلى أن أوشكت إلى الوصول إلى مرحلة الانقراض، فقد دمّر البشر النّظام البيئيّ للكوكب.

ومع طمع الإنسان وعدم توفّر ما يريده بعد استنزافه، بدأ يبث عن خططٍ بديلة، تتمثّل في السّيطرة على الكواكب الأخرى واستعمارها، كان خير مثالٍ هو كوكب المرّيخ، إذ يقولون أنه أقرب كوكبٍ لصلاح العيش فيه، فنرى بالفعل أنّهم قد بدؤوا العمل على رحلاتٍ إلى الفضاء وتجربة كلّ الطّرق لتحويل الكوكب إلى مكان صالحٍ للعيش فيه، هذا إن استطاعوا تحقيق الأمر قبل أن ينهار الكوكب بسبب الاستغلال الخاطئ، أو تدمّره إثر الحروب النّوويّة.

STUDENTS-HUB.com Uploaded By: Linda Hamdan